كامبل نقل إلى المعارضة عدم ممانعة الرئيس صالح تأجيل الانتخابات

الاتحاد الأوروبي يعارض انتخابات برلمانية بدون المشترك

■ «النداء» - بشير السيد

يقوم الاتحاد الاوروبي والمعهد الديمقراطي الوطني الاميركي بجهود مكثفة حالياً من أجل إقناع السلطة والمعارضة في اليمن بالتوصل إلى تسوية واقعية تمكن المعارضة من المشاركة في الانتخابات النيابية المقبلة.

وأجرى ليزلي كامبل المدير الاقليمي للمعهد الديمقراطي في الشرق الأوسط لقاءات عديدة في صنعاء منذ الأربعاء الماضي لبحث أزمة الانتخابات مع فعاليات سياسية يمنية.

وكان التقى الرئيس علي عبدالله صالح صباح الخميس الماضي، وأمناء عموم أحزاب اللقاء المشترك صباح السبت. وحسب مصدر رفيع في المعارضة، فإن كامبل أبلغ اللقاء المشترك أن الرئيس علي عبدالله صالح لا يعترض على مبدأ تأجيل موعد الانتخابات إذا كان ذلك كفيلا بالتوصل إلى إتفاق مع المعارضة حول العملية الانتخابية.

وإشار المصدر إلى نقطتي خلاف رئيسيتين تمنعان توصل السلطة والمعارضة إلى إتفاق، هما تغيير النظام الانتخابي الحالي بحيث يتم اعتماد نظام التمثيل النسبي (القائمة)، وإعادة النظر في السجل الانتخابي، باعتبار أن كافة اجراءات اللجنة العليا للانتخابات الحالية غير شرعية.

ورجح المصدر أن تجري لقاءات لاحقة مع ممثلي المعهد الديمقراطي في غضون الأيام المقبلة.

وينسق المعهد الديمقراطي مع جهات مانحة عديدة مهتمة بالعملية الديمقراطية في اليمن، بينها الاتحاد الأوروبي الذي أرسل صباح أمس بعثة رفيعة إلى صنعاء برئاسة مسؤول الانتخابات في الخارجية الأوروبية باتريك ودفيف، لبحث الأزمة الانتخابية.

جعفر باصالح رئيس قطاع العلاقات الخارجية في اللجنة العليا للانتخابات أفاد «النداء» بأن البعثة الاوروبية ستلتقي اللجنة الانتخابية ومسؤولين في السلطة والمعارضة، وستقرر في ضوء استكشافها للأوضاع السياسية والانتخابية، ما إذا كان الاتحاد الأوروبي سيشارك في دعم الانتخابات المقبلة أم لا.

وأوضح باصالح لـ«النداء» أن الاتحاد الأوروبي لم يقرِّر بعد عدم المشاركة في الرقابة على الانتخابات المقبلة. لكن مصدراً خاصاً في إحدى المنظمات الدولية المعنية بالانتخابات أكد للصحيفة أن المنظمات الدولية لن تشارك في الرقابة على الانتخابات أو دعمها في حال عدم مشاركة أحزاب اللقاء المشترك فيها.

وعلمت «النداء» أن الاتحاد الأوروبي بعث برسالة إلى الحكومة اليمنية الأسبوع الماضي، أشار فيها صراحة إلى أنه لن يدعم الانتخابات البرلمانية إذا لم تشارك فيها أحزاب المعارضة.

وثيقة جديدة للمشترك تشدّد على أولوية القضية الجنوبية

رجح مصدر خاص أن يقر المجلس الأعلى للمشترك خلال الأسبوع المقبل وثيقة «الإطار السياسي لرؤية المشترك لمتطلبات إجراء انتخابات حرة ونزيهة».

وعقد المجلس الأعلى لقاءات عديدة مؤخراً لغرض إنجاز مسودة الوثيقة التي تحدد رؤية المشترك حيال أبرز القضايا الوطنية، وفي المقدمة القضية الجنوبية والوضع في صعدة.

وتؤكد مسودة الوثيقة على أولوية حل القضية الجنوبية، وعدم السماح بانفراد الحكم في التعاطي مع الأوضاع في صعدة، وحل الأزمة الوطنية كمدخل لإعادة الاعتبار للعملية الديمقراطية والانتخابات المقبلة.

نص الوثيقة صـ7،6

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 24 محرم 1430هـ الموافق 21 يناير 2009 العدد (180) Wed. 24/1/1430 - 21 January 2009 70 ريالاً 16 صفحة

استشهاد الطبيب درهم القدسي ونقابة الأطباء تعلن الإضراب الشامل بدءاً من السبت المقبل

من المتوقع أن تتسع دائرة الاحتجاجات السلمية على تقاعس وزارة الداخلية في القبض على المتورطين في جريمة قتل الطبيب درهم القدسي إلى محافظات عديدة خلال الأيام المقبلة.

وكان الطبيب فارق الحياة فجر الأحد الماضي بعد 3 أسابيع من دخوله في غيبوبة بعد تعرضه لطعنات قاتلة من قبل مجموعة مسلحة اقتحمت مستشفى العلوم التكنولوجيا، ودخلت إلى قسم العناية المركزة حيث كان متواجداً.

ودعت نقابة الاطباء والصيادلة أعضاءها والعاملين في القطاع الصحي إلى الاعتصام أمام مكاتب المحافظين في محافظات الجمهورية. كما أكدت على قرارها بالاضراب الشامل في جميع المستشفيات والعيادات الخاصة بدءاً من صباح السبت المقبل.

● د. درهم القدسي

وكانت النقابة علقت قبل 10 أيام إضرابها بعد طلب وزارة الداخلية مهلة أسبوعين للقبض على الجناة.

ودعت النقابة الهيئات الإدارية لنقابات هيئات التدريس في الجامعات اليمنية الحكومية والأهلية إلى الانضمام إلى الاضراب، لافتةً إلى أن الشهيد درهم القدسي هو عضو في نقابة هيئة التدريس في جامعة ذمار.

وتم الاعتداء على الطبيب، بعد دقائق من إتصاله بأسرة أحد المرضى لإبلاغها بوفاة المريض الذي كان قد نقل إلى قسم العناية المركزة وهو في حالة حرجة.

وحسب مصادر طبية في مستشفى العلوم والتكنولوجيا، فإن المريض ناصر أحمد المفلحي، وهو من منطقة الرياشية رداع، كان يعاني من أمراض خطيرة، وأن أسرته كانت تتوقع وفاته. وقد طلبت من المستشفى الاتصال بها في حال وفاته.

وكان الطبيب درهم القدسي يعمل في قسم العناية المركزة، فضلاً عن عمله في حقل التدريس الجامعي في جامعة ذمار.

إطلاق سراح الخبير الالماني بوساطة علي محسن الأحمر

■ شبوة- «النداء»:

تم في وقت متأخر من ليل الاثنين إطلاق سراح الخبير الألماني فلورنس ماكسنرلند روتش، 56 عاماً، بعد أن قضا أكثر من يومين لدى مجاميع قبلية تنتمي لقبائل لقموش بمحافظة شبوة.

وذكرت مصادر محلية أن تعزيزات أمنية وعسكرية قد وصلت خلال اليومين الماضيين إلى منطقة الخبر بمديرية حبان بمحافظة شبوة، منطقة الخاطفين، بهدف الضغط لتحرير الرهينة. فشلت جهود بذلت من قبل السلطة المحلية والعسكرية والأمنية بالمحافظة في إقناع الخاطفين بإطلاق سراح الخبير الألماني حتي لايتم إستخدام القوة العسكرية وذلك بسبب تمسك المجموعة القبلية بشروطها والتي منها الافراج عن أحد أبنائهم المعتقل في سجن البحث الجنائي بمحافظة أبين.

وأفادت تلك المصادر أنه بعد تدخل قائد الفرقة الاولى مدرع علي محسن صالح الأحمر تم إقناع المجموعة القبلية بإطلاق سراح الخبير الألماني وتسليمه للوساطة المكلفة من قبله والتي ضمت محمد العلم الحارثي، وعلي يسلم باعوضه، في

التتمة في الصفحة 4

داخل العدد:

الخيواني عن استشهاد الطبيب القدسي:
إنهم يقتلون المدنية

■■■

حسن العديني:
قمة الكويت والذين نصروا إسرائيل

■■■

أنيس حسن يحيى في ذكرى ميلاد محمد عبده غانم:
معلم كبير، ومبدع متعدد المواهب

مصرع شخصين من تنظيم القاعدة في مواجهة مع الأمن في العاصمة

■ صنعاء - نيوز يمن:

قالت مصادر أمنية أن شخصين لقي مصرعهما اليوم الاثنين في مواجهة لرجال الأمن مع أفراد خلية تابعة لتنظيم القاعدة مكونة من أربعة أشخاص.

ونقل موقع 26 سبتمبرنت عن مصادر أمنية " إن رجال الأمن وفي عملية أمنية خاطفة دهموا منزلاً كان أفراد خلية تابعة لتنظيم القاعدة يختبئون فيه في أحد أحياء العاصمة صنعاء".

وقالت المصادر إن مواجهة دارت أثناء العملية بين رجال الأمن وأفراد الخلية الإرهابية أسفرت عن مصرع اثنين من أفراد الخلية أحدهما

التتمة في الصفحة 4

الصحافيون يناقشون غداً تداعيات تأجيل مؤتمرهم العام

من المقرر أن يعقد اللقاء الموسع الثاني للصحافيين غداً الخميس بمقر النقابة بصنعاء، لمناقشة تداعيات تأجيل المؤتمر العام للصحافيين وعدد من القضايا المهنية الأخرى.

وسبق أن أجتمع 30 صحافياً في لقاء عقد قبل أسبوعين، مصدرين بياناً وصفوا فيه مبررات تأجيل المؤتمر العام بأنها غير مقنعة، وطالبوا مجلس النقابة بتحديد موعد نهائي لإنعقاده غير قابل للتأجيل.

لجنة التواصل والمتابعة التي شكلها اللقاء الأول؛ دعت إلى عقد اللقاء الثاني غداً الخميس، موجهة الدعوة إلى كافة أعضاء الجمعية العمومية للنقابة لمناقشة ما يمكن أتخاذه من إجراءات ومواقف، خاصة وأن مجلس النقابة لم يحدد موقفاً تجاه ما تضمنه بيان الصحافيين الذي صدر في 8 يناير الجاري.

وفاة احد جرحى فعالية يناير

مجاميع مسلحة تقطع الطريق العام

■ فؤاد مسعد

توفى الشاب عمر عبد العزيز سالم الحاج،17سنة، من أبناء الصبيحة بمستشفى الثورة العام بصنعاء صباح الاثنين متأثراً بعيارين ناريين أصيب بهما يوم الثلاثاء الفائت أثناء محاولة قوة أمنية تفريق فعالية التصالح في ساحة الهاشمي.

و بعد ساعات من إسعافه تقرر نقله إلى مستشفى الثورة العام بصنعاء لتلقي العلاج. غير أن الحالة التي يعانيها لم تتحسن نتيجة تأثر فقرات النخاع الشوكي بالإصابة، ما أدى إلى وفاته.

منذ عصر الثلاثاء قبل الماضي أقدمت مجاميع مسلحة في منطقة ردفان محافظة لحج على قطع الطريق العام الذي يربط بين صنعاء وعدن بحجة المطالبة بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين على ذمة فعالية التصالح التي كان من المقرر إقامتها صباح اليوم نفسه في ساحة الهاشمي بمدينة عدن اثر دعوة فعاليات جنوبية للاحتفال بذكرى التصالح والتسامح الجنوبي التي توافق يوم 13 يناير.

باستثناء محاولات طفيفة فإن السلطة المحلية في محافظتي لحج والضالع لم تقم بأي ردة فعل على إقدام تلك المجاميع على قطع الطريق رغم أن الطريق ظل مقطوعا لعدة أيام وهو ما جعل معظم المسافرين يفضلون طريق تعز- عدن الذي بدا غير معرض لمخاطر القطع.

في الطريق العام لوحظ عشرات الشاحنات والسيارات وهي واقفة على جانبي الطريق امتثالا لأوامر القاطعين الذين بدوا مجهزين بعتاد اعتبروه كافيا لمواجهة ردة الفعل المتوقعة من قبل السلطة سيما وان المكان الذي تجمعوا فيه يقع ضمن المناطق الخاضعة لما يشبه أحكام الطوارئ التي أعلن عنها ليلة 31 مارس من العام الماضي، ولا تزال عدد من النقاط العسكرية المستحدثة ترابط فيها. وبالفعل نشبت اشتباكات بين الطرفين نجم عنها عدد من الاصابات، وفيما لم يتم الحصول على معلومات عن الخسائر البشرية في أوساط المسلحين توادرت انباء عن اصابة ثمانية جنود بجراح نجمت عن الاشتباكات التي وقعت يومي الجمعة والسبت الماضيين، وقد اصيب كل من:

انيس سيف ابو بكر الحريري،
امين محمد احمد الحذيفي،
محسن عثمان سعيد،
عبدالفتاح فضل صالح الغزالي،
أمين عبدالله محسن الشريف،
سمير احمد صالح،
عبدالرحمن سعيد،
اسماعيل محسن عبدالله،

وفي المكان المكتظ بالعشرات من الشباب المسلح قيل لنا أن السيارات التي يتصدر لوحاتها الرقم(1)، أي أنها لوحات مرورية من صنعاء، هي المطلوب رقم (1) وانه لا يمكن السماح لها بالعبور مهما كانت ظروف الأشخاص الذين يستقلونها. غير أن احد الشباب المرابطين هناك أكد أن أي سيارة تقل نساء أو أطفالا يسمح بمرورها. ولوحظ أن قطع الطريق هذه المرة خضع لبعض الاستثناءات بخلاف مرات سابقة لم يستثن فيها أحد بل طال عددا من قيادات الحراك الجنوبي.

مصادر أمنية كشفت عن جهود بذلت في الأيام الماضية لإقناع المجاميع المسلحة بفتح الطريق لكن دون استجابة من قبل هؤلاء الذين رأوا في إطلاق سراح المعتقلين شرطا أساسيا لفتح الطريق. وقد برر احدهم جنوحهم نحو هذا النوع من الأعمال لكون السلطة لم تحترم مطالبهم السابقة في حال كانوا يمارسون الاحتجاج بطرق سلمية.

مواطن من أبناء مدينة الضالع أفاد انه تكبد مع مرافقيه في الرحلة إلى عدن متاعب كثيرة جراء إجبارهم على تغيير وجهتهم حيث تعين عليهم السفر من طريق اب – تعز- عدن والعودة من نفس الطريق على الرغم من ان المسافة التي تفصل بين الضالع وعدن لا تتطلب اكثر من ساعتين.

النائب ناصر الخبجي رئيس هيئة النضال السلمي في محافظة لحج أكد أن قطع الطريق هو رد الفعل الطبيعي على إقدام السلطة على اعتقال المشاركين في فعالية سلمية، وبالتالي فان فتح الطريق لن يتم إلا بعد إطلاق سراح المعتقلين.

وبالفعل لم تفتح الطريق إلا صبيحة الاثنين بعد اتفاق بين قيادات عسكرية رفيعة وقيادات الحراك الجنوبي في منطقة ردفان أفضى إلى فتح الطريق مقابل الإفراج الفوري عن المعتقلين، وان يكف الطرفان (السلطة من جانب والمجاميع المسلحة من جانب آخر) عن التصعيد.

مصدر أمني أفاد لـ"النداء" أن الاتفاق قضى بالعفو عن الأشخاص الذين باشروا قطع الطريق واشتبكوا مع رجال الأمن وعدم متابعتهم لاحقا من قبل الأجهزة الأمنية. وفيما يتعلق بالإفراج عن المعتقلين أكد المصدر الأمني أن ممثلي السلطة التزموا للطرف الآخر بالعمل الدؤوب لإقناع الجهات المختصة بضرورة الإفراج الفوري عن جميع المعتقلين بدون استثناء.

وقال المحامي والناشط الحقوقي، يحيى غالب الشعيبي لـ"النداء" إن انفراجاً حصل بعد الاتفاق بين أبناء ردفان والسلطة بحيث تفتح الطريق مقابل الإفراج عن جميع المعتقلين.

وأضاف أن عدد المعتقلين بحسب فريق المحامين 130، 12 في مراكز الشرطة و7 في سجن صبر محافظة لحج و40 في سجن الاستخبارات (سجن فتح- التواهي) و41في سجن البحث الجنائي، إضافة لثلاثة معتقلين لم يعرف مكان اعتقالهم بعد، وهم:

صلاح عسكر جبران، عبد الخالق القماري، هادي منصر حسين

وأفاد الشعيبي بأنه لم يتم العثور على أسماء السجناء الموجودين في سجن الأمن السياسي وسجن الشرطة العسكرية.

وحسب المحامي عارف الحالمي عضو هيئة الدفاع عن المعتقلين، فقد تم إطلاق سراح من بقي من المعتقلين.

خارطة سجون المعتقلين

في 13 يناير الجاري استقبلت سجون عدن مئات المعتقلين على ذمة فعالية التصالح، ومنذ عصر اليوم نفسه بدا توزيع المئات على مختلف سجون عدن سجن المنصورة المركزي الذي حظي بنصيب الأسد من السجناء، تم توزيع العشرات على كل من سجن المباحث في خور مكسر وسجن فتح التواهي (سجن الاستخبارات وأودع فيه قيادات وناشطون في الحراك) وسجن صيرة. وبعد يومين من التوزيع خرجت مصادر الأمن لتؤكد انه أطلق سراح المعتقلين وتم الإبقاء على المطلوبين امنيا فقط، وكان قد أفرج عن معظم المعتقلين سيما من بقوا في سجن المنصورة فيما لا يزال الباقون ويقدرون بخمسين سجينا في المعتقلات بحجة أنهم مطلوبين امنيا.

ذكرى التصالح والتسامح.. بين السلطة والحراك

■ شفيع محمد العبد

كعادتهم ومنذ انطلاق حركة التصالح والتسامح الجنوبية لم يفوّت أبناء الجنوب موعدها للاحتفاء بها على طريقتهم الخاصة المعبرة عن رفضهم للواقع المفروض منذ حرب صيف 94 الظالمة التي اجتاحت الجنوب وأحالته إلى ضيعة تتبع الحاكم يتصرف فيها كيف يشاء ويوزعها عطايا وهبات لمن يريد، دون اكتراث بمعاناة أهل الأرض وأوجاعهم ووجودهم خارج نطاق السلطة والثروة.

13 يناير كان يحمل لنا ذكرى مأساوية لكنه بفضل حركة التصالح والتسامح التي انطلقت من مقر جمعية "ردفان" الخيرية بعدن، لتعم أرجاء الجنوب قاطبة، أضحى بمثابة عيد يتبادل فيه أهل الأرض المقهورة التهاني والتواجد في سيدة المدن "عدن" لما تمثله من ارتباط وجداني وتأريخي وسياسي.

هاهي الذكرى الثالثة وهاهم أبناء الجنوب وهاهي عدن تفتح ذراعيها حاضنة لهم، ليعبروا عن فرحهم بالمناسبة العظيمة التي لا تصنعها إلا الشعوب الحيَّة القادرة على تحويل ذكرى الألم لموعد مع التصالح والتسامح نحو مزيد من التضامن والتلاحم.

جاءوا من كل حدب وصوب، يدركون بأن الآلة العسكرية لسلطة الحرب والفيد ستكون في الموعد لتمارس شتى صنوف القهر والتعذيب والاعتقال وإطلاق الرصاص الحي والمسيل للدموع، ولكنهم لم يأبهوا لذلك ولم يحسبوا حسابا لشيء من هذا القبيل، لهم هدف واحد: ممارسة حقهم في التجمع السلمي والتعبير عن معاناتهم ومطالبتهم باستعادة الأرض والثروة.

ساحة "الهاشمي" بالشيخ عثمان هي مكانهم الدائم بعد وقوع ساحة "الحرية" تحت براثن الأطقم العسكرية والمدرعات والأشاوس. توافدوا إليها وبدءوا في ممارسة طقوسهم السلمية وترديد أهازيجهم، كل ذلك لم يعجب سلطة الحرب والفيد التي أوعزت لأشاوسها بممارسة صلاحياتهم والخروج عنها والتنكيل بالجميع بلا استثناء: اعتقلوا، قمعوا، جرحوا، وبدم باااااااارد.

لم تستفد السلطة المعادية للتصالح والتسامح وللنضال السلمي من تجارب الماضي القريب، حيث مارست شتى صنوف التعذيب والاعتقال والقتل في فعاليات الحراك السلمي الجنوبي. مُتوهِّمة كما يصور لها مستشارو السوء بأن أفعالها القمعية العدوانية ستكسر الإرادة الجنوبية أو ستوهن منها. هاهي الأيام تثبت ومن واقع التجربة المعاشة ان الحراك الجنوبي يزداد شعبية برغم ما يتعرض له من بطش سلطوي مُقيت.

بدلاً من الاقتراب من القضية الجنوبية وملامستها ومعالجتها، ذهبت السلطة في تماديها للبعيد، وفي المقابل ذهبت القضية الجنوبية في مطالبها للأعلى فما كان يمكن قبوله في ذكرى التصالح والتسامح الأولى بات اليوم مستحيلاً كون الهدف بات أكبر و أسمى.

وبما إننا في حضرة التصالح والتسامح فإنه لزاماً على الحراك الجنوبي تقييم التجربة والوقوف على ايجابياتها وسلبياتها وطرح السؤال الأكبر: هل فعلاً حققت حركة التصالح والتسامح أهدافها التي قامت من أجلها؟ وهل فعلاً تمثّل الحراك قيم التصالح والتسامح؟

أسئلة ليس من المعيب طرحها والبحث عن إجابة لها، على أن المعيب حقاً مرور سنوات التصالح دون تجسيد قيم التصالح واقعاً معاشاً.

هاهي الذكرى الثالثة تأت في ظّل تعدد للهيئات وتسابق على الزعامة، حتى الشباب المعقود عليهم الأمل في تكريس وحدة الصف ليكونوا بمثابة همزة الوصل بين الجميع، هاهم يتسابقون نحو إعلان هيئات شتى فبدلاً من وجود مجلس واحد يمثلهم مجلس تنسيق الشباب والعاطلين عن العمل ذهب البعض وفي إطار بحثه عن الزعامة للإعلان عن كيان جديد.

كلام قد يغضب البعض وقد يؤوله البعض على هواه وقد يُخرجني البعض من دائرة الحراك الجنوبي ويتهمني بـ "الخيانة العظمى"، لكنه من الضرورة بمكان تكرار القول: إن الخوف على الحراك الجنوبي ليس من السلطة بقدر ما هو من أطراف داخل الحراك ذاته. السلطة لا خوف منها بدليل مواجهة أبناء الجنوب لقمع السلطة ورصاصها بصدور عارية وبإرادة فولاذية.

في ذكرى التصالح والتسامح علينا أن نبحث في الأسباب، ونضع الحلول، وأن ننبذ الخلافات التي ستعصف بأصحابها، كون القضية الجنوبية ستبقى حيَّةً وإذا فشل جيل الحراك في تحقيق النصر لها سيأتي جيل يقوم بالدور المطلوب على أكمل وجه، لذا على الجميع تغليب المصلحة العامة للقضية الجنوبية كوننا في مرحلة مغارم، ولا مغانم نتسابق من أجل الفوز بها سوى التضحية والتضحية فقط. لذا ضحُّوا بخلافاتكم من أجل الجنوب، وتجسيداً للتصالح والتسامح، فهل أنتم فاعلون؟

لا قيمة للكلمات أمام الدم الفلسطيني في غزة، غير أن الصمت عار، كما قال شاعر عربي منذ أكثر من ثلاثين عاماً.
لكن، أليس الاختباء وراء الكلمات سوى عار آخر؟
ذلك مالم يقدر على احتماله شاعر بحجم اللبناني «خليل حاوي» عندما غزت إسرائيل بلاده في صيف 1982 فاختار الانتحار، ورمى بنفسه من شرفة شقته في بيروت.
فعل هذا من قبل التشيكي «بارنش»، إذ أحرق نفسه في أحد ميادين «براغ» احتجاجاً على الغزو السوفيتي لبلاده من أجل إجهاض إصلاحات «دوبتشيك» والقيادة الجديدة للحزب الشيوعي التي أرادت أن تعطي الاشتراكية وجهاً إنسانياً.

الذين نصروا إسرائيل

حسن العديني

خلال الحرب على «غزة» نقلت الفضائيات صورة رجل تركي أحرق نفسه في ساحة عامة بأستانبول. واتفق رد فعل مواطن مصري مع حاخام إسرائيلي، فالاثنان أحرقا جوازي سفرهما في رسالتين لإعلان البراءة من دولة همجية وسلطة عربية متواطئة.

للأسف لم أجد في نفسي شجاعة «بارنش» أو «حاوي». ولم أفعل غير تمزيق مسودات مقالات كتبتها منذ بدأت مذبحة «غزة» بعد أن قدَّرتُ أنها لاتستحق النشر. ثم لم أعثر على تفسير لهذا التصرف غير حالة اكتئاب ممضٍ بتأثير الصور المأساوية المنقولة من غزة.

لعل الاختباء وراء الكلمات أخف وطأة على امرئ لا يقدر على جسارة الموت انتحاراً. أما أفدح العار فيقع على الأنظمة التي تتحكم بمصير الشعوب العربية وتمنح الفلسطينيين كلمات موازية. فإذا حَمَلَتْ على الدول الداعمة لإسرائيل اختارت أعذب الكلام في المخاطبات واللقاءات الخاصة.

أكثر من هذا ثمة من ينظم مسيرات تدين العدوان لإظهار انسجامه مع الشعوب أو لامتصاص غضبها. وقد يمارس ذلك من باب إسقاط الواجب فقط، لكن هذه التصرفات غير مفهومة بطبيعة الحال، إذ ليس في غير الوطن العربي تتخلى الحكومات عن الفعل وتسرق من الجماهير أضعف الايمان وهو الهتاف.

على أن ما هو أكبر من عار الصمت وأخزى من الكلام الكذب اقترفته أنظمة عربية هذه المرة وهو التواطؤ السافر مع العدو. وقد كشف قادة اسرائيل واقع أن دولاً عربية طلبت منهم تخليصها من شوكة حماس.

بالفعل، هم لم يخفوا هذا. فمصر حمَّلتْ حماس مسؤولية الحرب منذ يومها الأول، وقامت بعمل آخر رديف فأغلقت معبر رفح لمنع وصول المساعدات الإنسانية إلى الشعب الفلسطيني. ولم يتحرَّج الرئيس مبارك من القول إن رفح تحت الاحتلال ومن الواجب إخضاع المعبر لإشراف إسرائيل كي لا تدخل منه أسلحة أو مخدرات أو أية ممنوعات أخرى. ولم تكن رفح محتلة في ذلك الوقت ولا كان هناك من يرضى لرئيس مصر أن يعطي المحتل مشروعية قانونية لا يقرها القانون الدولي. كما أن أحداً لايريد لمصر أن تنسى أنها تكفلت بدعم الثورة الجزائرية وأرسلت إلى رجالها السفن محملة بالأسلحة إلى الموانئ التونسية بعلم فرنسا ورغماً عنها. وأما المملكة السعودية فقد التزمت الصمت خلال الأيام الأولى للحرب، وعندما تكلمت تبين أن ما تعرفه وتوافق عليه هو نفس ما تعرفه مصر وتوافق عليه.

ومن أجل حرمان المقاومة من أي غطاء سياسي عربي، ولتوفير فسحة كافية من الوقت للجيش الإسرائيلي حتى ينجز مهمته تصدَّت مصر والسعودية للدعوة إلى قمة عربية، وقامت بمناورة نقلت القضية إلى مجلس الأمن حيث الفيتو الأمريكي يحمي اسرائيل من قرار قوي. في نفس الوقت أطلقت مصر مبادرة جاء بها الرئيس الفرنسي بعد أن أجرى مشاورات مع قادة العدو والمسؤولين في الإدارة الأمريكية. وأياً ما كان مضمون المبادرة الذي يخدم إسرائيل فقد بدا أن الغرض منها إحراج حماس في حال رفضتها، وأما اذا قبلت التعامل معها فهي تمدد الوقت المتاح أمام إسرائيل لمواصلة حملتها العسكرية خلال مدة المفاوضات التي يمكن أن تطول أو تقصر بحسب تطورات الأوضاع في الميدان.

ثم صدر ذلك القرار الهزيل من مجلس الأمن وتحتَّم تجديد الدعوة إلى قمة عربية فاستبسلت القاهرة والرياض لمنع انعقادها. وكانت الذريعة بأنها تحتاج إلى إعداد كاف دون أن يحدد الوقت الذي سيستغرقه الاعداد لاجتماع يدين العدوان ويضع المجتمع الدولي أمام مسئولياته في إلزام إسرائيل بوقف العدوان والانسحاب من غزة. ولما أخذت الموافقات على حضور القمة تتتابع اقترحت مصر مناقشة الحرب على هامش القمة الاقتصادية في الكويت. وتأكد مرة أخرى افتقاد الدبلوماسية المصرية للذكاء حين برر الوزير أحمد أبو الغيط موقف بلاده بأن قمة الدوحة «ستقضي على قمة الكويت التي استغرق الاعداد لها سنة». ولم يقبل هذا التفسير أكثر الناس بعداً عن السياسة. مع ذلك فقد كادت القمة تنعقد بالأغلبية المطلوبة لولا أن بعض الدول العربية سحبت موافقاتها على المشاركة فجأة.

ليس مؤكداً، لكنه غير مستبعد أن تكون الولايات المتحدة قد تدخَّلت بشكل مباشر لإقناع قادة هذه الدول بالتراجع، والأقرب إلى اليقين أن الكرم السعودي مارس غوايته وإنْ لم ينجح في إسالة لعاب قادة دول فقيرة كجيبوتي وجزر القمر والصومال.

وهنا تبين أن الأمر ليس أمر ذكاء من عدمه لأن الكارثة في غزة أكبر من أي مبرر للسكوت عنها. فعلى المثال السعودي والمصري احتمى المتراجعون وراء أقبح الأعذار. وقالوا بأنهم ارتدُّوا بسبب عدم اكتمال النصاب رغم أنٍ النصاب كان متوفراً بحضورهم.

قالوا أيضاً إن السبب هو حرصهم على وحدة الصف العربي رغم أن وحدة الصف لا أهمية لها إذا كان ثمنها مباركة إهراق الدم الفلسطيني. وهم على أي حال لم يدفعوا الانقسام العربي بقدر ما اصطفوا مع المتآمرين على الفلسطينيين. وقد برع رئيس وزراء قطر في كشف تعاسة حججهم من خلال نموذج رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس.

لقد انعقدت القمة بدون مظلة، الجامعة العربية وخرجت بقرارات تمثل الحد الادنى وهو مستوى مقبول في الظروف العربية الراهنة، وقبل أن يذهبوا بها إلى الكويت كانت اسرائيل قد أخذت اكثر من الوقت اللازم لكي تكتشف أنها لاتستطيع أن تغرق في الفضيحة الاخلاقية اكثر مما غرقت. فقد فشلت بعد أكثر من ثلاثة أسابيع في تحقيق السقف الأعلى لأهداف الحرب وهو القضاء على المقاومة وقتل واعتقال قادتها إذ وجدت أن التوغل في مدن غزة سيكلفها الكثير من الأرواح أمام ما أبداه الفلسطينيون من شجاعة وبراعة في التكتيكات، وأن الاستراتيجية الوحيدة الممكنة لاستمرار الحرب هي تدمير مدن غزة بالكامل.

سارعت وزيرة خارجية إسرائيل إلى الولايات المتحدة لتوقيع مذكرة تفاهم مع نظيرتها الأمريكية، اتفقتا فيها على ما يمكن أن يسمى بالبلطجة في البحار ما يدلل على أن الموضوع اكبر من مراقبة تهريب السلاح إلى غزة. وسارع الرئيس مبارك إلى دعوة رؤساء أوروبيين وعباس وعاهل الأردن وأمين عام الامم المتحدة إلى شرم الشيخ.

كان لافتاً أن الدعوة طلبت منهم الحضور في غضون ساعات. ولأن رئيس فرنسا أو رئيس وزراء بريطانيا أو المستشارة الألمانية ليسو موظفين مع الرئيس المصري فإن أفصح الأدلة على أن الاشياء مرتبة من قبل تبَّدت في سرعة استجابتهم ونزولهم في «الشرم» ثم انتقالهم بما اتفقوا عليه وما يطمئن إسرائيل إلى تل ابيب.

واقع الأمر أن إسرائيل فشلت في الحرب اذ لم تفعل أكثر من قتل السكان وتدمير المنشآت إضافة إلى (قتل) اثنين من قادة حماس والقليل من الكوادر. مقابل هذا فإن خسارتها جسيمة على المستوى الأخلاقي لكنها تراهن على ضعف الذاكرة وقدرة الحركة الصهيونية على مسح صور الجرائم التي ارتكبتها في غزة. والأرجح أنها رغم الفشل العسكري سوف تربح سياسياً بفضل الإسناد العربي الواضح والمكشوف.

فشلت إسرائيل على الأرض، لكنها رغم ذاك بدأت في استلام جوائز الحرب، وأثمن الجوائز منحتها إياها القمة العربية في الكويت، وهي التمسك بالمبادرة العربية للسلام.

ذلك هو القرار الوحيد الواضح الصادر عن القمة. إلحاح في تسول السلام من عدو والغ في الدم.
تلك هي الفضيحة.

كم من رأس عربي يحتاج إلى حذاء منتظر؟؟

نادرة عبد القدوس
nadaabd94@yahoo.com

سلط الله تعالى علينا حكاماً لا ضمائر لهم ولا إحساس بالمسئولية تجاه الله، تركناهم يقودوننا كالنعاج. عواطفهم متجمدة.. لا يتألمون.. لا يعترفون بأخطائهم.. لا يتنازلون عن جزء يسير من مصالحهم الشخصية.. لا يرحمون شعوبهم. فكيف نطالبهم برحمة الشعب الفلسطيني الذي ابتلاه الله تعالى بعصابة صهيونية اغتصبت أرضه جهاراً نهاراً أمام أسماع وأبصار العرب والمسلمين والعالم أجمع واتفق الجميع على منحهم ببساطة الأرض الطاهرة لتكون دولة لهم... هكذا كانت المهزلة الدولية، وهكذا باع العرب جزءاً مهماً من الوطن العربي حيث المقدسات الإسلامية والمسيحية.

لا مشاعر إنسانية تهز هؤلاء الحكام من هول ما يرونه على شاشات التلفاز يومياً من دمار وذبح للشعب الفلسطيني في غزة، عجيب والله! كيف لهؤلاء الحكام أن يروا كل ذلك ولا يحركوا ساكناً؟! كيف يغلّبون المصالح الشخصية على المصالح الوطنية والقومية؟! مؤكد في الأمر شيء.. وليس الشارع العربي بغبي ؛ فهو يدرك أن هذه المواقف المتخاذلة من بعض هؤلاء القوم، الذين يدينون بالإسلام وينتمون إلى العروبة، يرتبطون بشكل مباشر وغير مباشر بالعمالة الأجنبية وبالذات لأمريكا، وإلا لماذا السكوت عما يجري؟! وتبرير مواقفهم والحجج الواهية التي يقدمونها بعيدة عن المنطق؟ ألا لعنة الله على الشيطان الأخرس..

كتب لي الفنان الكوميدي المصري نبيل الهجرسي في رسالة عبر الهاتف المحمول في اليوم الثاني من الحرب على غزة كلمات شعرية بسيطة، معبراً فيها عن مشاعره الإنسانية الصادقة قائلاً: " اسمعوا صوت أرض الأنبياء.. أرصدوا همس مثوى الأولياء..
صوت الرمال والتراب.. همس الثرى يعلو السحاب..
أليس فينا من يجاب.. أدركونا فقهرنا أبكى السماء..
اسمعوا صوت أرض الأنبياء..
لا النحيب ولا العويل ولا البكاء..
يرجع الزمن الكئيب إلى الوراء..
فالتراب دنسته كعوب الرعاع..
القبور أفرغتها بطون الضباع..
والهلال مع الصليب في ضياع.. في ضياع..
اسمعوا صوت أرض الأنبياء..
أين المدافع عن التراب.. عن المآذن والقباب..
أمات الشمم أعز الإباء.. اسمعوا صوت الأنبياء "

إلا أن الحرب على غزة والتي دارت رحاها بتواطؤ عربي معروف، قد كشفت عورة هؤلاء الحكام المتخاذلين وتيقن الشارع العربي أن التآمر على القضية الفلسطينية كان من أهل البيت، من أهل الملة والتاريخ المشتركين واللغة الواحدة والوطن الواحد.. ألا لعنة الله على الشيطان الأخرس.. فقد أضحكوا علينا الأمم.. بانقسامهم واختلافهم، وكأنما بلدانهم ملكيات خاصة بهم يحكمونها ويتحكمون في مصائر أبنائها.. ويسومون العذاب لكل من يخرج عن طاعتهم.. وها هم بعض خطباء المساجد الموالين لهم ينبرون بتحريم الخارجين عن طاعة ولي الأمر.. يا لهذه المهزلة! طوال التاريخ العربي ومنذ الفتنة الكبرى بعد موت الرسول الأعظم معلمنا الأول وهم يكبلون الناس بهذه الترهات المحسوبة على الدين الحنيف وهو منها براء.. فالإسلام نهى عن منكر الحاكم وأمر بتغييره وإرشاده عن غيه.. وخير مثال ما قاله الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي طلب تقويمه بحد السيف إن خرج عما أمر به الله.

وفي رسالة أخرى كتب لي الفنان نبيل الهجرسي كلمات شعرية أخرى باللهجة المصرية جاءتني منذ أيام قليلة منادياً: " يا أهل العروبة إصحوا وصحوا الكل..
بطلوا نوم في العسل وتلحسوا في الذل..
خلوا لهيب الكرامة من عيونكو يطل..
يحرق قلوب الصهاينة تبقى حياتكو فل..

ليس لنا غير أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل في حكامنا.. فلا نامت أعين الجبناء.. الذين لم يرقوا إلى مستوى حكام من ملل أخرى وأرض بعيدة كل البعد عن البلاد العربية وتاريخهم غير تاريخنا ولغتهم غير لغتنا، حكام وشعوب لا ينتمون إلينا إلا بالمشاعر الإنسانية وكانوا أهلاً لها وأهلاً للكرامة والعزة.. فعلوا ما لم يجرؤ الحكام العرب المسلمين عن فعله.. طردوا السفراء الصهاينة وقطعوا علاقتهم الدبلوماسية والاقتصادية بما تسمى دولة إسرائيل، دون عقد قمم أو ما شابه ذلك، ولم ينتظروا حتى تخرج شعوبهم تلومهم على سكوتهم. فهل بعد هذا لا يستحقون منا الاحترام.. والتمني لو كانوا حكاماً لنا؟! فلا نامت أعين الجبناء.

في رسالة للصديقة الوفية وداد البرغوثي التي عرفتها منذ أكثر من ثلاثة عقود في مرحلة الدراسة الجامعية في جامعة موسكو، وقد أضحت الآن أستاذة الصحافة في جامعة بير زيت في رام الله وروائية وشاعرة كتبت تقول في كلمات يائسة أرسلتها لي أيضاً عبر الهاتف الجوال:
لا النيران تلهبكم ولا أطفالكم حرقوا
وغزة لا تعذبكم لحوم صغارها مزّق
كان كلامكم درر وأن جسومنا ورقٌ
فلا داعي لقمّتكم فلسنا فيكمو نثقُ
فخذلونا بمحنتنا أو اجتمعوا أو افترقوا
فما الجدوى بمؤتمر ومؤتمرين ما صدقوا
يكاد القلب ينفلق وليس يصيبكم قلقٌ
وليس يقض مضجعكم ولا ينتابكم أرق

في ندوة تحديات العام الجديد بالعفيف

العودي يدعو لتحالف عالمي لمواجهة الحلف الظالم، البكاري يتخوف من تفكيك مقومات التضامن مع الصحفيين

في ورقته المعنونة بـ"تحديات حرية الصحافة لعام 2009"..والمقدمة إلى ندوة "تحديات العام الجديد" التي أقامتها مؤسسة العفيف الثقافية أمس الثلاثاء الماضي، قال الزميل حمدي البكاري أن القيود المفروضة على حرية الصحافة، متشابه في البلدان العربية، وان كان هناك بعض الاختلافات فهي لا تتعدى الشكليات.

وأضاف هذه الاختلافات التي يصفها البعض بالتطور النسبي،هي غالباً لا تصمد طويلاً أمام ثقافة المنع والمصادرة لا سيما في أجواء الأزمات والحروب والاحتقانات، والصراعات الداخلية..مضيفاً بأن أبرز تحدياً يمكن أن يواجهه الصحفيون هو استمرار نفاذ التشريعات القانونية السالبة للحريات،والتي ترفض الأنظمة العربية إحداث تطوير حقيقي فيها،إضافة إلى هيمنة الخطاب السياسي التابع للسلطات أو المعارضات العربية على الخطاب المهني للوظيفة الصحفية فيما يتعلق بنقل الأخبار والوقائع بصورة دقيقة وسليمة.

البكاري وهو عضو مجلس نقابة الصحفيين (المنتهية ولايته)كما ألحق أسمه في ذات الورقة أكد بأن أكبر تحد يواجه الصحفيين اليمنيين هو عقد المؤتمر الرابع لنقابة الصحفيين اليمنيين، خصوصاً بعد تأجيله لأكثر من مرة، مضيفاً بأن هناك كثيراً من التحديات الأخرى وهي احتمال مواجهة الصحفيين لبعض صنوف التضييق أثناء تغطيتهم للأحداث في الميدان وتفكيك مقومات التضامن مع الصحفيين والصحف التي يتم جرجرتها إلى النيابة والمحاكم لأسباب سياسية في الغالب.

وأكد البكاري الذي يعمل حالياً مراسلاً صحافياً لقناة الجزيرة بأن الصحافة تفرز مشاكلها بصورة مستمرة، ومما لا شك فيه أن حرية الصحافة تحتاج إلى نضال كبير من قبل المؤمنين بها. وأردف حديثه بأن قانون الصحافة لم يعد صالحاً، مؤكداً أهمية تعديل القانون النافذ،حيث التعديل أصبح ملحاً وضرورياً، داعياً في ذات الوقت إلى الوقوف في وجه من يسعى لتمييع وظيفة ودور الصحافة الجادة من خلال إصدارات صحفية لا تحترم أخلاقيات المهنة.

وكان البكاري قد أوضح أن الحكومة ممثلة بوزارة الإعلام عملت على تعطيل العمل بقانون الصحافة والمطبوعات النافذ في جزئية منح التراخيص والبت في الطلبات المقدمة إليها بهذا الخصوص،قائلاً بأن التحدي الحقيقي يقع أمام نقابة الصحافيين وأمام القضاء أيضاً الذي لجأ إليه بعض مقدمي الطلبات بحثاً عن العدالة والإنصاف دون أن يجدونها.

من جانبه أشار حمود العودي أستاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء،والذي شارك في الندوة بورقة بعنوان"التحديات العربية الراهنة بين صمود الشعوب وتواطوء الحكام"، بأن التحديات الإنسانية لا تتوقف عند أمة أو مجتمع،مضيفاً بأنه ليس هناك تحدي يمني بمعزل عن التحديات العربية بشكل عام..حيث لنا تحدياتنا المتداخلة والتحديات الأممية..داعياً إلى أهمية إيجاد حلف عالمي لمواجهة ما أسماه بالتحالف الظالم..

وقال العودي بأننا نفتقد للمشروع العربي..الفعلي والحقيقي..كعبد الناصر أو بن بله او... معتبراً غياب المشروع العربي سبباً في انهزامية الحرب..وشتاتهم.

أهلي جبل الشرق يعتصمون للمطالبة بإبعاد حفار للابار الارتوازية

■ ذمار - صقر ابو حسن

اعتصم العشرات من أهالي مديريه جبل الشرق محافظة ذمار إمام مبنى المحافظه وذلك للمطالبة بوقف ما أسموه "العبث بالثروة المائية في منطقتهم".العبارة التي خطت باليد تقول "اوقفوا مائنا لتحفظوا دمائنا " والثور الذي كان برفقتهم لم يكن كافياً لأن تحرك لسلطه المحلية اي ساكن عدا أوامر من أكثر من خمس جهات لصقت هي الأخرى بالسيارة التي تقل الثور.

القضية تعود إلى أكثر من أربعه أشهر عندما وفد إلى المنطقة حفار اللآبار الذي يملكه احد التجار، وقام بحفر اكثر من (35) بئراً ارتوازياً في المنطقة التي لاتتعدى مساحتها من (5-6) كيلومتر يضاف اليها(12)بئراً سابقه منها أربعه ارتو زان والبقية يدوية،"ويعرف ان المنطقة بشكل عام جبليه وميناؤها سطحيه".حسب تصنيف الهيئة ألعامه للموارد المائية.

المعتصمون الذي تجاوز عددهم الخمسين و يمثلون عزلتي "قارة "و"قرف"المركز (د)الدائرة النيابية(203)،قالوا ان اعتصامهم هنا ان لم يجد سيواصلون الاعتصام إمام رئاسة الجمهورية.

دورة إقليمية حول دور المجتمع المدني في مكافحة الفساد

تختتم غداً الخميس في العاصمة صنعاء أعمال الدورة الإقليمية الأولى حول دور المجتمع المدني في مكافحة الفساد والتي ينظمها مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان (HRITC) بالتعاون مع معهد بايستر في الولايات المتحدة الأمريكية ومبادرة الشراكة الشرق أوسطية (MEPI).

وتهدف الدورة التي بدأت الاثنين ويدرب فيها مدربون من الجمعية اللبنانية للشفافية إلى رفع قدرات المشاركين وأعضاء التحالف الإقليمي في مهارات مكافحة الفساد، والتدريب على إعداد تقارير مكافحة الفساد التي تقع على عاتق منظمات المجتمع المدني، ورفع قدرات المجتمع المدني في كيفية نشر الوعي بخطورة الفساد.

وخلال الدورة تلقى المشاركين وعددهم 35 من قطر، السعودية، الكويت، سلطنة عمان، البحرين، الإمارات، مصر، الأردن، السودان، المغرب، تونس، اليمن، معارف عن الفساد والشفافية والمساءلة والحكم الصالح، وعلى المبادئ الأساسية التي يجب أن يتمتع بها ناشطو المجتمع المدني وتحديداً الأخلاقيات المهنية الأساسية التي تحصن موقعهم في المجتمع وتبعدهم عن دائرة الشبهات عند مكافحتهم للفساد. كما تضمنت الدورة أبرز المبادئ الأخلاقية الممهدة لإعداد شرعة أخلاقية خاصة بأفراد الفرق الإقليمية التي ستنشأ لاحقاً.

تأتي هذه الدورة ضمن البرنامج الإقليمي لمكافحة الفساد (فريق المادة13) ويعد هذا التحالف الأول والاهم في المنطقة في مجال مكافحة مشاركاً الفساد والذي يقوده مركز المعلومات والتأهيل بالتعاون مع معهد بايستر وبدعم من مبادرة الشراكة الشرق أوسطية وبالشراكة مع البرنامج العربي لنشطاء حقوق الإنسان في مصر، والجمعية المصرية للنهوض بالمشاركة المجتمعية وعدد من منظمات المجتمع المدني في الوطن العربي.

إطلاق

(تتمة الصفحة الأولى)

مقابل إلتزام قائد الفرقة الأولي مدرع باستدعاء أطراف النزاع وحل القضية الناشبة بينهم.

تجدر الإشارة إلى أن عملية الاختطاف قد تمت في منطقة لماطر. وطالب الخاطفون بالإفراج عن أبنهم المعتقل (ع.ح.ع) على خلفية قضية ثأر نشبت عام 89 بسبب نزاع على أرض بين الشرفان والذي ينتمي إليهم المعتقل وآل عوض بن قمر وأدت إلى مقتل شخص بنتمي للطرف الثاني. وتجدد القتال في عام 2000، موديا بحياة شخصين من الطرفين وتسعة جرحى من آل عوض بن قمر.

ويطالب الخاطفون بمساواتهم مع غرمائهم أمام القانون أو أطلاق سراح أبنهم وحل قضيتهم قبلياً، وهو ما ترجحه مصادر محلية بعد وساطة علي محسن الأحمر.

مصرع

(تتمة الصفحة الأولى)

يدعى، سالم محمد مقصف "سعودي الجنسية" وهو من العناصر المطلوبة لسلطات الأمن في كل من اليمن والسعودية وكان من ضمن أفراد خلية حمزة القعيطي الذي لقي مصرعه مع آخرين من تنظيم القاعدة في مواجهة مع أجهزة الأمن في مدينة تريم بمحافظة حضرموت في الحادي عشر من أغسطس الماضي، فيما يدعى الثاني الذي لقي مصرعه في العملية، "بدر داؤود صالح مشرع" وهو من محافظة الحديدة ومواليد السعودية.

وأضافت المصادر أن رجال الأمن تمكنوا كذلك من القبض على شخص ثالث من أفراد الخلية ويدعى "عبدالرحمن علي محمد الغرابي" من منطقة وصاب ومواليد السعودية.

وأشارت المصادر ذاتها إلى أن أجهزة الأمن تقوم حاليا بتعقب الشخص الرابع من أفراد الخلية الإرهابية الذي تمكن من الفرار ويدعى" مساعد أحمد ناجي البربري" وهو من محافظة الجوف وكان أفراد الخلية يختبئون في منزله.

أجمل وأرق التهاني القلبية مكللة بالفل والياسمين نهديها
للشاب الخلوق
أحمد عبدالواحد القاسم
بمناسبة زفافه الميمون، متمنين له حياة زوجية سعيده.
المهنئون:
الشيخ: علي حميد القاسم
الرائد: عبدالعليم العديني، وحمود فرحان غالب

ألف مبروك
أطيب التهاني والتبريكات نهديها
للأستاذ الدكتور/
سعيد عوض
وذلك لتعيينه عميد كلية العلوم
الادارية جامعة عدن.
والأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن
محمد سالم اللحجي لتعيينه
رئيس لقسم إدارة الاعمال.
فضل مبارك
وهيب مهدي

هذا «نور»
نتقدم بأجمل التهاني
إلى الأخ العزيز
صلاح فايع
بمناسبة ارتزاقه المولودة البكر
التي أسماها «نور»
المهنئون:
محمد جعدان، خالد وليد جعدان
بسام الجمرة، هلال الجمرة

فجع الوسط الموسيقي الأسبوع الفائت
بوفاة الفنان
نشوان الشميري
وزميله الفنان محمد الرعيني
جراء حادث مروري مؤسف قرب منطقة
«العند»، فيما نجا بحمدالله زميلهم
الثالث الفنان هشام النعمان.
تغمد الله الفقيدين بواسع رحمته والهم
أهلهما وذويهما الصبر والسلوان.
الأسيفون:
فكري قاسم، سامي الحداد، محمد علي هيلان

«البقاء لله»
أصدق العزاء والمواساة للأخ
عبده سعيد الشعبي
بوفاة ولده،
والأخ عبد الكريم الشعبي
بوفاة زوجته، والاخ عادل سعيد نعمان
الشعبي بوفاة جدته.
المعزون:
راشد عبد الواسع وباسم فضل علي
وآل الشعبي في صنعاء.

نتقدم بأصدق التعازي وعظيم
المواساة للزميل العزيز
عبدالعزيز المجيدي
بوفاة المغفور لها بإذن الله تعالى
عمه
تغمد الله الفقيد بواسع رحمته
ومغفرته والهم أهله وذويه
الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»
الأسيفون:
أسرة «النداء»

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

زميله عاد في جنازة، ومندوب قنصلية جده: ايش نسوي لكم

مرحل يمني من السعودية يروي لـ«النداء» بقايا حياة عاد بها من بلد النفط

■ النداء:

مطلع هذا الاسبوع كان موقع الاعلام الامني لوزارة الداخلية اليمنية يؤكد مقتل مواطن يمني على يد حرس الحدود السعودي، جراء إصابته بطلقة نارية دخلت من أعلى الورك الأيمن لفخذه أسفل البطن، توفى على أثرها.

المركز الذي قل ان ينشر اخبارا عن الضحايا اليمنيين على الحدود، ويبدوا انه غامر بنشر خبر كهذا ساق المبرر مباشرة اذ بين ان المواطن الضحية كان يحاول تهريب قات إلى داخل الاراضى السعودية مما أدى إلى، ونقلت الجثة الى احد المستشفيات، مشيرة أنها بانتظار تفسيرات من الجانب السعودي عن الحادث وملابساته.

هذا الخبر تناهى الى سمع قوات الامن اليمنية ووصل السلطات المركزية في صنعاء التي ربما لم تتغاض عن هول الجريمة، رغم ان حوادث مقتل المواطنين اليمنيين صارت مشهورة باعتبارها اسهاما في تغطية صفحات الحوادث في الصحف السعودية، علما بأن المبرر في مثل هذه الحالات يأتي من السلطات السعودية هكذا: حاول الدخول عنوة فقام رجال حرس الحدود بالتعامل معه وفقا لمقتضيات الموقف... وكفى..

لكن وزارة الداخلية اليمنية ربما لا تعلم، على سبيل المثال، بقتيل شاب يمني من منطقة "قيفه" تم ترحيله عصر الاربعاء الماضي 14 يناير من السجن العام بجده بعد فترة احتجاز طويلة هناك في ظل ظروف سجن سيئة للغاية والدم ينزف من انفه واذنيه، ورافقه دفعة مرحلين يمنيين كانت حالة بعضهم الصحية تقترب من حالة القتيل الذي لم تتمكن "النداء" من الحصول على اسمه، وفقا لمرحل يمني روى للنداء قصته وشهد على عودة الشاب البيضاني في جنازة تشيعه دموع والده الذي كان الى جواره..

الاحد الماضي كان المواطن اليمني صادق عبدالرحمن الأنمري (33 عام) من محافظة تعز يروي للنداء في صنعاء قصته مع الامن السعودي، كان صادق ينطق بكلمة ويسعل ثلاثاً جراء المرض الذي يبدو حادا رغم انه قد خف الى النصف بعد عودته اليمن وتلقي العلاج.. هو احتجز في جده في الثامن والعشرين من ديسمبر 2008، بعد انقضاء موسم الحج حيث قضى فترة عصيبة من حياته زهد اجر اليمن اعز الف مرة منها، فما كان يتقاضاه فيها لم يكن ثمنا للغربة ولا لرحلة الخوف والامن والتهديد الذي يتعرض له، ولا مصادرة حقوقه من قبل بعض ارباب العمل بسبب طبيعة الامر الواقع: كونه مقيم غير شرعي اولا، ولأنه يمني ثانياً... لا بل ربما لانه يمني يأتي أولا فهناك آخرون يتلقون معاملة افضل بكثير من اليمنيين.

مباحث بلباس سوداني وعصي كهربائية.

عصر يوم الـ 28 ديسمبر 2008 قبض رجال المباحث الذي كانوا يرتدون زيا بنجاليا وسودانيا (للتمويه) على صادق، يضيف: قبضوا علي من الخلف واجبروا على ركوب الباص وتعرضت للضرب ومن معي بعصي كهربائية، واخذونا ونحن مجموعة إلى ادارة البحث لثلاثة ايام، حيث لم نعرف النوم أبداً اذ حشر ما يقارب 100 شخص في غرفة ضيقة لا تتسع لعشرين، وكانوا ينادوا بالاسماء كل ست ساعات تقريبا للتحضير ويتلفظون علينا بالفاظ سيئة، وهناك كان الاكل لا باس به، لكنا محرومين من النوم بالكامل..

بعد انقضاء ثلاثة ايام ربط المعتقلون (كل اثنين بكلبوش طبقا لصادق) ونقلونا إلى سجن الزاهر... يعلق: وما ادراك ما سجن الزاهر، هناك يعطوننا الاكل فقط كي نعيش: 3 حبات عيش لثلاثة نفر، وملعقة طحينية، ويتركوننا نشرب من ماء الحمامات، وتترك الفرصة لأصحاب العربيات الذين يمرون على السجون، وهم هنود وبنجال يعملون لصالح ضباط في السجن للترزق من ظهرنا وفعلا يخرجون من السجن بالالاف، في حين يتعامل معنا الطباخون البنجال كوحوش كاسرة اذا طلبت رغيف خبز اضافي قفزوا اليك وضربوك...

مرت اربعة ايام على صادق في سجن الزاهر كانها اربعين عاما كما يقول " كنا ننام على البلاط وسط زحام شديد، لكن هذا السجن احسن من الاول نسبيا... وفي هذا السجن اخذوا منا بصمات العين ولم يسلم من لا يقوى على الوقوف من من اللطم والسب لأبيه وامه وبلده.. وتلك البصمات هي التي يعاد بموجبها آلاف اليمنيين بدون حق ودون مراعاة للاموال التي دفعوها لاحقا للحصول على تأشيرة دخول قانونية، اذ ان السلطات السعودية تمنع من اخذت بصمات عينه من الدخول لمدة خمس سنوات، غير ان البعض يؤكدون: لعنة بصمة العين تلاحقك طوال حياتك، وتحرم حتى من أداء شعائر الله بسببها، واحياناً دون سبب كما حصل في الموسم الفائت.

في سجن جدة: لا مكان للضعيف..

أحيل محمد ورفاقه إلى السجن العام بجده وحل في العنبر رقم 10، حيث يتم الزج بكل الجنسيات العربية والافريقية... هناك لا مكان للضعيف والمسكين والشيخ الكبير.. يوضع الاكل المخصص للعنبر كاملاً على الباب لكن الإقوى هو من يهجم أولا ويحظى بنصيب العشرة احياناً، ويتسبب التسابق و"التراقس" على الاكل للعبث به وتناثره على الارض، فيما يبقى بلا اكل والماء تجود به حنفيات الحمامات... علماً بأن السجن والحمامات لا تصلح لسكن البهائم طبقا لصادق الذي يؤكد أن الجنود اذا اضطروا للدخول الى هناك فانهم يكممون انفوفهم وفمهم من الروائح والكتن والذباب والصراصير، فعمال النظافة من البنجال والباكستانيين الذين يفترض بهم القيام بنظافة السجن تحولوا الى اجراء لدى الضباط، فهم يقومون ببيع الاكل والسجائر والماء للسجناء الذين يضطرون للاعتماد عليها بفعل طريقة التغذية المهينة التي يتم بها اعطاء الوجبات للمساجين...

الصومال يحبون النظام واليمنيين!!

أحيل صادق إلى العنبر رقم رقم 12، والمعروف بأنه عنبر "الصوماليين والسودانيين، ويؤكد صادق ان " اخواننا الصوماليين كانوا مرتبين ولا ينقضون على الاكل مثل اليمنيين والمصريين، اذ يستلمون الاكل بطريقة منظمة ويقومون بتوزيعه على الجميع، وحتى ان استحوذ بعضهم على الاكل فإنهم يراعون اليمنيين وكبار السن ويقولون اليمنيين اخواننا احنا نجوع وهم ياكلون، ويضيفون بأن اليمنيين في اليمن لا يتعاملون معهم كما يتعامل معنا الجنود السعوديون في المملكة...

غير أن النظام الصومالي لم يدم طويلا فالعشوائية التي نشأ في ظلها اليمنيون كانت مهيمنة بعد ان اصبح الصومال اقلية في العنبر رقم 12، بترحيل عدد منهم، فقد رفض اليمنيون النظام في الاكل "فتضارب بعض اليمنيين مع الصوماليين"، ما ادى الى تدخل 4 من الجنود السعوديين يحملون اعصية المكانس وكانوا يشتمون ويلعنون بحثا عن المتشاجرين، وكانوا يضربون الواحد تلو الاخر على ظهورهم ثم اخذوهم الى الخارج ولم يعادوا الا حبوا على اقدامهم من شدة الضرب على ارضية اقدامهم وعلى عضلاتهم...

الموت علاج اليمني

كان صادق يعاني من ملاريا شديدة وفتاكة، فشروط السجن لا تصلح لاستقبال الانسان، كان يفترشون الكراتين ان توفرت، أما البطانيات التي تصرف من السلطات السعودية للسجون تستحوذ عليها ادارة وضباط السجون ويبيعونها لمن يملك المال، اشتدت بصادق الملاريا والسعال حتى بدأ يتقيأ دماً، فلجأ الى احد الجنود الذي دخل العنبر وقلت له: أنا فدى جزمتك انا باموت اخرجني للدكتور والا ادي لي علاج.. فرد علي بكل عنجهية وجبروت: انقلع من قدام وجهي العنك العن والديك.. يتحسر صادق: عدت مغلوبا على امري وقد يئست من وجود اي انسانية في اولئك الوحوش..

نداء الخلاص: نداء الموت...

جاء نداء الترحيل مساء الاربعاء الماضي، خرج صادق الانمري الى شبك العنبر 12 وهو لا يقوى المشي على رجليه لكنه كما يقول وجد نفسه احسن حالا من غيره فحمد الله وشكر..

كان هناك شابا من محافظة البيضاء في عز شبابه وتحديداً من منطقة قيفة قد فارق الحياة وآثار الدم كانت تسيل من انفه واذنيه، والى جواره والده تسيل دموعه على خديه، ليس هو فحسب بل كل من شاهد هذا المنظر، كل من يتكلم أو يسأل يضرب وليس ببعيد ان يلاقي مصيرا لا يختلف عن مصيره، الذي ربما توفي متأثرا بمرض لم يجد دواء إلا الموت..

خرج اليمنيون الى الشباك لاستلام كروت المرور من أحد الجنود الذي كان يسب الجميع بلا حساب: يا ابن الجرارة.. امك جرارة.. وحسب صادق فقد رأي احد "المجهولين" واقفاً "مطنن" فنزل عليه ضربا وشتما وركلا وكان يتوسل اليه حتى بكى وهرب من امامه زحفا على وجهه.

بعد ذلك اركبونا على الباصات وصرفوا لنا من كأس ماء لمسافة الطريق الممتدة 12 ساعة من جده الى حرض، دون توفير اي شيء من الاكل

وانا ما زلت مريضا.. كنا اذا طلبنا شيئا يقال لنا اسكت، وحتى انزلونا في حرض، وذهب كل واحد في سبيل حاله... اما انا فقد تكفل اقرباء القتيل البيضاني بمواصلاتي معهم في السيارة التي استأجروها ونزلت في محافظة عمران...

يصر صادق على ان السلطات السعودية العليا لا تعلم بجرائم الجنود والضباط في السجون، او هكذا تقول له فطرته، ويصر على مناشدة السلطات السعودية العليا لاعادة النظر في وضع السجناء خصوصا من المقيمين غير الشرعيين، فالكفار في اوروبا كما نسمع يتعاملون مع الافارقة بانسانية لا يتم التعامل بها حتى مع المقيمين الشرعيين في المملكة.

العمل المهين... الاجر الحقير

صادق قصد السعودية بطريقة غير نظامية، بعد أن عمل مساعد كهربائي في شركة الحاشدي في حضرموت – قطاع المسيلة.. قسم الحفر.. لمدة ثمانية اشهر براتب 45000 ريال، غير انه كان منزعجا بحسب روايته من "القات" اذ أنه يصرف معظم راتبه في القات، ولا حل له سوى بلد بلا قات...

هو غادر في الخامس من اغسطس اليمن مشيا على قدميه، وعمل في منطقة جيزان في ابو عريش لمدة شهر في معمل للثلج بمبلغ 1000 ريال وكان يعمل لمدة 12 ساعة يوميا وحال انتهى العمل في الثلج يتم استخدامه في تقطيع الاشجار بلهجة فطرية يضيف صادق "هم يفرحوا باليمنيين لأنهم يشتغلوا اي حاجة وما يزنطوش"...

توجه الى جده مطلع شهر رمضان الكريم حيث عمل في منجرة لصناعة ابواب لمدة 25 يوم، حتى ليلة 27 رمضان، "ليلتها تضاربت أنا واصحاب المنجرة الباكستانيين، وضربني اربعة اعفاط وبعد ان غلبوني قام احد اليمنين من العاملين في المنجرة بابلاغ الشرطة، وتم القاء القبض علي وعلى ثلاثة منهم وعلى صديقي اليمني الذي بلغ، كنت اتوسل لاسعافي من النزيف الذي في راسي جراء الضرب، لكنهم رفضوا واكتفوا بعامل الهلال الاحمر في القسم الذي قام بالتصفية وربط شاش وانتهى كل شيء..

في القسم كان التحقيق مع صادق يتمحور حول نقطة واحدة، كيف تتجرأ وتشتكي وانت مقيم غير شرعي.. انت تعرف اننا سنتركم وانت سترحل؟؟.. وكانوا في ذات الوقت يعرضون على صادق صلحا: الف ريال سعودي مقابل التنازل، هو بين لهم ان مستحقاته لديهم تساوي 600، لكنهم اقنعوه فانت ستدخل السجن من 3 اشهر إلى اربعة لأنك غير شرعي... يضيف صادق: وكوني محتاج ومضطر، وتحت التخويف قبلت، وبعد ان ذهب الباكستانيون(وهو لا يعرف كم اخذوا منهم) استدعاني من السجن ضابط ومساعده الجندي بعد ساعة، وقالوا اعطنا الفلوس الذي معك واخرج.. كنت قد اعطيت اليمني الذي سجن معي 200 ريال، فاخذوا 700 ريال وتركوني أخرج ليلة 29 رمضان، وانا لا املك سوى 100 ريال سعودي...

مكث عند احد اصدقاءه في جده، الى ثالث العيد، وذهبت للبحث عن عمل، وكان يعمل بالأجر اليومي، و"احيانا ياخذنا نصابون للعمل وينهبون التلفون وما معك من الفلوس"، واحيانا تعمل مع اشخاص حتى ينتهي عملهم وعندما تطالب بحقك يهددوك بالجوازات والترحيل والسجن. فتكتفي بأن تذهب..

اليمنيون يستحقون نظاماً ينتصر لكرامتهم:

لا شك أن التعامل اللانساني المنافي لأبسط قيم الدين والشرائع والقوانين الدولية الذي تتعامل به السلطات السعودية بات نتاجا طبيعيا لاستمراء السلطات هناك الاغراق في اهانة اليمنيين، الذين دخلوا بطريقة غير شرعية، وحتى من دخل بطريقة شرعية، بلا شك الامر مرتبط تماما بدولة متخاذلة عن احترام مواطنيها في الداخل ورعاية مصالحهم في الخارج...

حتى الان لم تبد الخارجية اليمنية ردا على رسالة سلمت لها قبل اكثر من ستة اشهر عن 18 مواطنا يمنيا التهمهم حريق في منطقة خميس مشيط السعودية، وأبطال المحرقة رجال امن سعوديون... الخارجية التي لم تحرك ساكنا تلقت رسالة من منظمة التغيير سلمت رسميا لوزير الخارجية الذي وعد بمتابعة الحادثة رغم انها اخذت حيزا كبيرا في نقاش الصحافة ومنظمات المجتمع المدني لأشهر..

تتحجج السلطات السعودية بجرائم "المقيمين غير الشرعيين" كمبرر لانتهاك حقوق الجميع وهو ذات المبرر الذي ساقته في حادثة محرقة خميس مشيط في مارس من العام الماضي، غير ان صادق الانمري يؤكد أن الامن السعودي قادر على ضبط المجرمين "فقد وحصل ان كنا في الحراج وقبضوا على 4 لصوص لمحلات جوالات من بين الناس ما يدل ان الامن السعودي يعرف المجرمين، ويتخذ هذا العذر لمعاقبة كل اليمنيين، مع ان بعض ارباب العمل السعوديين في الغالب يريدون عاملا يمينا أمينا في عمله..

يتبدى التعامل المهين المحتقر لليمني في مستوى الاجور فاذا عمل اليمني بالاجر الشهري فلا يتقاضى أكثر من 1200 ريال ومنها ياكل ويشرب وهي في الحقيقة لا تكفي لذلك.. اما الاجر اليومي فيتراوح بين 80 و 100 ريال... الامر افضل قليلا بالنسبة لـ"المكفلين" اذ لا تجدي سنوات الغربة الطوال بتعويض ثمن الفيزا لسماسرة التاشيرات في الداخل والخارج..

يُسال اليمنيون من قبل الجنسيات غير العربية لماذا يعاملونكم السعوديون هكذا وانتم تشبهونهم بالعادات والتقاليد والشكل والكلام... رد عليهم صادق بفطرته: العلم عند الله... ولكن بحديث السياسة نضيف: عند نظامنا الخبر اليقين..

من المحرر:

باسم المنتهكة حقوقهم نطالب الحكومة اليمنية ومنظمات حقوق الانسان والصحافة النظر ومتابعة الانتهاكات والاعتداءات التي حصلت بحق اليمنيين... نطالب الحكومة اليمنية برد الاعتبار لليمني في بلده قبل ان نطالب من الاخرين باحترامنا، على ان هذا لا يمنع الحكومة من متابعة رعاياها في السعودية سواء كانوا شرعيين او غير شرعيين ومتابعة معاملتهم بانسانية لا اكثر...

صادق لا يامل في انصافه لكنه أثر طرح القضية للرأي العام عسى ان تنال نصيبها من النقاش بما يسهم في تخفيف الضرر عن مئات آخرين ربما لا يكون وفاة احدهم السبب في الاسراع في اخراجهم من جوانتانامو المملكة.

هو ايضا دعا الصحافة إلى التقصي بعد الشاب البيضاني الذي توفي هناك، فهو لم يتمكن من التعرف عليه ولا السؤال عن اسمه بسبب وضعه الصحي الذي كاد ان يلحقه به، علما بأن البيضاني والد الشاب القتيل اخبر مندوب القنصلية اليمنية بجده عن وفاة ابنه فرد عليه ايش اسوي لكم...

ختم صادق حديثه ساخراً: "في امريكا يكتب على مطاراتها امريكا للجميع ومكتوب على جوازات جميع الامريكيين سنحرك من أجلك الاساطيل، نحن اليمنيين لا نطالب بتحريك الاساطيل بل الانتصار لكرامتنا وحق المواطنين في العيش الكريم، وحقهم في معاملة انسانية في السجون السعودية لا يسب فيها وطن ولا اباء وامهات وأجداد.

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

العدد القادم..

■●■

طقء... طقء

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

إننا نعيش لمرة واحدة فقط. هذا، با لتأكيد، اكتشاف جديد لم تسمعوا به من قبل.

لكن كم هي القضايا التي تستحق أن تضيع حياتك لأجلها، وتكون سيدها؟

أكاد اجزم أنكم تتفقون معي أن قضية واحدة فقط تستحق ذلك.

قضيتك أنت... خيارك أنت... وحياتك أنت... فقط كما تريدها أنت.

هناك أشخاص محددون بدقة يستحقون أن تضيع حياتك من اجلهم بل وتدافع بشراسة على وجودهم في حياتك، لمبرر بسيط: لأنهم فقط يحققون وجودك أنت كما تحتاجه أنت.

فلماذا عند هذه النقطة بالذات نخمد ونتواطأ ضد أنفسنا، ونمرر حياتنا كما لا نحلم. وببساطة يمكن لأي منا ألاّ يكون سيد حياته، ولا يترك حلمه على سجيته.

إن الدفاع بشراسة وشجاعة وبحرية عما تريده أنت، فقط، ومن تريده، هي القضية التي تستحق بذل الوقت والجهد والمال من أجلها.

يعني إن لم تُضع حياتك من اجل شيء وشخص وقضية، بماذا يمكنك أن تضيع حياتك التافهة هذه؟ ولأي قضية ستعيش وتتحلى من اجلها بالشجاعة؟ عَمَّ ستدافع إن لم تدافع عن نفسك، عن الخيواني مثلا؟!

سلام

الحكمة بدلاً من تجريم التصالح

شاهر سعد

يتحدث الشارع اليمني وبحزن شديد عن تراجع الرئيس عن دعوته لانعقاد قمة عربيه ثم اعتذاره عن الحضور وخيبة أمل بالزعامات العربية الكرتونية (نمور من ورق) وعن جدليه العلاقة الروحية بين غزة فلسطين وضالع اليمن المحاصرتين بالآليات العسكرية، والضرب العشوائي على المواطنين. فبينما في غزة يعلن توقف النار.. بالأحرى يبدأ إشعال النار، وإذا صح ما تتداوله الأخبار القادمة من خارج البلاد من أن فريق من المحامين الدوليين في أمريكا وبينهم الكاتب والصحفي اليمني منير الماوري في صدد رفع دعاوي وليس دعوى لدى محكمه جرائم الحرب الدولية، ضد الرئيس بسبب تدمير منازلهم في المناطق الوسطى (قرية ماور) عام 1982 بدبابات احمد إسماعيل حسب ما بدر لمسامعنا، فإن قبول دعواهم ستضعنا في أمر لا يحمد عقباه. وبدون أدنى شك ستفتح الشهية لقيادات الحراك في الجنوب وأبناء صعده في الشمال لرفع دعاوي مماثله.

والنتيجة أن حياه الناس في أدنى سلم البؤس والقوى الخارجية تبحث عن مبررات و"تشتي لنا بالصلاة ركعة"، ستدخل البلاد شئنا أم أبينا من أوسع أبواب جهنم ورأس السلطة ستقع عليه كامل المسؤليه لعدم معالجتهِ لمجمل أوضاع البلاد بموضوعيه وعقلانيه ولاتخاذه القرارات دوماً بارتجاليه مع غياب الحكمة والاستراتيجيه لبناء دوله المواطنة ونظام الحكم اللامركزي، البرلماني، الديمقراطي، المدني،الذي يشكل بحد ذاته عنوان الاصطفاف لكل القوى والتكوينات الاجتماعية والسياسية والناشطين في الشأن العام ذوي المصلحة في استعاده حقوق الناس في وطن ينبغي أن يتسع للجميع ويحقق المساواة أمام القانون ومشاركه الناس في إدارة شئونهم وتوجيه الثروة والمداخيل الوطنية نحو التنمية المستدامة في أفق تصنعه أراده الشعب الموحد التي تخرج اليوم من بين أنقاض ركام الفساد والإفساد والتعصب والفتن والفوضى والكراهية والتمييز.

فهل يعلو صوت العقل والحكمة ونجنب الوطن والمواطن ما سيلحق بالبلاد والعباد من أذى أم سنظل نصادر عقولنا ونعتبر تظاهره شعبيه أو مهرجان للتصالح والتسامح جريمة ونكون قد ارتكبنا مصيبة وكارثة لن يغفر لنا التاريخ بها؟

الإطار السياسي لرؤية اللقاء المشترك لمتطلبات إجراء انتخابات حرة ونزيهة

كان موقف أحزاب اللقاء المشترك صائباً ومسؤولاً حينما أكد في سياق رؤيته لإجراء انتخابات حرة ونزيهة على ضرورة توفير المناخات السياسية الملائمة، فمثل هذه الانتخابات لا يمكن أن تتم إلاّ في ظل مناخات سياسية واجتماعية توفر شروط المنافسة الحقيقية بعيداً عن التوترات والاضطرابات وأجواء الصراع الناجمة عن تلاحق الأزمات واشتداد ضغوطها وتأثيرها على مجمل الحياة السياسية والاجتماعية.

المناخ السياسي والأنتخابات:

ويعكس الحديث عن المناخات السياسية الملائمة حرص المشترك على أن تؤدي الانتخابات النيابية وظيفتها الحقيقية في وضع البلاد على المسار الذي يفضي به إلى الإستقرار والتقدم وتعزيز وحدته الوطنية والسياسية وتوفير الشروط المناسبة لتنمية اقتصادية واجتماعية شاملة تسهم في تحسين معيشة الشعب. وتفاعل كل هذا مع العوامل الضرورية التي ستولدها هذه الظروف لإنتاج الحكم الرشيد الذي لا يمكن التفكير في مستقبل اليمن بدونه، ونقصد بالحكم الرشيد ذلك الحكم الذي يستند على دولة شراكة ومواطنة ذات نظام مؤسسي ديمقراطي لامركزي يتم فيه تداول السلطة سلمياً عبر انتخابات حرة ونزيهة؛ أي حكم غير قابل للعودة بالبلاد إلى سيطرة البنى ما دون الوطنية.

وفي ظل الوضع الحالي الذي تتحكم فيه أزمة وطنية عميقة بمظاهرها السياسية والاجتماعية والاقتصادية يصعب الحديث عن انتخابات تحقق هذا الهدف أو تسهم ولو جزئياً في تحقيقه. فالأزمة بصورة عامة قد استفحلت لدرجة أضحت معها ضاغطة بقوة على الحياة السياسية وشوهت بذلك كل العمليات التي تتم في إطارها بما في ذلك الانتخابات والمشروع الديمقراطي عموماً.

جذر الأزمة:

إن جذر الأزمة يكمن في نظام سياسي وصل بالبلاد إلى مأزق لم يعد معه قادراً على إيجاد حلول مناسبة لمشاكل البلاد الوطنية والسياسية والاقتصادية. فمن ناحية استهلك النظام كل أدواته التقليدية في تسيير شؤون البلاد دون أن يدرك أن الحياة قد دفعت بمشاكل جديدة ومختلفة إلى السطح لم تعد تجدي معها الأدوات التي أخذت تستنزف كل جهد وطني، بل وتراكم مزيداً من الأزمات والمشكلات الاضافية أمام الوطن، الأمر الذي بات يهدد البلاد بمصاعب بنيوية من النوع الذي يؤدي إلى أخطار حقيقية تهدد وحدته وسلامته.

كل ذلك والنظام لازال يتمسك بنفس أدواته التقليدية في المناورة واستهلاك الديمقراطية والسعي نحو ترتيبات تجعل الخيار الديمقراطي التعددي خياراً مستحيلاً، مع عدم قدرته على خلق الشروط المناسبة للوحدة التي من شأنها حماية البلاد من التفكك السياسي والعرقي والطائفي، ناهيك عن فتح الباب بلا قيود أمام الانقسامات الاجتماعية من خلال غياب السياسة الاقتصادية والمالية القادرة على منع سيطرة قلة، من المنتفعين والمحسوبين، على ثروات ودخل البلاد وإفقار المجتمع بصورة لم يعد معها ممكناً البحث عن حلول جزئية في إطار هذه السياسات غير الرشيدة.

إن إصرار النظام وسلطته على التمسك بهذه الأدوات التي عفى عليها الزمن للتعاطي مع قضايا تتعقد كل يوم يضع البلاد أمام تحديات خطيرة لايمكن إغفالها حينما يصبح من الضروري قراءة الأوضاع على نحو موضوعي وبعيداً عن الحسابات السياسية. فلم يعد هناك مجال أو هامش من أي نوع لقراءة هذه الأوضاع بحسابات أخرى غير ما يعرضه الواقع بوضوح من تحديات خطيرة لا تقابلها في نفس الوقت السياسات الحريصة على تجنيب البلاد الانزلاق نحو الكارثة.

غياب الدولة المؤسسية:

وإذا كان جذر الأزمة يكمن في النظام السياسي، فإن أول مظاهره هو غياب الدولة الوطنية المؤسسية، حيث عمد النظام إلى استبدالها بسلطة اكتفت بحشد عناصر الدولة خارج نظامها المؤسسي لتأمين وظيفة تسلطية تتجه بجانب منها نحو إعاقة بناء الدولة وتتجه بالجزء الأخر نحو حماية النظام السياسي والاجتماعي في عمليتين تلتقيان معاً في المجرى الذي يفضي إلى نتيجة واحدة وهي مواصلة تكريس الأدوات التقليدية التي لم يعد هذا النظام قادراً على إنتاج غيرها.

إن هذا التكريس يبطن تعسفاً للصيرورة التي يفرضها التطور العام في صورة نمو الحاجة الوطنية للدولة بسبب التطور في الوعي الاجتماعي وكذلك التأثير المتزايد للتجارب العالمية في القضاء على التخلف والسير في طريق التطور في بلدان ذات ظروف أكثر صعوبة وتعقيداً من اليمن.

إن استمراره والإصرار عليه أدى إلى بروز تناقضات عميقة بين النظام السياسي وآلياته وأدواته التقليدية ومنها الحروب كأبرز أدواته التي عصفت بالوحدة السلمية وكرست القوة والعنف من ناحية، والمجتمع وحاجاته من ناحية أخرى. وبدلاً من بحث المشكلة في هذا السياق الحقيقي للمشكلة أخذ النظام يصور المسألة على نحو مختلف على أنها خلاف سياسي مع المشترك، وهي محاولة لتبسيط المشكلة، موظفاً كل آلياته وأدواته لتكريس هذا الفهم وكأن حل المشكلة سياسياً مع المشترك ينهي الأزمة ويعالج جذرها.

■ لابد أن يكون الحوثيون طرفاً في حوار وطني شامل من منطلق ما رتبته الوقائع من حقائق على الأرض

وهناك من البراهين مالا يحصى عن أن هذا النوع من التناقضات يولد مزاجاً صدامياً داخل المجتمع يصعب معه وضع الخيار الديمقراطي الهش في صورته التي تسعى السلطة اليمنية إلى فرضه في مواجهة حاجة المجتمع إلى التغيير، حيث يفقد الناس الأمل في الإصلاح أو التغيير بواسطة هذا النوع من الديمقراطية.

إن ما نشاهده اليوم في واقع اليمن هو أن التناقض قد أخذ يشتد وينتج هذا المزاج الصدامي، وبدلاً من أن تقرأ هذه السلطة ونظامها بصورة صحيحة تمكنها من معرفة أسبابه الموضوعية فإنها تواصل مناوراتها بمحاولة تجريد هذا المزاج عن مسبباته الحقيقية، وبالتالي فصل الأزمة عن جذرها، وتتويه البلاد في صخب مفتعل عن «المخاطر» التي تتعرض لها في إشارات واضحة إلى إصرار المشترك ومعه المجتمع على الوقوف أمام الأزمة بمسؤولية وعدم تجاوزها إلى انتخابات شكلية تميع الموقف الحاسم لقطاعات واسعة من المجتمع والتي تؤكد على الضرورة الوطنية لجعل الأزمة في صدارة الفعل السياسي بما في ذلك الانتخابات إذا ما أريد لأطراف الحياة السياسية والمجتمع بأكمله أن يتجهوا بجدية نحو إنقاذ البلاد من الكارثة التي تتجه إليها.

إلغاء الشراكة الوطنية:

وإذا كان غياب الدولة الوطنية المؤسسية قد شكل المظهر الأول لمأزق هذا النظام السياسي باعتباره جذر الأزمة، فإن هذا بدوره قد ألغى الشراكة السياسية والوطنية بسبب غياب حاملها الحقيقي وهو الدولة، وبسبب ضرب الوحدة السلمية التي كانت هي القادرة وحدها على الاضطلاع بخلق شروطها. واستبدلت الشراكة بنظام الولاءات، وهو نظام يقوم فيه مركز السلطة بتأسيس قاعدة لمعايير سياسية واجتماعية ومناطقية- جهوية، يتم وفقاً لها بناء الحزام الأمن للنظام، ويحصل منتسبو هذا الحزام على نصيب الأسد من ثروة البلاد ومن المناصب العليا والوظائف الأساسية. وتقوم العلاقة بين مركز السلطة وهذ الحزام الواقي على قاعدة مختلفة لنظام الشراكة الوطني، فهو نوع من الشراكة في السلطة والمصالح، ولا ترى المناطق التي ينتمي إليها هؤلاء أو الفئات الاجتماعية والسياسية التي جاءوا منها أنها شريكة فعلاً في السلطة، فمن ناحية لا تقوم العلاقة بين مركز السلطة ومنتسبي ذلك الحزام على أساس الشراكة وإنما على أساس الولاء مقابل نصيب معين من الثورة، وبالتالي فإن ولاء هؤلاء لمركز السلطة أقوى من ولائهم للمناطق أو للفئات الاجتماعية والسياسية التي يمثلونها. وقد يقال فيما يعتبر جدلاً عقيماً إن الولاء هنا هو للوطن، والحقيقة هي أن الوطن في مثل هذه الأحوال يتجسد في مركز السلطة إلى درجة لا يمكن لثقافة هذا النوع من الأنظمة أن تفصل بين الوطن ومركز السلطة. ومن هذا المنطلق يتم بناء هذا الولاء على هذا المفهوم المضلل الذي يجعل الولاء للمصلحة الشخصية ولاءً للوطن. من ناحية أخرى فإن غياب النظام المؤسسي الذي يمكن أن تنتظم بواسطته شراكة هؤلاء يجعل العملية مستحيلة حتى ولو أراد هؤلاء من باب الإحراج أن يلعبوا هذا الدور. فهم لم يُختاروا مؤسسياً ليقومون بدور الشريك وإنما جرى تعيينهم مركزياً بناءً على المعايير التي قررها مركز السلطة.

الروابط البنيوية:

لقد عطل نظام الولاءات، هذا، الشراكة السياسية والوطنية، وبالتالي فإن الروابط الوطنية داخل بنية «الدولة» أصبحت من الرخاوة إلى درجة أنها باتت تشكل عقبة حقيقية أمام تعبئة المجتمع لمواجهة التحديات الكبيرة التي تواجه البلد، فالحوافز الوطنية يجري في الأساس تعطيلها بواسطة إنتاج حوافز تخدم الولاء للسلطة وهي ذات طبيعة مختلفة تماماً. فهي ترهق البلد بالتزامات مادية تجر عليه مزيداً من المشاكل ناهيك عن أنها تنشيء قيماً تعمل على تعطيل الحوافز الوطنية حيث تتسع المساحة التي يتم فيها تفسخ الروابط الوطنية واستبدالها بذلك النمط من السلوك الذي يعبر عن القيم الجديدة لنظام الولاء، وهي قيم تخلق ذلك النوع من الروابط الداخلية الرخوة بما يمهد لإشاعة ثقافات تفكيكية بالاستناد إلى عوامل محلية وقبلية وطائفية وعرقية. وهذه الثقافة تسود في ظل هذه الأوضاع رغماً عن مركزية النظام وحدة سطوته القائمة على القرار المركزي، فالمركزية هنا هي تعبير عن غلو وتطرف في التمسك بنظام الولاء لمركز السلطة، ذلك النظام الذي يصعب عليه أن يخول سلطاته أو يسمح بتوزيعها لمؤسسات أخرى مركزية أو محلية. وهو بهذا لايمتلك مقومات توليد ثقافة وحدوية وطنية، لأنه يوجه هذه المركزية نحو هدف مختلف ذي طابع أمني مرتبط بحاجة سلطته المركزية.

وتسود الثقافة التفكيكية كمكون لوعي المجتمع يكون الانتماء إلى بنى مادون الدولة، مثل القبيلة والطائفة والعرق، أقوى من الانتماء إلى الدولة. والوضع الآن في اليمن هو تعبير عن حالة لا توجد فيها دولة بالمعنى الذي تقدم فيه كعنوان لمؤسسة أكبر من تلك البنى التقليدية، لذلك لابد من النظر إلى هذه المسألة وما يتفرع عنها من فجوات خطيرة في البنيان الوطني على أنها تقف في صدارة القضايا التي يجب التركيز عليها حينما يدور الحديث عن المناخ السياسي، لأن القضية لاترتبط فقط بإصلاحات جزئية تطال النظام الانتخابي وإدارته وإنما التفكير بجدية في حاجة البلد إلى إصلاح جذري للنظام السياسي ومعه إصلاح جذري للنظام الانتخابي يضع السلطة بيد الشعب، ويتجه إلى بناء الدولة المؤسسية الديمقراطية على قاعدة الشراكة الوطنية بنظام لامركزي يقود إلى الشراكة الوطنية الحقيقية في الحكم والثروة.

القضية الجنوبية:

ومن هذا المنطلق لابد من النظر بجدية إلى الأوضاع في الجنوب والتعامل معها على أن حراك المجتمع هناك مدفوعاً بقضية عادلة ذات دلالات عميقة في فهم مشكلة الحكم وسياساته الخاطئة قد وضع سؤالاً كبيراً وهاماً حول صمود الوحدة السياسية للبلاد في ظل هذه السياسات التي أساءت إلى الوحدة وفي ظل هذا النظام

←

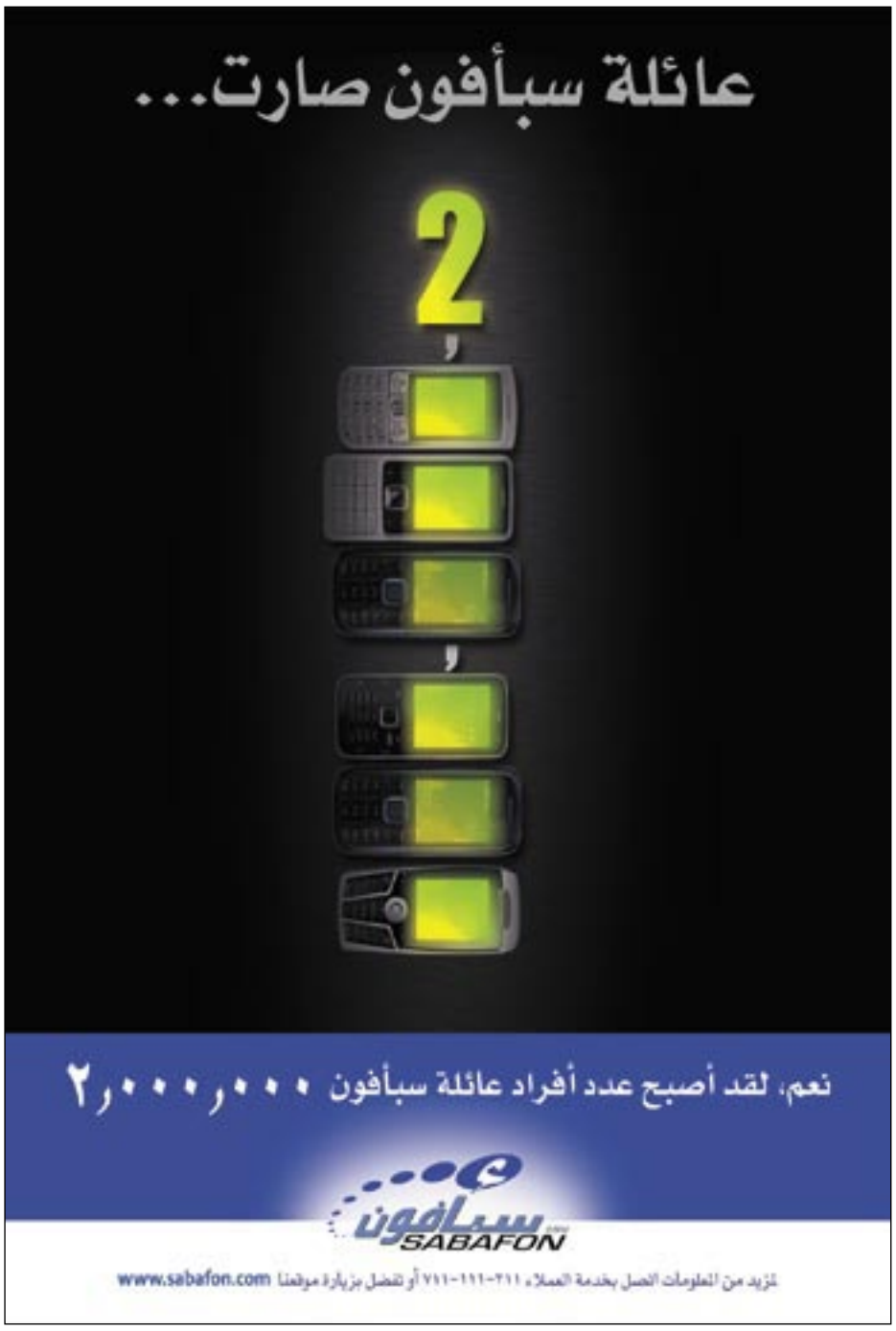

المركزي الذي تدار به البلاد وفي ظل هذه الروابط الرخوة للحوافز الوطنية الناشئة عن نظام الولاءات الذي حل محل الشراكة الوطنية. إن إحلال القوة والإدارة بالفساد كبديل للمشروع الوطني، ناهيك عن توجه السلطة نحو القضايا الخاصة في محاولتها لترميم الأوضاع هناك، إنما يعكس تحليلاً قاصراً لحقيقة المشكلة وطبيعة القضية التي يطرحها الناس تحت عنوان «القضية الجنوبية»، ذلك أن الاحتشاد السياسي والمعنوي في إطار هذه القضية إنما يعبر عن حاجة حقيقية لإصلاحات جذرية لمنظومة الحكم على النح، والذي يعيد بناءه على أساس شراكة حقيقية في الحكم وفي الثروة عبر بنى مؤسسية عصرية لامركزية تحقق هذا النوع من الشراكة. ولايمكن بأي حال من الأحوال تجاهل هذه المطالب التي هي تعبير عن حاجة حقيقية للمجتمع هناك تضع هذا الجزء من الوطن في المكان الملائم كطرف في المعادلة الوطنية. إن المسارات التي تأخذها هذه القضية في ظل هذا الصمت المريب بل واللامبالاة من قبل السلطة والاكتفاء بالتلويح بالقوة مع إطلاق معالجات هشة وسطحية يجعلنا نؤكد على أن المشكلة تكمن في طبيعة النظام السياسي الذي اعتبرناه جذر الأزمة الوطنية وما تمخض عنه من مظاهر بنيوية خطيرة كما شرحناها أعلاه.

■ إن جذر الأزمة يكمن في نظام سياسي وصل بالبلاد إلى مأزق لم يعد معه قادراً على إيجاد حلول مناسبة لمشاكل البلاد الوطنية والسياسية

وفي هذا الصدد لابد من التأكيد على أن القضية الجنوبية يجب أن تكون من الأولويات التي يتم الحوار حولها بإشراك القوى الفاعلة في الحراك السياسي، مع أهمية وقف المطاردات والملاحقات للنشطاء السياسيين وتقديم من قاموا بالاعتداءات والقتل للمتظاهرين إلى العدالة، مع وقف محاكمة النشطاء السياسيين والعمل على تصفية آثار حرب 1994 دون التوقف، فيما يخص حقوق الناس وممتلكاتهم، عند الاشكالات السياسية.

قضية صعدة:

ولابد من النظر إلى صعدة والحروب المتكررة هناك باعتبارها انعكاساً لذلك المشكل البنيوي الخطير والمتمثل في غياب النظام المؤسسي القادر على التعاطي مع التحديات السياسية والثقافية والاجتماعية من منظور وطني يتجاوز المفاهيم التي تستولدها ثقافة التفكيك في استجابة واضحة لضغوط المعطيات التي يفرزها غياب هذا النظام. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نهمل أهمية قيام الدولة الوطنية وبناء الشراكة على أسس عادلة وعلى قاعدة المواطنة المتساوية والتمسك بالقواعد المنظمة للحياة الديمقراطية والحريات العامة وحرية الفكر التي كفلها الدستور. لايمكن أن نهمل كل ذلك في حل هذه المشكلة التي يخشى أن تمتد على أسس عرقية تستدعي من التاريخ تلك النزعة الجاهلية العمياء وذلك التعصب الاستعلائي الأحمق الذي حملته إلى الأمصار ثقافة بيئية مستبطنة في عقلية جلفة ظلت ترحل معها عبر الزمان والمكان حتى هذبها الإسلام مع الزمن، وكذا الحاجة إلى التعايش ثقافة المواطنة. ولايجوز لتلك العقلية أن يعاد إنتاجها اليوم على النحو الذي يصب في المجرى العام لمواصلة إنتاج الأزمات في هذا البلد الذي لن يجد إستقراره إلا في الاعتراف بحق الآخر في الحياة والعيش الكريم.

وفي بهذا الصدد لابد أن يكون الحوثيون طرفاً في حوار وطني شامل من منطلق ما رتبته الوقائع من حقائق على الأرض وما خلفته تلك الحروب من دمار وآثار مأساوية، مادية ومعنوية، تتطلب معالجة شاملة بحيث لا تظل هذه القضية بينهم وبين السلطة فقط لأن الجميع معنيون بمستقبل هذا الوطن ومنه هذا الجزء الذي هو صعدة.

نهج العنف والتطرف:

وفي هذا السياق الذي يجري فيه الحديث عن جذر الأزمة يمكننا أن نلاحظ مظهراً آخر لهذه الأزمة يتمثل في تكريس مظاهر العنف والتطرف بل وقيام بعض الأجهزة برعايته. فالعنف بتعبيراته المتعددة يجد بيئة صالحة في السلوك المتطرف الذي ينتهجه النظام السياسي في إدارة البلاد بالاعتماد على التحريض المستمر للقوات المسلحة والأمن ضد المعارضة، وهو ما يشيع جواً من التحفز الدائم يجعل البلاد في حالة مواجهة مستمرة. ويلجأ النظام إلى هذا الأسلوب لفقدان جناحه السياسي القدرة على التأثير في الحياة السياسية بالأدوات السياسية والثقافة على الرغم من أنه يحوز على منظومة إعلامية ضخمة. غير أن هذه المنظومة مكرسة للتحريض وبث ثقافة الكراهية ومخصصة في الجزء الأكبر منها للهجوم الدائم والتحريض المستمر ضد اللقاء المشترك. وتتظافر كل هذه العوامل لتخلق مناخ العنف والتطرف، ناهيك عن أن الأوضاع الاجتماعية التي تتسع فيها مساحة الفقر وفقدان فرص العمل أمام الشباب بسبب سوء التخطيط والفساد الذي يسود قطاع العمل والخدمة، وتنامي مظاهر المحسوبية وبيع الوظيفة العامة وضعف الاستثمار الخاص والعام على السواء، كل هذا يجعل الشباب عرضة للتخبط، حيث يسهل في مثل هذه البيئة تسويق التطرف بأشكاله ونحله المختلفة، هو ما يلاحظ على نحو واسع في ظل تراجع العمل السياسي والتضييق الذي تمارسه السلطة على الأحزاب من خلال محاصرتها في الموارد المالية ومصادرة حقها في الساحة الإعلامية الحكومية وملاحقة أعضائها النشطاء وتسريحهم، في كثير من الأحيان، من العمل أو مضايقتهم وعدم السماح لهم بالترقي أسوة بغيرهم، ولجوئها أحياناً إلى إغرائهم بترك احزابهم إذا رغبوا في الترقية، وفي أحسن الأحوال شراء صمتهم مقابل الحصول على حسن السيرة والسلوك.

لقد تعرضت الحياة السياسية التعددية لضربات متلاحقة وبأشكال مختلفة من الممارسات التي تجعل الحياة الحزبية صعبة ومعقدة في نظر الكثير من الشباب، الأمر الذي أدى إلى عزوف الكثيرين عن الالتحاق بالعمل السياسي الحزبي. ولذلك تتجه طاقات الشباب إلى ميادين أخرى، حيث تتشكل شخصياتهم بفعل تأثير عوامل وثقافات متطرفة تخاطب أوضاعهم المضطربة والصعبة وتتفق مع حاجتهم إلى توظيف طاقاتهم في الاتجاه المعبر بغضب، وربما بإنفلات، عن الأوضاع التي يعيشونها.

قضية المرأة:

والمرأة هي الأخرى يتم قمع نضالها من أجل حقوقها بأدوات يأتي في مقدمتها الحديث الخالي من المضمون عن مكانتها في المجتمع من قبل النظام في حين يمارس ضدها التمييز الواضح في التعيين في الوظائف العامة والمناصب القيادية، وهذا أهم دليل على أن النظام السياسي، جذر الأزمة، قد وضع المرأة داخل معادلة سياسية محكومة بقيود إجتماعية مقننة وذات دلالة خطيرة في التعاطي مع هذه القضية، وهي معادلة لايصعب فك رموزها، واتجه بصورة إنتهازية نحو أحزاب المعارضة لتسويق محنته الناشئة عن الالتزامات الدولية تجاه المرأة من ناحية وعدم قناعته الثقافية والسياسية على تحقيق هذه الإلتزامات من ناحية أخرى.

الوضع الاقتصادي والاجتماعي:

وفي الوقت ذاته شكل نضوب النفط وفقاً لإدعاء السلطة على ذلك النحو السريع وضعاً اقتصادياً ومالياً صعباً للبلاد. وسرعان ما اتجه النظام إلى تحميل أعبائه الشعب من خلال رفع أسعار عدد من المواد والخدمات مثل الكهرباء، وتقليص مخصصات الحوافز والمكافآت وتقليص الوظائف الجديدة إلى الصفر، وتوجيه الاقتصاد نحو وضع انكماشي خطير سيعطل فرص الاستثمار ويخلق مناخات غير ملائمة للنشاط الاقتصادي، في حين أن الفساد الذي يستنزف جزءاً كبيراً من دخل وثروة البلاد هو الذي كان يجب أن تتوجه إليه السلطة في هذا الظرف لتصحيح الاختلالات المالية، إضافة إلى تحسين كفاءة القطاعات الاقتصادية المنتجة وتعبئة الموارد المالية والانتاجية على نحو أكفأ وأفضل، وتشجيع الاستثمار والبيئة الاستثمارية ومكافحة العوامل المعطلة للاستثمار وجذب الرأسمال الاجنبي وتحسين كفاءة تنفيذ مشاريع التنمية ووقف تخصيص الموارد على نحو عشوائي خارج خطة التنمية والموازنة السنوية، وتطبيق نظام مالي ومحاسبي ورقابي على المؤسسات العامة والوحدات الانتاجية والادارية، ومنع الادارات التنفيذية في هذه الوحدات والمؤسسات من التصرف بالمال العام على ذلك النحو الذي يهدر المليارات في انفاق تَرَفي واختلاسات دون حسيب أو رقيب، وهو لا يحتاج إلى أى جهد لاكتشافه بل تكفي مظاهر الإثراء والترف الفاحش الذي يظهر به الكثير من هؤلاء بعد فترة وجيزة من تعيينهم.

إن هذه السياسة التي اتجهت فوراً إلى المجتمع لتحميله عبء هذه المصاعب تعكس انحياز النخبة الحاكمة والسلطة إلى الشريحة الاجتماعية التي أستأثرت بالنصيب الأكبر من ثروة البلاد وخاصة تلك الفئات التي أثرت ثراء فاحشا بواسطة الفساد والمحسوبية، وهو الأمر الذي يضع البلاد أمام تحديات حقيقية من حيث المصاعب التي تولدها هذه السياسة من خلال خلق تفاعلات اجتماعية تصب في المجرى العام لثقافة الصراع والعنف الذي تولده سياسات هذه السلطة على كافة الأصعدة.

ويمكننا في هذا السياق أن نلاحظ أن الاستقطاب الاجتماعي قد أسفر بصورة عامة عن ثراء فاحش للقلة وفقر مدقع للغالبية الساحقة من الشعب، حتى أن الطبقة الوسطى التي يعول عليها في إحداث توازن اجتماعي يمنع التصادم بسبب اتساع الفجوة بين الغني والفقر، قد تقلصت إلى درجة لم تعد معها قادرة على أداء هذا الدور الاجتماعي، حيث أن الجزء الأكبر منها انحدر إلى مستوى خط الفقر وما دونه، وخاصة أصحاب الدخول الثابته. وهذه الظاهرة تجعل الفجوة بين الغنى الفاحش والفقر المدقع ساحة لمواجهات اجتماعية خطيرة لاسيما وأن سياسات السلطة، كما أسلفنا، تتجه إلى تعميق المشكلة من خلال إتباع معالجات بتحميل الطبقات الفقيرة المزيد من الأعباء.

أما سياسات الأجور المتبعة في نطاق ماعرف بالاستراتيجية، فقد أثبتت أنها مجرد معالجات مسكنة لآلام الجرعات الكبيرة التي أفقرت الشعب، فالزيادة في الأجور لاتساوي أكثر من 15٪ من الزيادة الحقيقية في كلفة المعيشة، الأمر الذي أدى إلى انحدار كثير من الفئات الاجتماعية إلى مادون خط الفقر، بما في ذلك أصحاب الانشطة الاقتصادية الصغيرة والفلاحين والعاملين في الزراعة الموسمية.

والأخطر من هذا هو أن الاقتصاد الطفيلي أخذ يزاحم الاقتصاد المنتج ويخرجه من الدورة الاقتصادية ويحل محله، بأخلاقه وقيمه وأدواته، وصار هذا النمط من الاقتصاد يهدد مستقبل البلاد الاقتصادي بإشاعة بيئة فاسدة طاردة للمستثمرين. فالاقتصاد الذي لايتوسع بالاستثمار في المجالات الانتاجية، على إختلاف أنواعها، يصاب بالركود والتضخم والبطالة، وهذا هو الوضع الذي يعيشه الاقتصاد اليمني في الوقت الراهن. إن الاستثمار اليمني يتدفق إلى الخارج، حيث الفرص متاحة، بما فيه أولئك الذين آثروا بالفساد. ولا يمكن أن تقنع المستثمر العربي والاجنبي أن يأتي إلى البلاد وهو يلمس عزوفاً يمنياً من الاستثمار في اليمن.

الديمقراطية ومنظمات المجتمع المدني:

إن المعاناة التي تمر بها كافة فئات المجتمع كان لابد أن يجري التعبير عنها بواسطة النقابات والمنظمات المهنية وغيرها من منظمات المجتمع المدني التي ينخرط فيها معظم هذه الفئات. غير أن الوضع الذي تعيشه النقابات وهذه المنظمات لم تعد معه قادرة على أداء هذا الدور بسبب الإهمال المتعمد والتدخل الفج للسلطة في شؤونها، وتحويل الكثير منها إلى مؤسسات حزبية أو حكومية تابعة للسلطة، وضرب نشاطها الحقيقي وتعطيل تمثيلها لمصالح الفئات المكونة لها، ما أفرز مناخات فساد وإفساد للكثير من القوى الحية التي يعول عليها في المشاركة في النهوض بالحياة الديمقراطية. وهذا الأمر عطل في الحقيقة أهم شروط التغيير الديمقراطي. إن قمع الحركة الجماهيرية بالإفساد لازال مستمراً كنهج خطير تريد السلطة بواسطته إستكمال حلقة السيطرة على المشروع الديمقراطي بهدف إخماد عناصره الجوهرية إلى الأبد. ويؤكد هذا التوجه أن منهج النظام السياسي الحاكم هو قمع الحياة السياسية الديمقراطية الحديثة ليتمكن من مواصلة استخدام أدواته التقليدية في إدارة البلاد بالأزمات والحروب والانقسامات.

■ القضية الجنوبية يجب أن تكون من الأولويات التي يتم الحوار حولها بإشراك القوى الفاعلة في الحراك السياسي، مع أهمية وقف المطاردات والملاحقات للنشطاء السياسيين وتقديم من قاموا بالاعتداءات والقتل للمتظاهرين إلى العدالة

الدور الوطني للقوات المسلحة والشرطة:

وبهذا الصدد لابد من التذكير بالدور الوطني للقوات المسلحة والشرطة منذ فجر ثورتي سبتمبر واكتوبر، وكيف أن هذه القوة الفاعلة في حماية الوطن ومكتسباته الثورية لابد أن يعاد إليها دورها ومكانتها من منطلق أنها قوة بيد الشعب قبل أن تكون أي شيء آخر، وهي معنية أكثر من غيرها بتجسيد هذه الحقيقة، عملاً لا قولاً. وبالتالي لابد من إعادة الإعتبار لها على هذه القاعدة وإعادة كل من تعرضوا للتسريح إلى أعمالهم بدون شروط، مع العمل على ترسيخ نظم وقواعد بنائها على أسس وطنية ومهنية، وتحسين الظروف المعيشية لأفرادها بما يليق ويتفق مع مكانتها ووظيفتها، واتباع نظام للترقي والقيادة يعيد لها هيبتها وشخصيتها كأحد أهم القوى المجسدة للشخصية الوطنية وهيبة الدولة.

إن القوات المسلحة والشرطة هي المعنية بحماية الحياة السياسية الديمقراطية الداخلية للبلاد، ولايجوز أستخدامها أو التلويح باستخدامها أو الاستقواء بها في العمل السياسي من قبل أي طرف، ذلك أن ما تمارسه السلطة اليوم بهذا الصدد والإصرار عليه إنما يحط من قدر القوات المسلحة والشرطة في تأدية وظيفتها الوطنية المتمثلة في حماية الدستور والقانون.

ويعكس هذا أزمة النظام السياسي الذي فقد الحيلة في طرح مشروع سياسي وطني لحل أزمة البلاد فأخذ يقحم القوات المسلحة والشرطة في الأزمة من خلال وضعها في الصدارة بتحريضها ضد المعارضة، وهذا ما يدعونا إلى التحذير من أن القوات المسلحة والشرطة هي حصان الرهان الوطني الذي لايجوز للسلطة أن تعبث به أو توظفه في مناوراتها السياسية والزج به في صراعات سياسية داخلية مكانها المؤسسات السياسية.

خلاصة:

هذا هو المناخ السياسي الاجتماعي الذي تريد هذه السلطة أن تمرر من خلاله انتخابات ذات نتائج معدة سلفاً فيما يعتبرها المشترك لو تمت على هذا النحو، وبصورة منفردة من قبل المؤتمر، اغتصاباً بالقوة لحق الشعب في انتخابات حرة ونزيهة، وإقصاءً للقوى السياسية بفعل إرادوي، وتراجعاً مقصوداً عن المشروع الديمقراطي تتحمل السلطة وحدها مسؤولية ما يترتب عليه من نتائج ومن آثار خطيرة على السلم الاجتماعي والوحدة الوطنية.

من هذا المنطلق ترى أحزاب اللقاء المشترك أن معالجة الأزمة الوطنية والمشاكل المتفرعة عنها، يجب أن تتصدر الإهتمام والجهد الوطنيين على النحو الذي يعيد الاعتبار والثقة للديمقراطية والانتخابات عند الشعب، خاصة وأن كل المؤشرات تدل على أن هذه الثقة قد أخذت تتراجع على نحو خطير بسبب اليأس الذي اصاب الناس منها ومن قدرتها على إحداث التغير المطلوب إذا ما واصلت السلطة توظيفها لإعادة إنتاج نفسها، وإن تجاهل هذه الحقيقة لن يكون سوى بمثابة مغالطة للنفس لن تلبث أن تتكشف على حقائق مروعة تكون البلاد وفقاً لها قد غرقت في الكارثة.

﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾

بقلوب مؤمنة تلقينا نبأ وفاة الأستاذ القدير

أمين قاسم دماج

وفي هذا المصاب الأليم

نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة إلى الأستاذ الفاضل

أحمد قاسم دماج

وإلى نجلي الفقيد زياد وقاسم

وإلى آل دماج، وكافة أصدقاء الفقيد العزيز ومحبيه.

سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

عبدالباري طاهر، علي الصراري، نبيل سبيع، جمال جبران، سامي غالب، عبدالكريم الخيواني، حافظ البكاري، نبيل الصوفي، بشير السيد، طارق السامعي، وأسرة «النداء»

المحرر: هلال الجمرة
halajamrh@yahoo.com

النداء

الاربعاء 24 محرم 1430هـ الموافق 21 يناير 2009 العدد (180)
Wed. 24/1/1430 - 21 January 2009

طلب منه رئيس قسم العظام «بانة 19»، وعاد إليه بعد أسبوع فأنكر مسؤوليته عن العملية الفاشلة التي أجراها وحوله على طبيب آخر، أبلغه عن ضرورة إجراء عملية ثالثة

مفضل جريح صعدة يستنجد بمسؤولية: عالجوني!

■ هلال الجمرة

ما يزال «مُفضَّل علي أحمد ياسين» 28 عاماً، بحاجة إلى عملية جراحية ثالثة لإطالة رجله اليسرى بمعدل (2سم) رغم خضوعه لعمليتين متتاليتين بائتا بالفشل ظُهرَ السبت الفائت. أخبر الطبيب الكوبي المصاب «مفضل ياسين» والذي يحمل رتبة مساعد في دائرة التأمين الفني، أن عملية زراعة العظم التي أجريت له في المستشفى العسكري بصنعاء في 21 يوليو 2008، «العملية ما تنفعش.. مازالت في رجلك فراغات؛ قلت يعني أيش؟ (رد): ضروري عملية ثالثة».

لعل مفضل اكتشف حقيقة «تهرب الدكتور النزيلي رئيس قسم العظام في المستشفى العسكري الذي أجرى له العملية هو وأطباء آخرون»، فقبل تحويله إلى الكوبي، أتى إلى رئيس القسم وعرض عليه الأشعة التي طلب منه إجراءها، لكنه القا عليها نظرة واعتذر له قائلاً: «هذا مش عليا سير إلى عند الدكتور الكوبي وسكت»، (النزيلي) وفقاً لمفضل وأضاف: «بعدما قال لي الكوبي هكذا.. عرفت أن رئيس القسم بيتهرب أو أحرج من إبلاغي أن عمله فاشل وأنه زد فعل لي مصيبة أكبر».

موضحاً أن العملية الجراحية الأولى التي أجُريت له في صعدة فشلت أيضاً إذ قُرِّرت له هذه كتصحيح، الا أن رجله مازالت تعاني من فراغات بعد أن قطعوا له عظمه من الحوض.

وكان المساعد مفضل ياسين يعمل لدى دائرة التأمين الفني بصنعاء وقد نُقل قبل مُدَّة إلى معركة القتال في صعدة وأصيب هناك وما

تزال إصابته تؤرقه وبحسب أسرته فإنه يعيش حالة صحية ونفسية سيئة، منذ إصابته في ضحيان محافظة صعدة قبل 9 أشهر تضاعفت هذه المعاناة قبل أسبوعين لحظة لمسَ مدى «استهتار» رئيس القسم بألمه وتقديره كإنسان يقول: «انتظرته في المستشفى إلى الساعة 12 الظهر وعندما خرج من غرفة العمليات لحقته إلى البوابة الخارجية للمستشفى وقلت له يشوف رجلي.. مسك الحديد الذي في رجلي وقال لي: معك بانة 19.. قلت له: لا مافيش معك أنت، رد: أنا مستعجل الآن روِّح البيت وزُدَّ الحديد هناك وارجع بعد اسبوع ومعك الأشعة».

لقد بدأ قلقه من تلك اللحظة يتضاعف ويتساءل: «أيش من عناية؟! أيش من استحقار للمريض». واستحضر العناية التي كان المستشفى العسكري يوليها لهم أثناء الحرب: «كانوا يأكلونا لحم صغار وكبده.. اليوم يالله بيدو عدس». وتذكر رد رئيس قسم العظام على عتابه له في فشل العملية التي استمرت 3 ساعات: «قال الدكتور النزيلي إحنا كنا نراعيكم نفسياً في فترة الحرب أما الآن خلاص كملت الحرب»، وقد اعتبر حديث النزيلي ورده القاسي عليهم تحريضاً لهم ضد الدولة التي قاتلوا في صفها حتى أُصيبو، وقال: إن رئيس القسم يحاول أن يظهر لهم بأن «الدولة تتخلا عن جنودها وقت السلام وتتنكر لجميلهم».

فضلاً عن تصوير الدولة في صورة سيئة التزم النزيلي والأطباء في قسم العظام في المستشفى العسكري التزاماً «مبالغ فيه» لمدير دائرة التأمين الفني، عندما زار مفضل في المستشفى «سالهم: هل أنتم قادرين على علاجه هانا والا عنسفره الخارج» فأجابوا بثقة شديدة: «إحنا قادرين نعالج عمليات أكبر من هذه». وقد أثرت هذه الكلمات عليه حتى فقد أمله، تماماً، من «خبرة وكفاءة هؤلاء الأطباء والآن ما عاد فيش ثقة ولا 1٪».

وكان مفضل قد تخرج من المعهد المهني بصنعاء عام 2000، وقبل للعمل في وزارة الدفاع ضمن 400 خريج فني تم تجنيدهم لدى دائرة التأمين الفني بصنعاء حيث عمل فيها فنياً برتبة مساعد. وفي مايو 2007 نُقل إلى جبهات القتال في محافظة صعدة، واستمر عمله كفني ميكانيك وسائقاً لإحدى الناقلات العسكرية».

في 29 ابريل 2008، كانت جبهة القتال هادئة، أصدر قائد المعسكر –الذي توزع فيه– أمراً «بانتقال الجنود إلى زيارة موقع آخر بدون سلاح». لولا مخاطرة قائد المعسكر في اتخاذ قرار مواصلة المجموعات في الزيارة والمرور من منطقة ضحيان– التي يسيطر ويتمركز عليها الحوثيون لمشت الأمور بسلام. لكن هذا القرار كلّف ثمة جنود حياتهم وأفقد الباقين بعضاً من أعضائهم. وبحسب مفضل فقد قسم الضباط خروج الجنود على مجموعات تحركت المجموعة الأولى ثم أبلغت القائد أنها عانت كثيراً من المرور من ضحيان ولم يسمح لها إلا بعد أن أذن لهم الحوثي بذلك. نفّذ العسكر أمر قائدهم وتبعوا المجموعة الأولى لكنهم دفعوا الثمن في أثناء اجتازوا الحدود الجغرافية لمنطقة ضحيان: «الحوثيون خرجوا لنا من كل مكان وضربوا علينا ضرب عنيف». وأوضح مفضل: «كنا في مواتر (ناقلات جنود من نوع استار) وكنت أسوق الموتر الخامس».

وقياساً إلى مصير سائقي الناقلات الأربع الأولى فإن مفضل يعد محظوظاً، إذ قتل سائقا الناقلتين الأولى والثانية، وأسر الحوثيون سائق الناقلة الثالثة، وأصيب سائق الناقلة الرابعة بالشلل، ونجا مفضل بإعجوبة. فالناقلة التي كان يسوقها تعَّرضت لقصف شديد أدى إلى مقتل 2 إلى جواره، ولم يتمكن من معرفة مصير الجنود الذين في الخلف، إذ تمكن من الفرار إلى قرية بيت الراعي وهي: «النقطة التي تتمركز فيها الدولة، حاملاً إصابة شديدة في رجله اليسرى وإصابات وإذ تولى الجنود المتواجدون في النقطة إسعافه إلى مستشفى السلام بصعدة وأخضع إلى

● مفضل

عملية جراحية طفيفة في الصدر لتثبيت عظام رجله ومعاينة الإصابات في صدره. قام الحوثيون بإسعاف بقية العسكر الجرحى «بعد أن تأكدوا (انحنا) كنا بدون سلاح» وسلمو القتلى إلى إدارة الأمن واعتذروا لهم من اختراقهم للصلح».

لم تنجح العملية الجراحية التي أجُريت لمفضل في مستشفى السلام بصعدة إذ قررت له عملية أخرى بعد 4 أشهر في المستشفى العسكري بصنعاء لكنها فشلت أيضاً، والآن ينوي الأطباء في قسم العظام إجراء عملية جراحية ثالثة يؤمن مفضل أنه لو وافق عليها فستفشل بالتأكيد، لاسيما وأنهم ذات الأطباء الذي أجروا العملية الثانية وقد فقد ثقته بهم.

لا يهم مفضل أمور السياسة قدر ما يهمه استعادة رجله مثلما كانت قبل 28 يوليو الفائت. وكما يرجو أن تصل قصته إلى رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة ووزير الدفاع و مدير دائرته املاً فيهم أن يعينوه على معالجة رجله ومعرفة الأساليب التي يتعامل بها هؤلاء الأطباء ويسيؤون بها إلى سمعة الدولة.

ويناشدهم أن يضعوا حلاً عاجلاً لقضيته وأن يوجهوا «قبل أن تخيس رجله» بترحيله إلى خارج اليمن للعلاج، مشيداً بالجهود التي بذلها ويبذلها مدير دائرته في متابعة صحته والإطمئنان عليه.

قراصنة البحر خطفوا سفينة إمدادها بالوقود والبعوض استضاف السياح

سقطرى في العتمة منذ اسبوعين

■ سقطرى - فهد كفاين

يعيش أبناء جزيرة سقطرى في العتمة منذ أسبوعين جراء انعدام مادة الديزل التي تعتمد عليها المولدات الكهربائية في مدينتي حديبوا وقلنسية.

طلاب المدارس لم يستطيعوا المذاكرة استعدادا لامتحانات الفصل الأول التي تبدأ بعد أيام، والأجهزة الطبية في مستشفى حديبوا توقفت عن العمل، وعلى المرضى وإنتظار وصول الوقود مهما كانت طبيعة أمراضهم.

السياحة ايضاً ضربت هناك في ذروة موسمها هذا الشهر بسبب اختفاء مادة الديزل، واضطر السياح للتعايش مع البعوض المنتشر في المنطقة. لقد شملت الأزمة هذه المرة المؤسسات الخاصة والفنادق والتي عرف عنها سابقا الاحتياط لمثل تلك الظروف.

أحداث غزة التي شغلت وسائل الإعلام طيلة الفترة الماضية لم يستطع أهالي جزيرة سقطرى متابعتها ولو من خلال رسائل الموبايل حيث توقفت هي الأخرى نتيجة انعدام الطاقة.

كانت شركة العيسي التابعة لرجل الأعمال الشيخ صالح العيسي قد تعهدت بتوفير مواد الوقود (ديزل بترول غاز الطبخ الجاز) إلى سقطرى خلال عشرين سنة ابتداء من عام 2000. أغلق مكتب وزارة النفط في جزر سقطرى إثر ذلك التعهد في حين استوعبت الشركة موظفي المكتب في سقطرى حسب الاتفاق. إلا أن الشركة لم تف بتعهدها حيث تكرر نقص تلك المواد عشرات المرات ونتج عن ذلك أزمات معيشية وأضرار اقتصادية بالغة ومعاناة كبيرة، في حين لم تتدخل الجهات الرسمية لحل المشكلة مع أن الاتفاقية تمنح شركة العيسي الامتياز في توفير تلك المواد لجزيرة سقطرى دون منافس.

هذه السنة انضمَ القراصنة الصومال إلى قائمةالأعداء. اختطفوا السفينة اليمنية التابعة لشركة العيسي في الأسبوع الماضي ببنما كانت في طريقها من عدن إلى المهرة ومن ثم إلى سقطرى. وهذه المرة الثانية التي يتعرض فيه تموين سقطرى للتقطع خلا ل شهرين فقط، حيث سبق أن اختطف القراصنة سفينة يمنية أخرى محملة بمواد بناء تابعة لشركة بن جربية والمخزوم التي تنفذ حاليا شق طرق في جزيرة سقطرى.

الماجستير بامتياز للمعيد عادل إبراهيم عيسى عن محددات التنمية البشرية

بحضور حشد كبير من أساتذة ومدرسي وطلاب كلية العلوم الإدارية في جامعة عدن وأقاربه وأصدقائه دافع الطالب عادل إبراهيم عبد الله عيسى المعيد في قسم الإحصاء بالكلية عن رسالة الماجستير الموسومة بـ"محددات التنمية البشرية في الجمهورية اليمنية دراسة تحليلية "، نال عنها درجة الامتياز.

رسالة الماجستير تتميز بحسب تصريح المشرف عليها أ.د. عبد اللاه مثنى لـ "النداء" بأنها تشرح بالتفصيل تنمية الموارد البشرية في اليمن مقارنة بالدول المجاورة. أما أستاذ الاقتصاد عوض باشراحيل فقد أكد أن قيمة رسالة الماجستير تمكن في الكثير من الأفكار والحلول الاقتصادية التي بالإمكان العمل بها في بلادنا.

وكان من المفترض على المعيد عادل عيسى يدافع عن رسالته لنيل شهادة الماجستير قبل عام لولا اعتقاله من قبل الأمن السياسي بسبب وشاية كيدية في أبريل الماضي.

23 مليار أرباح بنك التضامن في العام 2008

بلغت الأرباح التي حقَّقها بنك التضامن الاسلامي الدولي خلال العام الماضي –قبل خصم الضرائب وحصة المودعين– 23 مليار ريال (115 مليون دولار)، وبنسبة نمو ٪44 عن العام 2007، والذي بلغت فيه الأرباح 16 مليار ريال.

وقال عبدالجبار هائل سعيد رئيس مجلس أدارة البنك: إن إجمالي المركز المالي للبنك ارتفع من 236 مليار في العام2007، إلى 285 مليار في العام 2008 وبنسبة نمو ٪21، كما أن أرصدة المودعين شهدت نمواً بنسبة ٪20 خلال العام الماضي حيث بلغت 226 مليار ريال.

وأضاف: إن البنك منح مودعيه نسبة أرباح مجزية عن العام المنصرم بلغت ٪13.83 للودائع بالعملة المحلية و٪5.6 للودائع بالعملات الأجنبية، وهي واحدة من أعلى معدلات الأرباح المحققة على الودائع المصرفية في اليمن.

وأشار إلى أن البنك يخطط لفتح ثلاثة فروع جديدة خلال العام الجاري؛ ليصل بذلك إلى 27 فرعاً، إضافة إلى دراسة فتح فروع جديدة للبنك في الخارج.

وشهد العام 2008 افتتاح شركتين تابعتين للبنك: الأولى «شركة التضامن العقارية» والثانية شركة «التضامن كابتال» للخدمات المالية ومقرها في دولة البحرين.

حق الرد

الأخ/ رئيس تحرير صحيفة «النداء» المحترم

تحية طيبة وبعد...

بمطالعتنا لما أوردته صحيفتكم «النداء» في عددها «179» وتاريخ 14 يناير 2009 على صفحة قضايا رقم (8) لخبرٍ تحت عنوان «تهمة إدخال تلفون تكاد تقتل قاضياً جوعاً وبرداً» بحسب أسرة السجين «عزي عمر» نلفت عنايتكم إبتداءً إلى أن نشركم الخبر جاء لاحقاً على إخراج السجين «العزي عمر» من العزل الإنفرادي لأكثر من أسبوعين من تاريخ النشر وهو ما يستخلص منه سوء نية ناقل الخبر إليكم وباعثه إلى التشهير، ذلك «الخبر» الذي يتنافى مع واقع الحال الذي مؤداه: أن العزل الانفرادي الذي أودع فيه المذكور هو «عنبر» يتسع لأكثر من عشرين سجيناً مثل مثل باقي عنابر السجن ولا يحضر فيه سوى تناول القات والدخان والزيارة بما لايزيد عن أسبوعين بموجب ما تخوله المادة (34) من قانون السجون لمدير السجن من سلطة فرض الإجراءات التأديبية على السجناء المخالفين للأنظمة والتعليمات، والسجين المذكور –بشهادة السجناء– خالف الأنظمة بإدخاله بطارية تلفون موبايل لأحد السجناء، وقد أودع العزل لإسبوع واحد فيما لم يثبت مطلقاً امتناعه أو محاولته الإضراب عن الطعام والشراب الذي كان يصله من زيارة أهله وبمعرفة وكيل نيابة السجن، فضلاً عن تكليف معالي الاخ/ النائب العام للأخ/ رئيس شعبة السجون ببحث ذلك الموضوع والذي بنزوله إلى السجن أطَّلع على عنبر العزل وتبين له عدم وجود أية تجاوزات يمكن أن تذكر. إن ثبوت كذب الخبر المنشور على صحيفتكم يقطع باليقين عجز ناقله إليكم عن إثبات أي مما أورده فيه والذي لا ينهض دليلاً واحداً معه لإثبات صحة كل ما ذكره، سوى أنه قصد التشهير والإساءه رغم أننا كنا ولانزال نعمل على عدم تعقب تجاوزات ذلك السجين وعدم تحريك شكاوى بعض السجناء عليه؛ تقديراً منا لكونه كان أحد أعضاء النيابة. وعليه:

وحرصاً منا على أن تكون صحيفتكم مجرده من نشر الأقاويل التي تتسم بالكذب والتهويل:

نأمل تحرِّي الدقة فيما تنشره مستقبلاً بما يشبع حاجة القارئ إلى المعرفة والرأي المؤسس عليه ولاشك أن هذه القيمة إحدى مزايا صحيفتكم.

نأمل نشركم ردنا هذا على سابق ماذكر بمقتضى صريح القانون.

وتفضلوا بقبول خالص التحية ووافر الشكر،،،

عقيد/
مطهر علي ناجي الشعيبي
مدير عام السجن المركزي– صنعاء

صحفيون في زيارة تطبيقية إلى مديبة الوفاء للمهمشين

السكان يعانون من غياب الخدمات وشيوع العنف ضد النساء

■ تعز - «النداء»

قام الصحفيون المشاركون في الدورة التدريبية"المجموعة الأولى" الخاصة بتدريب الصحفيين على القضايا المجتمعية والتي تنظمها مؤسسة "CHF "الدولية عبر مشروع "إمكار" بالتعاون مع المركز الوطني الثقافي للشباب بتعز والتي اختتمت اليوم الاثنين"19يناير بمشاركة "23 متدرباً ومتدربة " من مختلف الوسائل الإعلامية بالمحافظة والمواقع الالكترونية، بزيارة استطلاعية تطبيقية إلى مدينة الوفاء السكنية الواقعة في منطقة البعرارة مديرية المظفر محافظة تعز والمكونة من 240 وحدة سكنية بنيت بتمويل من البنك الدولي ضمن القرض المقدم لليمن لحماية مدينة تعز من كوارث السيول، حيث تم إيواء عدد كبير من أفراد وأسر الفئات المهمشة في تلك المدينة بعد أن تم رفعهم من مجاري السيول التي تم بناء جسور مكان تواجدهم سابقاً. وخلال الزيارة التي رافقهم فيها عبد الله عبد الإله سلام مدير المركز الوطني الثقافي للشباب منسق الدورة بتعز التقى الصحفيون بعدد من سكان المدينة وتعرفوا على طبيعة المدينة والخدمات التي تقدم لهم.حيث شكوا استمرار انقطاع المياه لقرابة الشهرين عن المدينة، وتعرض منازلهم إلى الفصل التعسفي للتيار الكهربائي بسبب اثنين أو ثلاثة لم يقوموا بسداد فواتيرهم، كما أشاروا إلى الضعف في الخدمات الصحية التي تقدمها الوحدة الصحية والتي تفتقر لأبسط مقومات الخدمة الصحية، وطالبوا الصحفيين بإيصال مطالبهم إلى الجهات المعنية وعلى رأس هذه المطالب توفير مستشفى متكامل، التوسع في المباني التعليمية لتشمل كل المراحل الدراسية، كما أكدوا على احتياجهم إلى قسم شرطة خاص بالمدينة لمواجهة ما يتعرض له السكان من تطفل ليلي من قبل البعض الذين يقتحمون المدينة ليلاً ويرتكبون جرائمهم دون حساب أو عقاب.وكشفوا عن تعرض النساء لكثير من العنف وحرمان معظمهن من التعليم بالإضافة إلى زواج القاصرات.

الصحفيون كانوا قد تلقوا تدريباً على كيفية التعامل مع القضايا الاجتماعية عبر المدربة مسك الجنيد.

خلاف على الإدارة يعطّل الدراسة الثانوية في نهم

يواجه طلاب مدرسة «الفوز» الثانوية في مديرية نهم في محافظة صنعاء خطر ضياع السنة الدراسية الحالية وربما التوقف عن الدراسة إلى الأبد.

عقب نهاية إجازة عيد الأضحى الفائت تم إغلاق مدرسة الفوز جراء خلافات إدارية على منصب إدارة المدرسة، وأدى ذلك مايزال الطلاب إلى تعطيل المدرسة.

حتى كتابة الخبر مايزال الطلاب محرومين من التعليم ومتأخرين حتى الآن عن زملائهم في المدارس الثانوية في كافة محافظات الجمهورية بمقدار فصل دراسي كامل.

وفي نداء بعث به أولياء أمور الطلاب إلى الجهات المختصة أشاروا إلى أنه تم تغيير مدير التربية في نهم قبل 3 أشهر «دون أسباب تذكر سوى إلزامه للمدرسين المنقطعين بالدوام، واستطاع توفير 32 مليون و716 ألف ريال من رواتب المنقطعين الذين لم يلتزموا خلال فترة لم تتجاوز 10 أشهر بقرار من مدير التربية في المحافظة السابق حسين حازب ومحافظ المحافظة نعمان دويد»

وقالوا إن مدير التربية الذي تم عزله سبق وأن عمل مديراً لمدرسة الفوز طوال مدة 18 سنة، شهدت المدرسة خلال إدارته حيوية تعليمية وتخرج منها العديد من الكوادر الجيدة.

وانتقد الأهالي في ندائهم تجاهل الجهات المختصة إغلاق المدرسة التي يتعلم فيها أبناؤهم. وقالوا إن المدرسة التي تقع في مركز المديرية لا تبتعد عن مقر المديرية وإدارة الأمن أكثر من 100 متر، غير أن صمتا غريبا يسيطر على هذه الجهات.

وناشد أولياء الأمور وزارة التربية والجهات المختصة إتخاذ الاجراءات اللازمة لتعويض الطلاب عن الفترة الدراسية الضائعة.

تدشين برنامج المِنَح الصُّغرى!!

يُدشَّن اليوم -الأربعاء- في العاصمة «صنعاء» برنامج المنح الصغرى. البرنامج ينظمه المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، وبتنسيق مع الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد.

تعتزم تنفيذ رحلات إلى دول الخليج والقرن الافريقي

طيران السعيدة يدشن رحلات مباشرة بين تعز وحضرموت

إيذاناً بتدشين الربط المباشر بين مطار تعز ومطار الريان بالمكلا، استقبل مطار تعز الجمعة الماضية أول رحلة طيران تابعة لشركة طيران السعيدة قادمة من مطار الريان، ضمت على متنها محافظ حضرموت سالم الخنبشي ورئيس مجلس إدارة طيران السعيدة صالح العواجي وصحفيين.

وقال صالح العواجي في تصريحات للصحفيين خطوة إيجابية إن 8 طائرات جديدة ستنضم إلى أسطول الشركة التي تمتلك حالياً طائرتين من نوع بومباردي، كندية الصنع، سعة الطائرة الواحدة 75 راكباً.

وأضاف أن الشركة تعتزم خلال العام الحالي القيام برحلات خارجية إلى الإمارات وسلطنة عمان والسعودية ودول القرن الإفريقي.

السعيدة التي تعد أول شركة طيران خاصة داخل اليمن دشنت رحلتها الأولى في اكتوبر الماضي، ولديها حالياً رحلات منظمة من مطار صنعاء إلى مطارات عدن وتعز والمكلا والحديدة وسيئون والغيظة وجزيرة سقطرى.

شركة السعيدة التي تبلغ ميزانيتها 80 مليون دولار وبها أكثر من 100 موظف معظمهم يمنيون، يملكها بنك التنمية الاسلامي السعودي بنسبة 75٪ والخطوط الجوية اليمنية بـ25٪.

يستخدمهم القراصنة كدروع بشرية

الصيادون اليمنيون في مرمى نيران قوات التحالف الدولي

■ وائل القباطي

منذ 9 أيام والشاب يعقوب عباس، 22 سنة، طريح سرير المرض في مستشفى الجمهورية التعليمي بعدن.

قبل أعوام غادر يعقوب مزرعة والده الكائنة في منطقة حيس، وربما يعود إليها محمولاً بعد أن أخترقت قدمه اليسرى رصاصات أطلقتها مروحية روسية عليه، لمجرد تسجيل أنتصارات لقوات التحالف الدولي على القراصنة المتمركزين في بحر العرب وخليج عدن.

خرج يعقوب باكرا كعادته، برفقة 8 صيادين على متن قارب (الوديعة)، للاصطياد على بعد 20 ميل بحري تقريباً من شاطئ البريقة، اصطحبوا معهم أدوات الصيد التقليدية ولم يكن معهم حتى سكيناً واحدة، لكن ذلك لم يمنع قناصة المروحية الروسية، التي حلقت فوق رؤوسهم عند منتصف الظهيرة مطار قاربهم بوابل من الرصاص.

اخترقت 3 رصاصات قدم يعقوب اليسرى، فيما أصابت رصاصة الساعد الايمن للصياد سليمان سالم، 40 سنة، ولقى الصياد محمد سالم حتفه بعد أن تناثرت أشلاؤه على سطح القارب.

حينها ذكر بيان صادر عن مركز الإعلام الأمني التابع لوزارة الداخلية، أن الصيادين وقعوا ضحية مواجهة مع القراصنة، وأسند البيان للبارجة الروسية التي وصلت بعد إطلاق المروحية الرصاص، مهمة إنقاذ الصيادين اليمنيين وقال إن ظهورها أجبر القراصنة الصومال على الفرار.

وذكر البيان أن قوات خفر السواحل أرسلت أحد زوارقها لسحب القارب ونقل المصابين.

قبلها بأسبوع وفي حادثة مماثلة، أصابت مروحية فرنسية تابعة لقوات التحالف صياداً يمنياً عندما فتحت نيرانها على 4 صيادين. كانوا على متن قارب اصطياد على بعد نحو 28 ميلاً بحرياً بالقرب من المكلا. وكان القارب

قد تعرض للمطاردة من قبل زورق يعتقد بأنه فرنسي الجنسية أيضا، قبل أن تلحق به المروحية وتمطره بالرصاص.

ولقى أحد الصيادين من أبناء حضرموت مصرعه الشهر الماضي فيما أصيب آخر بطلق ناري في كتفه الايسر أثر مواجهة بين زورق بريطاني وقراصنة صومال، قاموا باختطاف قارب صيد يمني واستخدموا الصيادين الذين كانوا على متنه كدروع بشرية في مواجهتهم مع القارب البريطاني، وكانت أجهزة الأمن قد تسلمت مؤخراً 8 صيادين يمنيين أستخدمهم القراصنة الصومال للغرض ذاته.

بعد أن أعفاهم من الدِّيَّة وطالبهم بالتعويضات المادية

مواجهة والد القتيل مع أبناء شيخ كمران

بعد أن فقد ولده في حادث صدام بحري، لا أحد يعلم ملابساته حتى اللحظة، وعفا عن المتسببين في وقع الحادث من دية ابنه أو المطالبة بدمه!! يواجه الوالد أبشع أنواع الاستهتار والاحتقار من أبناء شيخ جزيرة كمران «محمد مساوى» وهم المتسببون في الحادث.

في 18 ديسمبر 2008، أدى حادث صدام بين فلوكتين (قاربين فيبرجلاس) في البحر المحاذي لجزيرة كمران إلى وفاة أحد السائقين وإصابة آخر. وقالت مصادر لـ«النداء» في الجزيرة: إن سائق المركبة التابعة لهيئة الجزر أبلغ عن قدوم (فلوكه) في نفس المسار الذي يسير فيه هو ويجب عليه أن يُغير الاتجاه، إلاَّ أنهُ تجاهل التنبيه وواصل طريقه على ذات المسار، مما أدى إلى وقع الحادث ووفاة سائق المركبة الأولى – التابعة لشخص من ذوي الدخل المحدود ويعتمد وأسرته على دخل المركبة، وهو العائل الوحيد للأسرة.

وأوضحت المصادر: أن السائق لم يكن أحد الجنود التابعين للهيئة بل ابن الشيخ محمد مساوى، وهو قائد جزر أرخبيل كمران وشيخ الجزيرة البالغ من العمر 13 سنة وكان في طريقه إلى الصليف لاستقبال والده القادم من الحديدة.

والغريب أن السائق الاصلي للمركبة محبوس لكنهم لم يحققوا معه حتى لحظة كتابة الخبر! وأشارت المصادر إلى أن والد القتيل عفا عن دم ابنه وطالبهم بتعويضه عن الأضرار المادية التي لحقت به غير أن ابناء الشيخ مساوى لم يكتفوا بالصمت بل تعالوا على والد القتيل وقالوا له بتكبر: (روح محل ما تروح نحن لايهمنا شيء)، وذلك رداً على مطالبته بالتعويضات المادية وتهديده لهم بأنهُ سيلجأ إلى القضاء إذا لم يتم إنصافه. وينتظر والد القتيل الجهات المختصة سرعة التحقيق واتخاذ الإجراءات وتعويضه عن خسائره المادية بعد أن عفا عن دم ابنه.

أن تكون حراً

إبتهال الضلعي

من أظرف القصص التي تتحدث عن مفهوم العبودية والحرية، تلك التي حدثت في مطار الرياض، عندما مر أخ سوداني من أمام ضابط مطار سعودي، وهو حامل حقيبة صغيرة في يده، فإذا به يسمع صوتاً منادياً: "يا عبد! يا عبد! تعال هنا!". وقف الأخ السوداني دون أن يلتفت إلى الضابط، ونظر حوله فتيقن أنه الوحيد ذو البشرة الداكنة، وبالتالي فإنه الشخص المقصود بالنداء. وضع الحقيبة جانباً وصرخ: "لعنة الله عليك يا عبدالرحمن سوار الذهب (الرئيس السوداني آنذاك)"، ورددها أكثر من مرة، ثم التفت وتوجه إلى الضابط ونظر في عينيه وقال: "أتجرؤ أن تتكلم على ملك بلدك بهذه الطريقة؟". صُعق الضابط، ومن حوله وساد صمت ثقيل، ثم ابتسم الأخ السوداني قائلاً: "من منا العبد يا هذا!!؟"، وحمل حقيبته وغادر بعد أن بعث رسالة قيمة تستحق الاحترام، مفادها أن العبودية هي إحساس داخلي ليس له علاقة بأمور خارجية، وكذا هي الحرية التي عبر عنها موقفة بأن حرية الرأي والتعبير والحديث عن إشكاليات المجتمع وكشف قضايا مسكوت عنها وفضح الأشخاص ممن يعيثون في الأرض فساداً هو جوهر الحرية، التي هي في حقيقة الأمر احتياج جماعي؛ مهما اختلفت تعريفاتها وتعددت الأهداف من وراء المطالبة بها.

ما دفعني لكتابة هذه الأسطر هي الازدواجية العجيبة في التعاطي مع مفهوم الحرية، والتي يعيشها الكثيرون، من مختلف التوجهات، إسلاميين ولبراليين ومثقفين، والتعصب في الوقت ذاته، ورفض الآخر تماماً برغم ما قد يضيفه هذا الآخر من معرفة بعيداً عن مسألة الإقناع...

لقد ارتبط مفهوم الحرية منذ الأزل بحقيقة مطلقة، وهي "الإنسانية المجردة"، فأصبحت بذلك حقا لكل شخص في هذا العالم، باختلاف جنسه أو لونه أودينه... وعلى رأس قائمة الحريات تأتي حرية التعبير، والتي لا أقصد بها حرية الحديث والكتابة فحسب، بل الحرية في الكيفية التي يريد أن يعبر بها الشخص عن نفسه وبناءً على مفهومه وبالصورة التي تريحه. فالمظهر الخارجي وطريقة اللبس وأسلوب الحديث وحرية الحركة والإفصاح عما يجول في الخاطر، هي وسائل للتعبير عن الذات ومن حق أي إنسان، ما دامت لا تتعدى على حرية الآخرين، حتى وإن تقاطعت مع حرياتهم، وهذا ما يحدث عادةً ويتسبب بعدد كبير من الانتهاكات، كون هذه الحرية أو تلك لا تناسب فلانا برغم أنها لا تضره بشيء ولا تمسه على المستوى الشخصي.

فأنا ضد الليبرالي الذي يدعو للحرية الشخصية ليل نهار، ويرفض التعامل مع امرأة منقبة أو تشغيلها عنده بحجة أنها رجعية، ولا بد أن تكون كاشفة الوجه على أقل تقدير، أو ذاك الذي يطالب المجتمع بأن يتفهم أفكاره بينما تتغير ملامح وجهه ويرمي بكلمات لاذعة لزميلته التي رفضت مصافحته لاقتناعها بعدم جواز مصافحة الرجل الغريب.

وضد المتشدد الذي يتحدث عن سماحة الدين الإسلامي ولين رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي كان يسمع كل الانتقادات والتجريح، ويشرح وجهة نظره، بينما يصرخ المتشدد في وجه من يناقشه، ويثور لأبسط كلمة تقال عن الديم، وينتفض غضباً لأي فتوى جديدة قد لا تتوافق مع قناعاته والإرث الفكري والفردي في معظم الأحيان الذي توارثه، والتي هي في الأصل قرارات وتفسيرات وضعها بشر كانت جزءا من منظومة، دينية سياسية اجتماعية، وشخصية في بعض الأحيان، ولا تمت للدين بصلة.

كم هو هين أن نتحدث عن الديمقراطية وحرية الرأي لنصفق لمن يمدح ويقدح، ونهين ونقصي من يعارض الرأي السائد، وقد يصل بنا الحال إلى أن نسجن ونظلم دونما رحمة!!!

كم هو مؤلم أن نهلل ونكبر عندما يعتنق غير مسلم ديننا الحنيف، ولا نحترم قناعة وعقلية مسلم يحاول أن يبحر ضد التيار الفكري المتجمد!!!

أن تكون حرا! هذا ما يطمح له كل صاحب مبدأ وفكر وعقيدة، وقبل كل هذا صاحب إنسانية عالية؛ لكن أن تتقبل الآخر وتحترم أفكاره وتسمع له، والأهم أن تضع نفسك مكانه؛ فهذا ما يرفع قدرك أكثر كإنسان؛ وإنسان لا غير!!

هي مصر... ح تحارب ليه؟

زيارة مصر هذه الأيام في موسم السخط العربي، فرصة غير متاحة دائما لحصر المبررات المصرية للموقف الرسمي الذي قوبل بهجوم عربي شرس، فمصر التي تنطق "بكسر الميم وليس برفعها"، تمر بموقف حرج يكاد يصبح حالة مزمنة وهناك يمكنك الالتقاء بهذا الحرج في وسط البلد أو في الأوتوبيس أوقد يكون متسكعا على الكورنيش، أو جالسا إلى جوارك في "السيما".

منى صفوان

إنهم يشتمون مصر

"جمهورية مصر العربية" هي بحسب اسمها الرسمي عربية، برغم أن كثير من المصريين لا يعتقدون أنهم عرب، وخصوصا أنك عندما تذكر لهم مفردة "العربية" لا تخطر في بالهم الأمة العربية ولا حتى قناة العربية، بل تقفز السيارة فوراً إلى أذهانهم.

يجزمون أن سبب تأخرهم هو هذه الصبغة العربية. وأن لديهم ما يكفي من المشاكل والأزمات لإدارة ظهرهم والاهتمام بأمورهم الداخلية، فحالة مصر التي عجز أطباء وخبراء الشرق الأوسط عن علاجها، تزداد سوءاً كلما أمعنت في مراضاة العرب على حسابا مصالحهم الخاصة.

وتماشياً مع حالة السخط العربي على مصر هذه الأيام فإن كثيراً من المصريين لا يجدون هذا السَخط والهجوم مبرراً. لذلك فهم يبادرون فوراً لاتخاذ خطة دفاعية مفادها أن أفضل وسيلة له هي الهجوم، وهذا مبرر كاف لأن يقول لك أي مصري بمجرد الالتقاء به سواء كنت تعرفه أم لا: "صباح الخير.. ازيك؟".. و"هي مصر ح تحارب ليه؟"

طبعاً لا داعي للقول إن مصر والأمة العربية تمر بمنعطف تاريخي، وهذا المنعطف كان له دور كبير لعدم حفظ الشوارع المصرية، فدائما أجدني مضطرة لإعادة وصف المكان بدقة لصاحب التاكسي لأن عدد المنعطفات "يلخبط".

طبعا زيارتي التاريخية لمصر في هذا الوقت الحرج والحساس يمر بذات المنعطف التاريخي، وهو ظرف يبرر تماما السرد المتواصل لمشاكل مصر التاريخية والسكانية والاقتصادية والسياسية، الذي حظيت به. فكل المصريين الذين التقيهم تقريبا كرروا هذه العبارة: "إحنا حاربنا إسرائيل أربع مرات. وهي مصر لحد امتى ح تفضل تحارب عن العرب، ده ما فيش بيت في مصر ما فيهوش مشاكل، إحنا عندنا مشاكلنا، إحنا 77 مليون حضرتك، وفي بطالة وفقر إحنا ما عندناش بترول، يعني السعودية ولا الكويت ما بيحاربوش ليه؟ يعني هما يفضلوا يتفسحوا ويشربوا خمره، ويمشوا مع نسوان وإحنا نموت!". وكمهتمة بقضايا مصر المصيرية، كان علي دائما إظهار ذات الاهتمام والتفاعل.

هذا الاهتمام كان يقودني لمناطق حوار لم أكن مضطرة لها، ولتفاصيل لست مهتمة بها أصلا. لكن مهمتي الإنسانية في مصر كانت تقتضي مساعدة إخواننا المصريين لإخراج شحنة الغضب. وفي هذا السياق كنت في حوار قصير جدا مع مخرج مسرحي و(فنان تشكيلي)، ألتقيه لأول مرة في حياتي، وكان مهتماً بضرورة تسخير الفن لخدمة بعض القضايا الحقوقية، كالعنف ضد المرأة وأشياء من هذا القبيل علي الاهتمام بها لأني هنا للمشاركة في مؤتمر من هذا النوع، وبرغم أن هذا الموضوع كان رتيباً إلا أني وجدته أفضل من موضوع "مصر ح تحارب ليه" ولكن في عز النقاش والجدل قفز فجأة ودون سابق إنذار، ورمى في وجهي ذات السؤال، لدرجة أني كدت أسأل: "من إلي قلب الصفحة"، وقال أحمد أبو النصر باستياء شديد: "العرب ليه بيشتموا مصر، وعايرنها تحارب، و بيحملوها مسؤولية إللي بيحصل، وكأنها هي العدو مش إسرائيل" ولتلطيف الجو هدأ وسأل: "ما علينا. وانتوا عاملين إيه في اليمن؟"

– "برضه بنشتم في مصر" بجدية وهدوء

– " برضه!!" وضحك.

بصراحة لدى زميلي المهتم بقضايا المرأة حق، أليس وراء العرب مهمة أخرى في هذه الحياة غير شتيمة مصر؟ ففي مصر تفاجأ دائما بعدد المصرين الذين يكرهون عبد الناصر ويفضلون السادات. طبعا نحن العرب العاربة تفضيلنا هو العكس على اعتبار السادات "خاين" وعميل، لكنك تجد باستمرار أن تشكيل المصرين النفسي والثقافي والسياسي هو تشكيل إعلامي، الإعلام هو المسيطر، ولا يخفى أن الإعلام المصري بذل جهداً مدروساً لجعل المصرين يقولون اليوم ببساطه إن السادات كان على حق فيما فعله وإن عبد الناصر ارتكب أخطاءً فادحة. وإن العرب كانوا أغبياء في مقاطعتهم لمصر وهاهم عادوا لذات النقطة التي طرحها السادات لكن بخسارات أكثر مما كان يمكن. لذلك لا يجد المصري اليوم ما يبرر رد الفعل الشعبي والرسمي العربي المضاد لمصر.

والإعلام ها هو اليوم مكرس للدفاع أيضاً عن مصر ومواقفها القومية: "وما حدش يزايد على مصر"، لكن الشارع ساخط من كل الأغاني الوطنية والقومية ومن الخطاب التعبوي، وهو منفتح أكثر نحو خطاب انغلاقي يسمح لمصر أن تدير ظهرها، وتلتفت فقط لنفسها.

إنهم يتحدثون الانجليزية

لست هنا لأحل مشاكل مصر، فكممثلة لليمن الشقيق في مؤتمر بذات العناوين النمطية ك "المرأة وتحديات العولمة"، كان علي الالتزام بنمطية نسق هذه الفعاليات والبحث معهم في الأغراض الخفية للعولمة، فلعل وعسى هناك غرض نسيناه قد نجده الآن في 2009.

هناك في قاعة مؤتمرات مكتبة الإسكندرية التحفة الفنية التي بنيت تحت سطح الأرض وهي بجوار البحر، تكتشف أن هذا مؤتمر "هوانم مصر"، طبعا الحاضرات على حد وصف زميل مصري كن جميعهن " مزز فوق السبعين" معظمهن سيدات أعمال يتحدثن الانجليزية بطلاقة، أنيقات ومهتمات بالمظهر والجوهر " الجواهر".

وكانت كلمات المؤتمر غالبها بالانجليزية وكل مرة كان المتحدث أو المتحدثة يبرر فعلته بأي مبرر أحمق، كمبرر أن الدعوة وصلتني بالانجليزية والمراسلات كانت بالانجليزية وكذلك برنامج المؤتمر وزع بالانجليزية، لذا سأتحدث بالانجليزية. وهو المبرر الذي اختارته رئيسة المجلس القومي للمرأة "فرخندة حسن".

أما مبرر هاجر الاسطنبولي وهي تقدم فعاليات المؤتمر كان لأجل الضيوف الأمريكان ممثلي إحدى الجامعات الاميريكية التي شاركت في الإعداد والتنظيم لهذا المؤتمر، و كان جواري بروفسور أمريكاني من الضيوف الذين من اجلهم سنستخدم سماعات الترجمة، كان يغط في سبات عميق طوال الوقت، بصراحة كان الموقف مؤثراً، فالجماعة ذابحين نفسهم، انجليزي وترجمة فورية ومحدش سائل. بصراحة مع مضي ساعات المؤتمر تكررت حوادث النوم للحاضرين الناطقين بالعربية والانجليزية على حد سواء" فالكل ينام في الإسكندرية"، الغريب انه عند بدء النقاش الكل يرفع يده وأولهم من كان نائما.

لقد كان أكثر المستائين من هذه الثقافة "الانجلونية"، الوفد التونسي صاحب الثقافة الفرانكفونية، فلم تتوقف هوانم مصر والعالم العربي المتحضر عن التحدث بالانجليزية حتى في المطعم، لذا كانت السيدة "رشيدة" التونسية ملتزمة برفقتي طوال الوقت تقريبا، وكانت ساخطة جدا" لماذا يتكلمون الانجليزية؟ نحن عرب لازم نعتز بلغتنا العربية"، ثم تدخل جملة بالفرنسية، وفورا تعتذر: "أسفه قلت بالفرنسي، نسيت. المهم قلت لك نحن عرب لازم نتكلم عربي "، ومرة أخرى تدخل جملة فرنسية.

– طبعا... طبعا مفهوم ست رشيدة... مفهوم.

وحده الوفد اليمني كان ملتزماً بثقافتنا العربية الأصيلة ولغتنا العربية الجميلة، طبعا لم يكن هناك من الوفد اليمني غيري، وأنا لا أجيد سوى العربية. دعوة المؤتمر كانت قد وجهت لأمل الباشا رئيسة منتدى الشقائق وبسبب ظرف طارئ وسعيد رُشحت مكانها "كبدل فاقد"، ووجود أمل بالتأكيد كان سيقلب ميزان القوى في المؤتمر لصالح من يتحدثون بالانجليزية، ويخنق التعدد الثقافي، وما كانت "السيدة رشيدة" قد وجدت لها مرافقاً وديعا مثلي.

مع العنف.. أنا

سيكون من المجدي أن يكون مؤتمر عربي كهذا عن المرأة العربية لغته الرسمية الانجليزية، هذا بالضبط ما يسمى بالعولمة، وهذا ما قصدته "تهاني الجبالي" مفخرة مصر في القضاء، كونها أول قاضية في مصر.

كانت القاضية الأولى ضد هذه اللغة الأحادية. قالت: "يجب الاعتزاز باللغة الوطنية، أو على الأقل يكون هناك ثنائية لان هذه هي مخاطر العولمة"، كانت متعصبة للتحدث بالعربية. حقيقة لا اعرف مدى إجادتها للغات أخرى.

بكل اللغات كان هذا التجمع العربي يشجب بشدة كل أعمال العنف والتطرف التي لها علاقة بالمرأة، وكان "خلف علي الخلف"، ليس مهما أن نقول الآن من هو "خلف"، لكن من المهم أن نعرف انه واحد ممن يؤيدون العنف على المرأة، ويعتقد جازماً أن العنف خاصة البدني ضدهن يكون دائما هو الخيار الوحيد والأسلم. والسليم هنا أن شخصية كاريزمية "كخلف" لم يكن مشاركاً رئيسياً في المؤتمر، ولا حتى فرعيا ولم يتلق أي دعوة للحضور، ولكنه كان موجودا، واستطاع تمالك نفسه والانسحاب باكرا قبل تفجير قنبلة كهذه، ولكن بقي الكثير من السادة الرجال ممن يؤيدون العنف سراً ويمارسونه سرا وعلانية، في القاعة يتحفون الحاضرين بآرائهم، لأنهم تلقوا دعوات رسمية لحضور المؤتمر وتكبدوا مشقة السفر لذلك. ومنهم من كان يقمع بشدة آراء زميلاته المعنفات، فببساطة وتلقائية تسمع في هذا المؤتمر كلمة "اسكتي، وايش فهمك أنت؟" يقول أحدهم مشيرا بسبابته ومهددا لمشاركة بعينها، فتصمت كل السيدات العربيات أمام هذا العنف اللفظي الذي تكبد مشقة السفر للوصول إلى هنا. فهنا كان يدان العنف وتحدد مخاطر العولمة.

الوفد اليمني تكبد مشقة السفر ومشقة تحمل ساعات المؤتمر ليتحدث عن صعده، وقد استطرد في ورقته ودخل في الموضوع مباشرة بأرقام وحوادث، وفجأة سُئل سؤال يكاد يكون وضرورياً للحديث عن صعده:" لو سمحتي يا استازة ممكن تقولي لنا فين صعده دي وإيه حكايتها؟". بسهولة تذكرت أني لست في فندق صنعاء في فعالية للشقائق يحضرها الخيواني و المذحجي وبلقيس اللهبي وأمل الباشا ورشيد الفقيه الذين يعرفون من هي صعده، واضطررت أن أعيد الدرس، وقد كانوا مبهورين بهذه المعلومات الدسمة والتحليل المنطقي، لذا فمن السهل جدا أن تحصل على لقب علمي في مصر، فقد بدأت كلمتي بأستاذه وأنهيتها بـ"الدكتورة منى"، وبعد الجلسة وجهت لي دعوات باسم"الاساتذه الدكتورة منى صفوان".

طريفة جدا الأشياء التي يمكن لها الحدوث في تجمع كلاسيكي نمطي، فمن نمطية هذه التجمعات تقليد اخذ الصور التذكارية، الكل هناك يتصور مع الكل، صديقتي الجديدة المدرسة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة مصرية من أصل حضرمي. كانت مهتمة بأخذ الصور التذكارية مع أشخاص كبار جدا في السن يبدو أنهم شخصيات ذات وزن، و ببساطة سألتها:"من هذا الذي تتصورين معه؟" ردت باستغراب لسؤالي:" وزير الاقتصاد السابق"، بربكم هل يعقل أن يلتقط أحد صورة تذكارية مع وزير سابق وفي الاقتصاد؟ الوفد اليمني لم يكن مهتما لأخذ أي من الصور التذكارية مع وزراء وأشخاص سابقين في الحياة لتعليقها في صالون البيت.

كان سيكون معيبا جدا ألاّ تؤكد كلمات المؤتمر الافتتاحية أن مصر هي الرائدة في تحرير المرأة، وجزمت الكلمات أن قاسم أمين هو الذي حرر المرأة، "ولابد أنكم تتفقون معي أن مصر بنهضتها الفكرية هي من حررت النساء العربيات"، بعد أن يقول المحافظ ذلك أكاد اجزم أنكم تتفقون معي انه لن "يجزم" أو يجرؤ احد على الاختلاف معه.

من المفروغ منه القول إن ما كان يدور في قاعة المؤتمر كان مقطوع الصلة بما يحدث خارجها في كل المشافي العربية وأقسام التوليد خصوصاً، وفي المدارس العربية وفصول البنات أساساً، في المواصلات العامة و المؤسسات والدوائر الحكومية عموماً.

شخصيا لم يكن الوفد اليمني يعنيه الأمر كثيرا، لا داخل المؤتمر ولا خارجه، وكان عليه احتمال هذه الثلاث الأيام الثقيلة للخلوص بعدها لاسترخاء الإسكندرية الساحرة، ويمدد إقامته. وبرغم التمديد إلا أن الوفد تورط بعد ذلك في صدام عنيف مع حزب "مصر ح تحارب ليه؟" فكان عليه التفكير جديا بقطع هذا الوقت المريح جداااااااا والعودة فورا لليمن، لكن مازال السؤال مدهشا فعلا: ما الذي يضطر مصر لخوض الحرب مجددا؟.

● أفضل لاعب

● وأفضل حارس

تأكيداً لفلسفة الثالثة ثابتة

لأوّل مرَّة في تاريخ دورات الخليج..(لون ذه الليلة عماني..)

الكأس - اللعب النظيف - الهداف - أفضل حارس- مفردات عمانية في خليجي 19

■ شفيع العبد

الثالثة ثابتة!!، هكذا ظهرت في النهائي المثير!! فبعد خسارة نهائي الدورتين الماضيتين تمكّن المنتخب العماني من تعويض جماهيره وإسعادها بإحرازه اللقب الخليجي ولأول مرة في تاريخه بعد تتويجه بلقب البطولة التاسعة عشرة التي استضافتها العاصمة العمانية "مسقط" خلال الفترة من (4-17) يناير الجاري.

اللقب جاء على حساب المنتخب السعودي في النهائي المثير الذي جمع الفريقين في ختام الدورة على "ستاد" مجمع السلطان قابوس بولاية "بوشر"، حيث لم يخيب زملاء "عماد الحوسني" آمال الجماهير العريضة التي ازدحمت بها جنبات الملعب وخارج أسواره، وإن لم يحالفهم الحظ في هز شباك الحارس السعودي "وليد عبد الله" طوال الوقت الأصلي للمباراة وأشواطها الإضافية بعد سيطرة ميدانية عمانية على مجريات المباراة، إلا إن الحظ ابتسم لهم في ركلات الترجيح حيث تفوقوا بست ركلات مقابل خمس للسعودية، على الرغم من إن العمانيين يحملون ذكرى سيئة على ضربات الترجيح والتي أقصتهم من نهائي الدورة السابعة عشرة في قطر، ليتوّج صاحب الأرض باللقب آنذاك.

(عمان نبض واحد) شعار رفعه كل مواطن عماني من السلطان إلى المواطن "الكحيان" ووقفوا بجانب منتخبهم وهتفوا باسمه بعد أن وفر له المسئولون كل سبل النجاح، وهو ما انعكس على مستوى ونتائج المنتخب خلال السنوات الأخيرة، ليظهر في دورة الخليج التاسعة عشرة كأفضل منتخب يلعب كرة جماعية، الأمر الذي جعل جميع المراقبين والمتابعين يتوجون المنتخب قبل التتويج الرسمي.

لم يكتف المنتخب العماني بإحراز اللقب بل جمع المجد من أطرافه حين فاز بجميع جوائز البطولة إضافة إلى لقب أفضل لاعب في النهائي، والذي كان من نصيب لاعبه "أحمد كانو" ولم يذهب عنه إلا لقب أفضل لاعب في البطولة والذي كان من نصيب السعودي "ماجد المرشدي" وهو الاختيار الذي وضع أكثر من علامة استفهام، حيث فاز المنتخب العماني بلقب اللعب النظيف أو ما يعرف بالمثالي، وفاز حارسه "علي الحبسي" المحترف في صفوف نادي بولتون الانجليزي بلقب أفضل حارس في الدورة، ومهاجمه "حسن ربيع" القادم من نادي السويق ضمن أندية الدرجة الثانية وفي أول مشاركه رسمية له مع المنتخب بلقب هداف الدورة برصيد أربعة أهداف: ثلاثة منها في مرمى بطل آسيا المنتخب العراقي. وقد أبدت الصحافة العمانية اعتراضاتها على اختيار لاعب مغمور من الدرجة الثانية ووجهت سهام لومها للمدرب الفرنسي (لورا) على اختياره، لكنه كان عند مستوى الثقة التي منحت له وتوّجها بلقب الهداف. مما يعطي إشارة حقيقة إلى إن النجوم لا يوجدون في أندية الأضواء دائماً بل إن هناك نجوماً واعدة تعيش بعيدة عن الأضواء ولم تجد من يأخذ بيدها لتمثيل المنتخب كما هو الحال لدينا حيث إن التركيز في كل مشاركة يقتصر على لاعبي الأربعة عشر

● هداف البطولة

ناد الموجودة في دوري الأولى والذين ظهر بعضهم بمستوى لا يليق بلاعب منتخب لكنها المحسوبية والانتقائية والمعايير التمييزية التي (تفرض) على كل قادم، لقيادة منتخبنا على إن ماحدث مع المدرب البرتغالي "جوزيه دي موريس" لدليل على العقلية التي تدير الشأن الرياضي اليمني.

تجربة المنتخب العماني تستحق الوقوف أمامها والاستفادة منها، لأننا كثيراً ما نجد من ضمن التبريرات التي تسوق لإخفاقات اتحاد الكرة مامفاده: إن عمان كانت تنهزم بالخمسة والستة وكانت تحتل ذيل الترتيب إلى ما قبل آخر أربع دورات. ذلك شيء واقعي لكنهم في نهاية المطاف تجاوزوا الجميع وحلقوا صوب المقدمة ولدورتين في الوصيف بعد ان كانوا مرشحين للبطولة لولا الحظ وفي الثالثة عانقوا اللقب.وذلك لم يأت من فراغ بقدر ما هو نتاج لتخطيط ومنهجية علمية أتت أكلها في النهاية، على إن جميع العوامل قد توافرت لهم بدءً من البنية التحتية التي هي من أساسيات التطور الرياضي المنشود، إضافة إلى اتحاد كرة متناغم يعمل بروح الفريق الواحد وليس كما حالنا حيث وجدنا أعضاء اتحادنا في عمان كل منهم يشكو من الآخر ويجتهد لأن يحيله إلى كبش فداء متناسياً بأن المسئولية تضامنية وأن الاتحاد بجميع قياداته ولجانه مسئول مسئولية مباشرة عن كثير من الإخفاق الذي تعرضت له كرة القدم اليمنية في السنوات الأخيرة.

ذهبنا إلى (عُمان) بجيش جرار من الإعلاميين وأنصافهم والإداريين وأشباههم ومن لا علاقة له بالرياضة ولا بالإعلام، ولكنه على علاقة وطيدة بمشائخ الاتحاد، البعض ذهب تحت مظلة الاستفادة من التجربة العمانية في الاستضافة والتنظيم، نحن نتمنى ألاّ لا يتوقف تفكيرنا عند الكيفية التي نجحت بها (عُمان) في استضافة الدورة وبنجاح بل ليتعداه صوب: كيف حققت (عُمان) هذه القفزات في مجال الرياضة وبالذات كرة القدم وأن نجلب الخبرة إلى بلادنا على أنقاض (الخبرة).

تسويق خارج سوقه

هدفهم الإطاحة بالاتحاد.. ليجلبوا هؤلاء

عقب الإخفاق الذي أحرزه منتخبنا في دورة الخليج العربي التاسعة عشرة والتي توّج بها منتخب عمان لأول مرة في تاريخه، تعرض الاتحاد اليمني لكرة القدم لهجمة إعلامية طبيعية لما أفرزته الدورة من نتائج لمنتخبنا وحصاده لثلاث هزائم متتالية كشفت عن عقم التخطيط الذي أصاب اتحادنا في مقتل جراء ولوج (الغرباء) ميادين الكرة اليمنية وتوليهم إدارة شئونها.

لذا فمن حق أي رياضي إن ينتقد ويعبر عن رأيه وبالطريقة التي يقتنع بها مع الالتزام بآداب الخلاف وعدم الإسفاف في الطرح أو الإساءة للآخر أو النقد لمجرد النقد أو لتصفية حسابات، أو لعدم حصوله على سفرية.

في خضم الهجمة الموجهة صوب اتحاد كرة القدم برزت بعض الأصوات التي تطالب برحيل الاتحاد الحالي على أن يتولى قيادة الاتحاد خلال الفترة المقبلة والتي ستشهد استضافة بلادنا لخليجي 20 في عدن - أبين. (الفندم) العميد يحيى محمد عبد الله صالح أركان حرب قوات الأمن المركزي الذي يجتهد في تسويق نفسه كرجل مجتمع مدني غير قادر على التنازل عن (بزته) العسكرية، مستندين في طرحهم هذا على (عكاز) أن الرجل ينتمي للأسرة الحاكمة وبالتالي يكون أكثر قدرة على فك (صنبور) المال وسيسهم في إنجاح الاستضافة وسيجعل منتخبنا يظهر أكثر قوة.

نحن من أوائل من انتقد حشر السياسة في الرياضة وولوج المشائخ الى عالم المستديرة اليمنية، وطالبنا في أكثر من مناسبة برحيل اتحاد القدم الحالي غير مأسوف عليه، وأن يتم إبكال أمور الكرة اليمنية لأصحابها الحقيقيين والذي انغمسوا في معترك الكرة وميادينها منذ نعومة أظفارهم حقيقة لا من صناعة بعض أقلام الزفة على أن تقوم الحكومة بمهمتها في إيجاد المال اللازم، لتسيير الشأن الكروي كمهمة وطنية.

طرح كهذا، والتسويق المبكر لشخصيات كهذه فيه كثير من الإجحاف للاتحاد الحالي، لأن الوضع لا يعدو كونه (ديمة) وقلبنا بابها. كما أن فيه كثير من الإجحاف والظلم لكوادر الجنوب الرياضية والتي استطاعت أن تحرز نجاحات في فترات التشطير وكانت كرة القدم الجنوبية تسجل حضوراً مشرفاً في كثير من الاستحقاقات الخارجية.

الأسماء المطروحة حالياً والتي يتم التهيئة لها إذا ما تمت الإطاحة بالاتحاد الحالي مع احترامي لها لن تقدم شيئاً للرياضة حتى وإن كانت ستغدق الأموال، كون المال ليس كل شي إذا ما اقترن بالتخطيط وفق استراتيجيات يعجز هؤلاء عن وضعها كون أهدافهم لن تتجاوز الرغبة في تنفيذ سياسة (التوريث) في كل شيء حتى الرياضة غير مكترثين بمآزق الوطن والذي لم يبد منهم أي موقف إيجابي لنصرة القضايا الوطنية. شيء آخر يجعلنا نرفض تلك الأسماء غير ما ذكر أعلاه إنها تنتمي إلى جغرافيا واحدة، دون أن يكلف أصحاب الطرح أنفسهم ولو من باب الإنصاف بالإشارة من قريب أو بعيد إلى كادر جنوبي واحد.

صحيح أن تلك الكوادر لا تملك المال والذي هو مهمة الحكومة، لكنها تملك تاريخاً رياضياً ناصعاً لا يمكن لأحد إن يزايد عليه، كما أنها تملك التجربة والخبرة التي ستعود بالفائدة على كرة القدم اليمنية.

خليجي 20 في (عدن - أبين) إذا شاءت الأقدار والتي هي فوق مشيئة من يجتهد لإفشال الاستضافة ونقلها إلى مدينة أخرى، لذا فإن شئونها يجب إن توكل لكوادر عدن والتي تملأ البيوت ومنهم من تفجرت قلوبهم كمداً، جراء سياسة التهميش والإقصاء وهم يشاهدون من لا تجربة لهم (يتنطعون) في كل الأرجاء في ظل حماية رسمية لا تستند إلى معايير سليمة.

كوادر الجنوب قدرها: إنها تعيش في اللاوطن حيث تبدلت المعايير وانتفت المواطنة المتساوية، لكنه بدون شك سيأت يوماً للإنصاف وإعادة الأمور إلى نصابها وإصلاح الاعوجاج، وسنظل نرفض التجاوزات حتى وان كانت مجرد شطحات قلم لزميل هنا أو هناك، على إن الأمر يكشف عن هويته بأنه تسويق مبكر للأسف انه يتم في ظل صمت مريع يمارسه عدد كبير من زملاء الحرف والرياضيين كعادتهم عند الملمات ليكونوا في نهاية المطاف وبعد وقوع الفأس في الرأس أول المتألمين ومن تسمع صرخاتهم وصيحاتهم. اللهم، إني بلغت.

ركلة حرة

يسددها هذا الأسبوع:
عبدالقوي شعلان

المنتخب النونو .. الهزائم هي هي

وتتوالى هزائم المنتخب اليمني الأول لكرة القدم بالخمسة وبالستة والسبعة منذ الثمانينيات ولا شيء جديد يستحق الذكر، لا شيء جديد، رغم تغير الوجود وتبدل الأسماء والمدربين وتعاقب الأجهزة الفنية والإدارية، لا شيء جديد، غير أرقام الهزائم التي تطيح بسمعة اليمن دون أن يملك أحدهم ذرة مشاعر وطنية.

هزائم تتوالى بالمنتخب (النونو) بالستة فيما الابتسامات تتوزع على الشفاه ولا من محاسب، دموع يتم سكبها حزناً في الداخل والخارج على هزيمة الوطن كروياً ولا أحد يسال لماذا؟ انتكاسات كروية تلمسها في وجوه 30 مليون إنسان!! منهم خمسة مليون في أنحاء العالم يموتون حسرة وكمداً منذ ثلاثين سنة وأول هزيمة ساحقة لمنتخب اليمن لكرة القدم.

هؤلاء القائمون على شئوننا الكروية الذين "يعشمونا" بالمشاركة الفاعلة حينما يصاب المنتخب ومعه الوطن والجماهير بانتكاسة يعودون فيقولون لنا: كانت مشاركتنا من اجل الاحتكاك، يا ليتهم أقنعونا ولو مرة واحده بفائدة مشاركتهم، ويا ليتنا فهمنا أن الاحتكاك في عالم كرة القدم لا يستمر 30 عاما، يا ليتهم، حققوا لنا فوزاً واحدا يستحق الذكر منذ ثلاثين عاماً، ويا ليتنا، عرفنا مآربهم من المشاركات فحاسبناهم.

الوجوه تغيرت والأسماء تبدلت والهزائم نفسها تتكرر مع كل مشاركة خارجية!! والكرة في قدم اللاعب اليمني ما تزال كما لو كانت عبوة من الأسمنت وليست من الهواء. الوجوه تغيرت والكروش انتفخت من المشاركات والكرة في قدم اللاعب اليمني (هي هي هي) مهزومة قبل أن يتم ركلها، وما يزال الوحيد على ظهر البسيطة الذي يركل الكرة لوحده ثم ينقلب على ظهره مصروعا من تلقاء نفسه دون أن يلمسه أحد.

هزائم تتكرر ولم تهز وطنية أحد حتى اليوم طالما كان الهدف ليس المشاركة بحد ذاتها ورفع اسم الوطن عاليا وإنما مشاركة من أجل هدف واحد هو كسب المال والسفر وأكل (الهمبرجر) والعودة بالهدايا بلا خجل رغم الانتكاسات الكروية المتتالية التي حولتنا جميعا إلى مسخرة بين الشعوب.

لكم قال العقلاء: أن اخجلوا أيها القائمون على شئون كرة القدم اليمنية من مشاركتكم الهزيلة التي تعرض سمعة الوطن للإساءة، هزائم لم تر عيني قط مثلها في الدنيا!!

«غزة» حرب إبادة بامتياز!!!

عبدالباري طاهر

الأسئلة الناجعة التي تطرحها على الضمير المؤرق والوجدان الموؤد والمفجوع: هل انتصرت غزة؟! هل انتصرت المقاومة؟! هل انتصرت الممانعة؟ وهل تمت ممانعة؟ وفي إسرائيل المزهوة بشرب الدم الفلسطيني، وتخريب ديار، وتقليع أشجاره، وإبادة الحياة بكل المعاني في غزة، يتساءل ذئاب ونسور الحرب هل حققت الحرب أهدافها؟ هل هو نصر مكتمل أم منقوص؟ وربما تكشف معركة الانتخابات المعمَّدة بالدم الفلسطيني معاني خسيسة وفضائحية لهذه الحرب الإبادية القذرة.

ماهو مؤكد: أن حرب إبادة قد شنت على غزة لواحد وعشرين يوماً مسّت كل شيء فيها، فالقتلى أكثر من ألف وثلاثمائة، معظمهم من الأطفال والنساء، وغالبيتهم من المدنيين.

ومؤكد أيضاً: أن الحكم العربي -ومنه السلطة الفلسطينية- قد وقفت موقف المتربص تنتظر -على أحر من الجمر- الخلاص من المقاومة، وربما كان «الأجرأ»: عباس، حسني، أبو الغيط. مؤكد أيضاً أن قوة الردع الأسرائيلية التي شنت الحرب في جانب يعني لاستعادتها بعد حرب تموز 2007 في لبنان لم تتحقق اذا ما قيست بحروب إسرائيل الخاطفة وانتصاراتها الحاسمة ضد الجيوش العربية 48، 67، 83 واجتياح بيروت 5 حزيران82.

العقل العربي كالإنساني أحادي الرؤية وهو ما انتقده بقوة فيلسوف الماركسية بليخانوف كتسمية ليذين. قراءة الانتصار مجرداً وبعيداً عن حجم الكارثة المدمرة التي أحاقت بغزة أو ربط الانتصار بقلة ضحايا المقاومة خلل خطير، ثم أن الحديث عن الانتصار قبل استخلاص النتائج السياسية يعكس خلل في الرؤية المقاومة.

قمة المنتظرين «المتربصين في الكويت» كعادة هذه القمم العربية منذ ما بعد الخرطوم 1967 جيرت وقف الحرب للسيد حسني مبارك كبير المنتظرين ووحده السيد عباس من قدم الشكر والامتنان للمبادرة المصرية التي يدرك صناعها أن إسرائيل قد ذبحتها ببيان الذئبتين: (كوندي) و(ليفني) بل إن هذه الوثيقة الاستعمارية قد ضحت بالسيادة المصرية على مياهها الإقليمية ووضعت المنطقة -كلها- تحت الوصاية الاستعمارية مجدداً وهو ما عبَّر عنه تنادي الدول الاوروبية لحراسة البحر الأحمر والشواطئ الأفريقية «لمنع تهريب السلاح».

قمة المنتظرين في «الكويت» تقفز عامدة على بسالة وصمود وأشلاء الأطفال في غزة، وعويل الأمهات واستغاثة الآباء، وتفجُّع الحيوانات وصراخ المساجد والمستشفيات والملاجئ والمدارس. صمود هذه الرموز هي التي حركت المظاهرات والاحتجاجات في مختلف بلدان العالم وأيقظت الشارع العربي، وحوَّلت النصر الإسرائيلي إلى «حرب إبادة» يعاقب عليها صناع «الهولكست» الجديدة وأجلس صمود غزة «المنتظرين» على خازوق كارثة آتيه لهم يصنعها عهد بوش الغارب، ووحوش إسرائيل.

محنة حكام العرب -غالبيتهم أو فلنقل كلهم- إن رؤيتهم لا تتجاوز محيط كراسيهم، وهذه الرؤية -دائما- ما تغري صقور إسرائيل بالاندفاع إلى الحرب؛ لأنها تقرأ عقلية الحاكم العربي ولا تقرأ اصرار الطفل العربي على إرادة الحق والحياة والمقاومة.

في غزة انتصرت الحياة الفلسطينية على إرادة الموت الصهيوني الأمريكي والعربي في مستوى الحكم خيبت آلة الحرب الاسرائيلية الجهنمية آمال وأحلام الفاشية الإسرائيلية والمحافظين الجدد في البيت الأبيض والمنتظرين العرب في كسر إرادة المقاومة في فلسطين كما في لبنان. فبعد عشرين يوماً من القصف الجوي بـ(أف 16)، و17 و«الأباتشي» واستخدام القنابل المحرمة دولياً، وتدمير كل تجليات ومظاهر الحياة: الإنسان، الزراعة، الأماكن؛ وجدتت آلة الحرب والإبادة أنها عاجزة عن إعدام الحياة أو القضاء على أرادة الحرية والمقاومة.

وبدون إنكار لدور المقاومة في حماس أو الجهاد الإسلامي أو الأقصى وكتائب الشهيد أبو علي مصطفى؛ فإن البطل الحقيقي يظل المواطن الفلسطيني الذي تصدى بجسده العاري الجائع والضمآن والمشرد لأقوى جيش في الشرق الأوسط ورابعها عالمياً، وثانيها في التقنية والمهارة والتكتيك. دماء أطفال فلسطين وحجارتهم الأقوى والأشد فتكاً من حجارة «جاليوت» هي التي تضع مجد وفخار فلسطين، وصنعت الانتفاضة الأولى والثانية. نقول لحكامنا- الآتين من مضارب داحس والغبراء ولعساكرنا المدججين بالأسلحة حتى إهدار دماء مواطنيهم، واغتصاب حياتهم وأمنهم وسلامتهم أليس من العار أن تظل يدك ممدودة لمن يصفعك صباح مساء.

إسرائيل ليست حريصة إلا على أمن إسرائيل حسب فهم قادتها -ومعهم كل الحق- وأمنكم لايهمها في شيء إلا اذا خدم مصالح إسرائيل، ولكن وصية أحد أهم قياداتهم التاريخية (ابن جريومه) لا تثقوا في اليد العربية الممدوة لكم، فهؤلاء الناس سلبناهم أرضهم، وطردناهم منها فالذي يمد يده إما خائن لنفسه وأمته وإما ماكر يريد استعادة قوته لينقلب علينا وكلاهما لاثقة فيه.

هذا الدرس البليغ لم يتعلمْ حكامنا في قمة الكويت. قال خادم الحرمين: إن مبادرة السلام لن تظل مطروحة على الطاولة. لقد قضت بضعة أعوام وهي مرمية لم تلتف إليها المعنية بها إسرائيل ولم يعرها الصديق الأمريكي اهتماماً وحتى كاتبها أو مكتشفها «توماس فريدمان» لم يعد يتذكرها.

لقد شنت إسرائيل حربها على لبنان لأكثر من شهر والمبادرة التي تحولت إلى عربية في لبنان 2003 مطروحة على طاولة قمة لبنان، واعتدت إسرائيل على سوريا واغتالت قادة حماس والجهاد الاسلامي، واعتقلت المئات من أبناء وقيادات الشعب الفلسطيني وحاصرت أهلكم في غزة لأكثر من عامين، وحتى صديقهم «محمود عباس» المحاصر في منزله لايستطيع التحرك فيه إلا بإذن من الحراسة الأمنية الإسرائيلية، واحتجاجاته الخافتة والأقرب للصمت لم تستطع إيقاف تقطيع أوصال الضفة الغربية التي يعتقد أنه يحكمها، والقوة الأمنية التي يدربها الأمريكان بتمويل خليجي كل ما تستطيعه هو التصدي للمتظاهرين المتضامنين مع إخوانهم في غزة.

فحتام تظل المبادرة العربية مطروحة الا يكفي تدمير جنوب لبنان والضاحية الجنوبية وتدمير بيروت وقتل الآلاف من أبنائه لاقناعكم بعدم رغبة إسرائيل والصديق الأمريكي بالسلام؟ ألا يكفي تهويد القدس والضفة الغربية؟ ثم ماذا بعد تدمير غزة وقتل ما يزيد على ألف وثلاثمائة جلهم من المدنيين وجرح ما لايقل عن خمسة آلاف، وتدمير مئات المنازل؟ إن التلويح بأن المبادرة لن تبقى طويلاً على الطاولة لايهم إسرائيل فهي لم تهتم بطرحها فما بالكم بسحبها. يصرخ عمرو موسى الذي حولته حرب غزة إلى ما يشبه كاهنة نجران: الموقف الفلسطيني وتناحره، والعربي وتناثره والدولي وتبعثره أوكما قال: يصرخ السيد عمر قبل سحب المبادرة لابد من إيجاد بدائل ثم يشير إنه في الجلسات المغلقة سيطرح البدائل، والحقيقة «إن فاقد الشيء لا يعطيه». ثم أليست هناك قرارات الأمم المتحدة منذ 48 وكلها قرارات ملزمة، وقد تخلى عنها السادات في «كامب ديفيد»، وتخلى عنها محمودعباس في «أوسلو ومدريد»، وتراجعت عنها المبادرة العربية إذ قبلت بما هو أدنى منها.

ولكن إسرائيل لم تقبل بها لأنها تريد من السلام الدم والأرض والمال العربي! أليست هذه البديل الحقيقي.

ويدرك «محمود عباس» «المنتظر» أن المبادرة المصرية لم توقف الحرب ولكن دماء وتضحيات أطفال ونساء وشيوخ غزة هي من أوقف الحرب التي عجزت عن كسر إرادة الحياة والحق والمقاومة. فمصر حسني مبارك صمتت عن حرب رفح المصرية، وتغاضت عن تدمير الأنفاق في الأرض المصرية، وشاركت في الحصار على غزة.

ميزة حكامنا أنهم لم يدركوا أن أطفال شعوبهم أكثر إصراراً وعناداً في الانتصار على إسرائيل وساداتهم الأمريكان، وأن هؤلاء الأطفال قد يدركون غداً أو بعد غد أن الانتصار على إسرائيل يعني الانتصار على الفساد والاستبداد. لاشك أن خطاب خادم الحرمين هو اللافت في قمة أريد بها ولها النَّأي عن ضجيج المعركة ومآسيها، ولكن إنكسار العدوان بفضل صمود دم وأشلاء أطفال فلسطين قد أيقظ العقل والضمير والحكمة العربية ولو مؤخراً.

في بيروت انكسر الاجتياح الإسرائيلي فتبدلت المواقف!! أما في غزة فإن دم الأطفال شاهد على الفتاوى «الاسلامية بين مزدوجين والتوراتية بدون تقويس.

كانت فتوى مفتي المملكة أدانة صارمة وقاطعة للاحتجاجات المدنية المتضامنة مع أطفال فلسطين. أمّا القاضي «اللحيدان» فقد أعتبر المظاهرات والاحتجاجات التي عمت مدن العالم رجساً من عمل الشيطان، وغواية عن ذكر الله، وصداً عن سبيله، ولم يُشر بكلمة واحدة عن إبادة الحياة والناس في غزة.

وكان «حاخامات» إسرائيل أكثر احتكاماً وتقيداً بتقاليد الحروب في العهد القديم. الأولون احتكموا للقصر ولبرميل النفط. أما الحاخامات «اليهود» الأصليون فقد احتكموا لنصوص تأمر بإفناء ألف مقابل الواحد والمدنية كلها مقابل الدم اليهودي المقدس.

لا يراهن «محمود عباس» في محبسْ الا على السلام الإسرائيلي ولم يعتبر بمعركة «جنين» بعد طرح مبادرة السلام العربية بيومين، ولم يتعظ بقتل رفيقه الرئيس الشهيد أبو عمار. فهو يرفض المقاومة ويحملها مسؤولية حرب الإبادة.

يراهن «عباس» على القنوات الأمنية مع الموساد أكثر مما يراهن على المفاوضات المعطلة، ويراهن على الكرم الإسرائيلي بأكثر من الرهان على دم الأطفال الفلسطينيين أو المقاومة بأي معنى.

المساس بالثوابت الوطنية مساس بالوطن

يحيى سعيد السادة
y.alsadh@yahoo.com

مهما نفخنا في تجربتنا الديمقراطية التي مرّ عليها حتى الآن ما يقارب العقدين من الزمن، ومهما حاولنا وضعها ومن خلال أكثر من رافعة على مقربة من الديمقراطيات الأخرى، التي مضى على ميلاد بعضها أكثر من مائتي عام؛ فإن ذلك لن يغير من موقعها شيئا، والذي لا يتعدى دائرة المخاض، لاسيما في ظل المؤشرات الحالية المتمثلة بإحجام بعض القوى السياسية عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية القادمة، مقابل تهيئة المؤتمر لمسرح هذا الحدث الذي ربما سيلعب على خشبته دور البطولة المطلقة بمفرده، أو بمشاركة قوى أخرى من المؤكد ألا علاقة لها بقوى المعارضة الفعلية غير تقمصها لهذا الدور.

هذا المشهد القادم، فيما لو عرض وفق هذا السيناريو المحتمل، وفيما لم يسارع الأخ الرئيس إلى التدخل في هذه اللحظة الحرجة وعند هذا المنعطف السياسي الخطير، في محاولة منه لإصلاح الخلل الذي طرأ على أحد المنجزات الهامة والتاريخية التي تحققت إبان فترة حكمه، والمرتبط في الأساس بأهم الإنجازات المعاصرة في تاريخ هذا البلد، وهو إنجاز الوحدة؛ فإن هذه التجربة بالتأكيد ستفقد أهم مبررات وجودها وعنصر ديمومتها، من خلال التسليم بإسقاط روح المنافسة، التي بدونها ستصبح التعددية السياسية مُفرغة من جوهرها، لتتحول إلى مجرد شعار، فيما سيبدو اليوم الذي إن مورس فيه مثل هكذا اقتراع دون توافق وطني، يوما لا يختلف عن سواه من أيام ما قبل التوقيع على الوحدة أو ما قبل إرساء مبدأ التعددية السياسية.

الإصرار على خوض الانتخابات القادمة بهذه الصورة الباهتة التي نراها مسبقا من خلال التحضير الحالي، لن تؤدي إلا إلى المزيد من علامات الاستفهام حول حقيقة هذه التجربة وحقيقة اختلالاتها وإخفاقاتها. كما لن تؤدي إلا إلى إزاحتنا أكبر مسافات ممكنة عن اليوم الذي نتطلع فيه إلى ممارسة هذا الحق المشروع ممارسة فعلية وواقعية كما هي الاستحقاقات الانتخابية التي تمارس في موطن نشأتها أو في أكثر من موطن احتضنها ورضع أجياله من ثديها وأنشأهم ونمى مداركهم على ثقافتها.

فحتى هذه اللحظة مازال تفكير بعض القيادات الحزبية ينصب حول كيفية السيطرة على مقاعد المؤسسات الديمقراطية دون مراعاة للقواعد والأصول المتبعة في ممارسة مثل هكذا لعبة سياسية، والتي تتطلب طرفا سياسيا آخر يمثل وجهة نظر أخرى واتجاها سياسيا آخر أقل ما يطلق عليه أنه غير مطابق لسياسات السلطة القائمة، وإلا انتفت الحاجة لأية مقارعة انتخابية تجر على الوطن فقط المزيد من الإنفاق والإهدار لمليارات الريالات التي يمكن توظيفها في أكثر من مرفق حيوي وأكثر من مشروع مُلحّ، لاسيما وأن البلد مقبل على سنوات هي الأكثر صعوبة جراء الأزمات المالية الحالية، التي تهدد العالم بانهيار اقتصادي ومعيشي غير مسبوق، مؤشرات أخطاره وبداية تأثيراته ظهرت في أكثر من مكان في العالم، وبالأخص في دول العالم الثالث المتخلف، الذي يعد بلدنا جزءا وأساسيا منه.

الملاحظ حاليا، وكما هو في السابق، إصرار بعض القوى السياسية على الزج بأناس إلى حلبة الترشح بغية إيصالهم إلى أهم موقع تشريعي ورقابي، دون التدقيق في خلفياتهم الثقافية والعلمية؛ إذ ما يهم هذه القوى هو كيفية الاستحواذ على أكبر عدد من المقاعد، تحقيقا لحسبة رقمية تضمن الوصول إلى ما يطلق عليه "النسبة المريحة"، ضاربة عرض الحائط بكل ما يترتب على هذا التفكير من اختلالات وتعثرات تفقد الوطن القدرة على الحركة أو النهوض.

في ضوء هذه الحقيقة، التي تطفو على سطح ديمقراطيتنا، والتي تتنامى وتترسخ في واقعنا موسما بعد موسم، في ظل شلل إرادة الناخب وانحسار خياراته في إطار الأحزاب المسيطرة ماديا في الساحة؛ فإن فرص التغيير، ولو في إطار المؤسسات الديمقراطية، مازالت ضئيلة، ما لم يحدث العكس فيما لو حصلت صحوة مفاجئة من قبل الناخب في ضوء معاناته ومآسيه اليومية؛ كون نشاط وتوجهات بعض الأحزاب -كما أسلفت- ما زالت حتى هذه اللحظة منصبة حول كيفية المحافظة على مواقعها أكثر من اهتماماتها بقضايا الوطن وتراكمات مآسيه، الأمر الذي يجعلها وهي تهم بتسمية مرشحيها -كما هو الحاصل عند كل موسم انتخابي- مكبلة بفعل سيطرة الكثير من مراكز القوى، سواء أكانت قوى سلطوية أم جهوية أم مالية أم طفيلية، طالما أثبتت هذه القوى، وفي مراحل سابقة، إمكانية حصولها على صوت الناخب، سواء تحقق ذلك طوعاً أم بقوة عوامل التأثير المختلفة.

هذا الواقع، الذي نعيشه ونتعايش معه منذُ ما يقارب العقدين من الزمن، والذي زادت تعقيداته خلال هذا العقد من القرن الواحد والعشرين، يجب ألاّ يشكل للبعض منا إحباطا أو قنوطاً بعدم مجيء اليوم الذي يمكننا فيه ممارسة هذه اللعبة السياسية المشروعة بالطريقة والأسلوب الذي تتبعه أكثر من دولة ديمقراطية متقدمة، خاصة إذا ما سلمنا بأن ما يميز هذا المشروع الديمقراطي وبوضعه الحالي إلى جانب كونه علامة فارقة بين حقبتين سياستين هو حجر الأساس الذي تتشابك جذوره مع جذور الوحدة، واللذين يمثلان خيارا شعبياً لا رجعة ولا عودة عنه، أياً كانت السلبيات المصاحبة لهما، وأيا كانت الشوائب العالقة بهما. إذ رأينا، وبعد مائتين وتسعة عشر عاماً من إقرار ممارسة هذا النهج في الولايات المتحدة الأمريكية، كيف استطاع الناخب، وبألوانه المتعددة وجذوره المتباينة والمتباعدة، أن يذيب جبل الجليد العنصري ليدحرج إحدى بلوراته، متمثلة في باراك أوباما، إلى المكتب الرئاسي في البيت الأبيض كأول رئيس ذي سحنة سمراء ومن أصول أفريقية ومن أسرة فقيرة ما زال الكثير من أبنائها في كينيا يعيشون في أكواخ حتى لحظة الاقتراع؛ في سابقة تعد ترجمة فعلية لما وصل إليه الناخب الأمريكي من نضج عزز من خلاله مصداقية هذا النهج، وأكد في الوقت ذاته فاعلية الممارسة الديمقراطية، وقدرتها على التغيير وإن بعد حين.

هذا المؤشر لا يدع مجالاً للشك في أن المسألة لا تعدو أن تكون مسألة وقت. فحتى يحين نضوج الناخب هنا، بحيث نراه وقد تحرر من قيوده المادية والمشيخية، ومن تبعيته وانقياده كالبعير، عند ذلك سنصل حتما إلى هدفنا. فمن قال إن الحياة ستستمر على هذه الوتيرة دون حراك ودون تزحزح!؟ فالإنسان بطبعه وبفطرته التي فطره الله عليها لا يقبل الجمود ولا يتناغم مطلقا مع رتابة الحياة وسأمها؛ إنه طبع جسّده الخالق في هذا الإنسان يوم أن استخلفه في الأرض ليبني ويعمر ويجدد ويبدع، من منطلق أن أساس استمرار الحياة وديمومتها مرتبط بعاملي التجديد والتغيير.

هذه الحقيقة، التي لا جدال حولها، تثبت للمرة المليون أن المواطن الذي يطلق عليه "الناخب" عند كل استحقاق انتخابي هو حجر الزاوية في أي تغيير؛ شريطة أن يركز اهتماماته نحو وطنه ونحو مستقبل أبنائه وأحفاده؛ إذ عند هذا التفكير وعند هذا استشعار المسؤولية المزدوجة ستسقط كل الرهانات على إبقاء هذا المواطن في دائرة التخاذل والاستهتار واللامبالاة، كما ستسقط عند ذلك كل المماحكات السياسية القائمة بين السلطة والمعارضة، في ظل قدرة هذا الناخب على الحسم سواء في إطار القائمة النسبية أم الدائرة الفردية. فمشكلتنا الحقيقية التي نعاني منها الآن، والتي هي امتداد لقرون، لاسيما إذا ما تذكرنا أن عدد من حكم من آبائنا وأجدادنا من الأئمة هم مائة إمام وإمام على مدى ألف عام، تكمن في عدم وعي المواطن، وعدم نضجه، على مر العصور وحتى هذه اللحظة؛ الأمر الذي سهل على القوى السياسية المتباينة في الساحة الاستمرار في العزف على جراحاته من خلال استمرارها في اللعب على وتر المماحكات، في ظل غياب هذا اللاعب الأساسي عن ساحة الحسم. لذا، وبرغم أن الحديث عن التغيير والتحديث في هذا البلد، فإنه ما زال مبكراً، كما أن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب هو الآخر أمر مستبعد حتى هذه اللحظة. إلا أن السماح بالإخلال أو العبث بأي من الثوابت الوطنية أمر غير مقبول على الإطلاق، باعتبارها لبنات، بل ومداميك يمكننا البناء عليها مستقبلا، مما يستدعي التعجيل بإيقاف أية أخطار تتهددها، أيًا كان مصدر هذا التهديد؛ كون هذا الأمر لا يحتمل المساومة أو التأجيل لحظة واحدة. فكما هي الوحدة خط أحمر في ثقافة وقناعة العديد من المناضلين والشرفاء من أبناء هذا الوطن على طول الساحة وعرضها، نجد الخيار الديمقراطي هو الآخر خطاً أحمر؛ كونه توأم الوحدة، وخيار لا يمكن الرجوع عنه أو المساومة عليه أو القبول بتوظيفه في مهاترات لا ينتج عنها غير مصالح ذاتية وضيقة. لذا فإن مجرد التفكير بالمساس بهذا الخيار، هو تفكير بالمساس بالوحدة ذاتها؛ الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى أذية الوطن برمته، في وقت لا يحتمل فيه مثل هذه الأذية في ظل أحماله وأسفاره المضنية والشاقة، والتي لم تتوقف منذ زمن وحتى هذه اللحظة في طريق لا محطة فيها للانتظار ولا أفق يبدو لنهايتها حتى الآن.

علام الصمت؟

إلهـام مانـع
elham.thomas@hispeed.ch

علام الصمت؟
تسألني؟
عم نكتب إذن؟
عن صراخ، ونحيب، ونواح، ثم تشفي؟
ثم تشفي؟
عن دماء تسفك، كل يوم، ونحن نهلل لسفكها؟
نهلل لسفكها؟
وندعوها كل يوم أن تنحر نفسها أكثر، وأكثر. إنزفي أكثر، وأكثر، فدمائك لا تكفينا.
"يا غزه إصمدي.
"ياغزه، كلنا فدائك.
"يا غزه، كلنا شهدائك.
"نموت معك، ياغزه.. إلى اخر قطرة من دمنا".
ودماء غزه هي التي تسفك... إلى أخر قطرة.
ونحـن، ككل مـرة، ندعمهـا صوتـاً، نهلـل، ونصـرخ، ونلعن العدو،
ثم ننسى العدو فينا.. ككل مرة.
لا نكف عن فعل ذلك... ككل مرة.
فـي كل ازمة، في كل حرب، في كل موقف يسـتدعي أن نأخـذ فيه موقفـاً عقلانيـا، يراعي مصالحنـا، ثم يراعي حرمـة دمنـا، دم الإنسـان، نـدوس عقولنـا بأحذيتنا، ثم ننتزع ألسنتنا من حلوقها، ونلوح بها غاضبين، نافرين، ومصممين على النصر... ككل مرة.
وككل مـرة... نعـود خائبين، لكننا علـى ذلك فرحين... بصوتنا.
ظاهرة صوتية نحن.
عرفنا ذلك منذ قالها تشرشل.
لكننا ايضا ظاهرة غير عقلانية.
لا نـرى أيدينـا وهي تنحر بالسـكين في أحشـائنا. لا نراها.
كـم قتـل من أهل غزه؟ ولم قتل كل هؤلاء من أهل غزه؟ ثم هل كان بالإمكان تفادي هذه الحرب؟
نعرف الإجابة، ونصر في الوقت نفسـه على أنه "ليس الآن وقت الحساب".
متى يكون وقت الحساب إذن؟ ألم يأت بعد؟
متـى نحاسـب حمـاس على الجريمـة التـي ارتكبتها بحق شعب غزه؟
أم أن الدماء التي سُفكت لا تكفي؟
وحمـاس تقول إنها سـتحارب حتى اخـر قطرة من دم الشعب.وكانت تعرف أن بمقدورها أن تحمي هذا الشعب، لكنها صممت، سـتحارب حتى اخر قطرة... حتى النصر! نصرٌ بالطريقة الصوتية التي اعتدنا عليها.
مسكين هذا الشعب، يعيش رهينة لمن تقول إنها تدافع عـن مصالحـه، ثم تدفعه إلـى الموت دفعاً، و تسـارع إلى الكاميرات، تصرخ، انظروا ما يفعلوا بنا!
إسرائيل نعرفها.
دأبت دوما على حماية مصالح شعبها، بغض النظر عن الثمن الإنساني الفادح، الذي يدفعه من تحمي مصالحها على حسـابه، والأخلاقـي الذي تدفعه هي نفسـها كدولة تقـول إنهـا تريـد ان تعيش في سـلام ثم تمـارس عقاباً جماعياً على شـعب بأسـره من اجل هذا السلام. مسكين أنت ايها السلام.
لكن العدو فينا، نصر على تجاهله. نصر على أنه ليس فينـا. لا نراه، ثـم لا نرى اللعبة الإقليميـة التي يقوم بها لصالـح انظمة ومنظمـات اقل ما يقال عنها أنها فاشـية الفكر والمنهج. وندعمها هي الأخرى... بصراخنا.
.....
كم قتل من أهل غزه؟
وكم منهم سيقتل أكثر؟
وكـم منـا سـيخرج عـن صمتـه، ويديـن حمـاس قبل إسـرائيل فيمـا حدث؟ يديـن كل هذه الدماء التي سـفكت ونحـن نهلل لسـفكها. "اصمدي ياغزه. اصمـدي يا غزه. لا تستسلمي".
ألا تخجلوا؟
ثم كم منا يدرك أبعاد ما يحدث يومنا هذا.
ألا تدركوا؟
أيها العرب الأجلاء، أخشـى أن الطريق الذي اختارته حماس، وسارعت إسرائيل إلى ملاقاتها فيه، لن يؤدِ إلى دولـة فلسـطين، بل سـيقضي علـى فكرة هـذه الدولة من أساسها.
فهل ستهللون حينها أيضا؟
.....
علام الصمت؟
تسألني؟
اعجزتني الكلمات أيها العزيز.
عندما يغيب المنطق، ومعه العقل، وراء الحذاء، يصبح الصمت ملاذ الغريب بين أهله.

غزَّة والكيل بمكيالين

مثقفون وإعلاميون متعصبون واعتذاريون ومنافقون

أحمد صالح الفقيه

امتـلأت وسـائل إعلامنـا الرسـمية والحزبيـة والأهليـة بصيحـات الغضب والاسـتنكار والحـزن؛ لمـا يجـري علـى غـزة الصامـدة مـن قصـف وحشـي، وتدمير جنكيـز خاني، وانتهاك لحرمات الانسـانية مـن نسـاء وأطفـال يُقتلـون بهمجيـة وبربريـة، ومسـاجد تقصـف وتدمـر على مـن فيهـا، ومـدارس تابعة للأمم المتحـدة تصليها مدافـع الدبابات وحمـم الطائـرات بمـن فيها مـن لاجئين أجبرتهـم آلـة العـدوان الجهنميـة ومنشـوراتها المتساقطة عليهم، ورسائل السـيار المرسلة اليهم، على ترك منازلهم لتتحول الملاجئ إلى أفخاخ جماعية.

وهـذا الاسـتنكار وذاك الغضـب والحزن والتفجع المُعبّر عنه في وسـائل الاعـلام أمـر حسـن يـدل علـى وجـود التعاطف الانساني، ناهيك عن التضامن الديني والعرفي مع العرب الفلسطينيين فـي غـزة. غيـر أن الناظـر إلـى وسـائل الإعـلام ذاتهـا وما كان فيهـا من تجاهل كبيـر لمـا جـرى فـي صعـدة مـن قصف وتدميـر وتجويـع نتيجـة منـع قوافـل الصحفيـين من الوصـول إليها، وهو ما يجعل الممارسـات التي حاقت بها أسـوأ فـي بعـض جوانبهـا مما جـرى في غزة التـي -وعلـى الأقـل- حظيـت بالتغطية الإعلامية وبقدر ولو ضئيل من التموين، واسـتمرار للاتصالات منها واليها. هذا التجاهل تستحق بسببه أجهزة إعلامنا تهمة الكيل بمكيالـين وكذلك الحال فيما يتعلق بدارفور وما شـهدته وتشهده من المآسي على يد حكومة البلاد (الرشيدة)، ثـم ما جـرى لمخيم نهر البـارد في لبنان من قصـف شـامل على رؤوس الأشـهاد مـن أجل التغلب علـى حفنة من المقاتلين كان يكفـي حصارهـم في المخيـم وإطالة التفـاوض معهـم لإقناعهـم بالتسـليم، وبـدلاً مـن ذلـك أصبحـت خـلال ذلـك المخيـم مؤشـراً لمـا سـيحدث فـي غـزة، تمنحـه الشـرعية والصوابية، فأسـباب الحكومتين لمباشرة القصف الشامل على مساكن المدنيين تكاد تكون متطابقة، وقد كان تجاهل هذه الجرائم الجسـيمة عاراً علـى الصحافـة اليمنية بـكل تنوعاتها، وكذلك على الفضائيات العربية بما فيها قناة الجزيرة.

إن الصحفـي الحق والمثقف الحقيقي هو الذي يحمل صفات (الإيرنيات)آلهات الانتقـام الثـلاث مـن أسـاطير الإغريق، «متسيفون»: المنتقمة وميجايرا: الغيور، وآليكتو الدائمة الغضب.. وهذه الآلهات الاغريقيـات المرعبـات تعذبـن المذنبـين وتلاحقهـم فـي كل مـكان بالهواتـف والأحـلام ولـو ذهبـوا إلى آخـر الأرض حتى تصبهم بالجنون أو توصلنهم إلى الانتحار.

أما الكيل بمكيالين فهو خلف المنافقين والمجرمين المتواطئين، خاصة الاعلاميين؛ لأن فضيـح الجرائـم والتأليب عليها من صميم عملهم ومن أوجب واجباتهم.

والجريمـة جريمة سـواء صـدرت عن عربـي أو أمريكـي أو يهـودي، وسـواء كان الضحيـة مسـلماً، أو هندوسـياً أو يهودياً أو، نصرانيـاً- «ولا يجرمنكـم شـنآن قـوم علـى ألا تعدلـوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، صـدق الله العظيم وهذه الظاهرة- ظاهرة الكيل بمكيالين- توجب علـى كل منـا، وخاصـة الذيـن يأخـذون علـى عاتقهـم أمانة الحـرف والكلمة، أن يراجعوا مسلماتهم وقناعاتهم، ليعرفوا كنـة ضمائرهـم ومـا تنطـوي عليـه من صـلاح وصدق، أو انحراف وسـوء ربما يكـون غيـر واع ولـن يـدرك صاحبـه الا بالتدقيق الشديد.

وعليهم أن يعيدوا فحص قواميسـهم ومـا تتضمنه من كلمات وأين يضعونها وفحـص معاجمهم، ليعرفوا ما اسـم من يفجـر مفخخـة أو نفسـه فـي مقهـى أو مطعم أو حافلة. هل هو مجاهد أم مجرم وهـل هو على هـدى أم على ضلال مبين؟ تماما كما يسـمون الطيار المتباهي الذي يرمـي بقنابله على المدنيين وعلى دورهم دون أن يراهم!! هل هو نسـر جوباسـل؟ أم قاتل جبان ومعتد أثيم؟ والزعيم الذي يأمر بابادة شعبه أو شعب آخر بالغارات السـامة أو بالقصف المدمـر ما كُنهُ وما صفته؟ هل هـو القائد والزعيم والفارس والبطـل كمـا تقـول وسـائل إعلامنـا أم غيـر ذلـك مـن الأسـماء التي يسـتحقها المجرمون؟ وفي بلادنا ظاهرة أسـوأ بين من يسمون انفسـهم مثقفين أو ناشطين حقوقيين أو يساريين أو ليبراليين الخ.

فبعـض منتدياتهـم تحسـبها فرعـاً لحزب الليكود في صنعاء، ومواقفهم من قتـل المدنيين فـي غزة تشـبه مواقف من كانوا يُسـمون في الغـرب (الاعتذاريين) الذيـن كانـوا يبـررون المذابـح النازيـة والفاشـية ويلتمسـون لها الأعذار، وهم فـي كراهيتهم للإسـلام والمسـلمين ومن ضمنهـم حمـاس وحـزب اللـه بطبيعـة الحـال، ينحـون باللائمة علـى الضحية ويتهمـون المقاومـين باللاعقلانيـة والعبثية والعدمية الخ.. إنها ظاهرة تنم عن اختلال القيم واختلال الموازين، وتدل على اهراء نفسـي وفكـري عميق. فهؤلا لـم يتمكنوا حتى بالارتقاء إلى مسـتوى حركة السلام الإسـرائيلية التي تتظاهر في تل ابيب وحيفا منددة بالعدوان على غـزة، وكذلك قلت انك تخالفهم ليكوديين، وخلال الأعوام الستة الماضية كان هؤلاء الجهلة الحمقى يمنون أنفسهم بانتصار بـوش وقـدوم القـوات الأمريكيـة إلـى بلادهم وبقية البلدان العربية لتبني لهم الديمقراطيـة البوشـية، ولايزالـون. فها هو أحـد هؤلاء ويعنون اليـوم؛ صحيفة بتمنياتـه هـذه فيكتب (قـوات امريكية.. بريطانيـة فـي عـدن) وسـترى الصفحة الأولـى والأخيـرة خاليتين مـن أي خبر يتعلـق بالعـدوان الصهيونـي الهمجي على غزة، ولن نجد في الصحيفة إلا مقالة وحيدة مدسوسـة في إحـدى الصفحات الداخليـة قـال تعالـى: «ولتعرفنهـم في لحن القول» صدق الله العظيم.

بعض عُشّاق الجيش الذي لا يُقهر!

عبدالعزيز البغدادي

كنوع من المحاولة البائسـة لاستعادة أكذوبة الجيش الذي لايُقهر، كان على الجيش الصهيوني البطل أن يُجهِّز قواته الرسـمية والاحتياطية، ليخوض معركته العملاقة ضد أطفال غزة ونسائها، وأن يستعين بسلاح أكبر دولةٍ في العالم، وبمجلس الأمن التابع لها وبأكبر دولة سكاناً في الوطن العربي والتي شاركت بفعالية في حصار قطاع غـزة ولا تزال تحاصره إلـى يومنا هذا رغم التصريحات المُضلِّلـة بالإضافـة إلـى رئيس سـلطة رام اللـه المخمور بالمفاوضات الداعمة لاسـتمرار نهج العدوان الصهيوني والمشـارك مع «جوقة» فاسـدة -حتى العظم- مسـتهترة بدمـاء شـعبها ومعاناتـه متخـذة مـن نهـج المفاوضات وسيلة من وسـائل المناورات المستمرة، رغم ثبوت. ليس عدم جدواها وحسـب بـل وكونها وسـيلة قاتلة للقضاء علـى حقوق الشـعب الفلسـطيني ومنح العـدو الهمجي غطاء للإسـتمرار في ممارسـته القمعية والهمجية التي تقنع الحجر والشـجر والحيوان بـأن هذا العدو لايؤمن بالسـلاح ولايقنـع بأقل من إبادة الشـعب الفلسـطيني. ويبـدوا أن رأس السـلطة العاشـق للمفاوضات، سـيظل مسـتمراً في هذا العشـق إلى أن تصبح فلسـطين خالية إلا من رئيس يعشـق الاحتـلال؛ وحينها لن يجد الرئيس (المُلهـم) مقـراً يمـوت فيـه مُحاصـراً إن افصـاح بعض الزعمـاء الذين يوصفـون بأنهم عربُ- في بداية العدوان علـى لبنان عام 2006، ببعض التصريحات التي وصفت حـزب الله والمقاومة اللبنانية بالمغامرين على بؤس هذه التصريحات وفداحة مكنونهـا المعادي للحياة ومنطقها وللحرية ومتطلباتها تلك التصريحات لايمكن أن تساوي تصريحات رئيس سلطة تمارس بغيها ضد شعبها وهو مايـزال تحـت الاحتلال. تصريحات عبـاس بأن ما جرى لغزة هو بسـبب المقاومة هي فاجعة بكل المقاييس. ألهذا الحـد يمكن لإنسـان أن يسـتهين بدماء شـعبه ويتحدث بذلك البرود والهدوء أمام عظمة الكويت الاقتصادية.

في الاحتفاء بذكرى ميلاد عملاق

أنيس حسن يحيى

الاحتفاء بالعمالقة الكبار تقليد جميل أرجو أن يتكرس في حياتنا، ويغدو تقليداً راسخاً. وإنه لأمر جميل أن يتزامن الاحتفاء بعملاقين من عمالقة حركة التنوير في اليمن، وفي عدن تحديداً ليأتي هذا الاحتفاء تعبيراً صادقاً تجاه من كرس حياته في خدمة حركة التنوير في بلادنا. والعملاقان هما محمد عبده غانم ومحمد علي لقمان.

أتمنى شخصياً أن ينهض إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ووزارة الثقافة معاً بواجبات هذا الاحتفاء لما له من دلالات نبيلة كبيرة المعاني.

على الصعيد الشخصي سأحرص هنا على الإشارة إلى محطات هامة في علاقتي بالأستاذ الكبير محمد عبده غانم على الصعيد التربوي وعلى صعيد العلاقات الإنسانية الأسرية.

رغم مكانتي في الحياة الثقافية والفكرية والسياسية في بلادي اليمن فقد شعرت بالرهبة، عندما اقترح عليّ الصديق نزار غانم أن أكتب بضع كلمات عن والده بمناسبة الاحتفاء بذكرى ميلاده الـ 97. فالكتابة عن هذا العملاق الكبير محمد عبده غانم مهمة ليست هينة، وأنا أتمنى أن تخصص وزارة الثقافة واتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين جائزة باسم هذا المبدع المتنوع والمتعدد المواهب بحيث ينهض عدد من مثقفينا الكبار بالاضطلاع بدورهم في تسليط الضوء، وعلى نحو أكاديمي علمي على إبداعات محمد عبده غانم، الشاعر والأديب والمفكر والتربوي القدير.

أما على الصعيد الشخصي فيسعدني أن أتناول هنا، بإيجاز، علاقتي الشخصية به وبأسرته وبأم قيس، تحديداً، في محطات هامة في حياتي أعتز بها وأتذكرها بكثير من المحبة والتقدير.

على صعيد العلاقة بالأسرة:

شاءت الصدفة أن نعيش، كأسرتين، في حي واحد كان يُعرف بحي الرزميت، وكلمة رزميت محرفة عن الكلمة الإنجليزية Regiment، وهو حي واسع يمتد من سفح الجبل الذي يقع عليه مبنى المجلس التشريعي سابقاً، إلى ما بعد قصر السلطان. والحي بكل أقسامه ومكوناته يطل على خليج عدن وبحره الجميل الذي يأنس إليه الناس القادمون إليه من كل أحياء مدينة كريتر، وأتمنى أن تسمى صيرة ويجري ترسيخ هذا الاسم في حياة الناس.

منزل أسرة الفقيد يقع في مواجهة البيوت التي كنا نسكن في إحداها. والبيت الذي كانت تنزل فيه أسرة الفقيد هو أحد البيوت المخصصة لعدد من رجال عدن التربويين الأفاضل، أذكر من بين هؤلاء الأستاذ إبراهيم روبله، وهو من خيرة تربويي عدن، والأستاذ علي طريح، وهو مصري كان يدرّسنا اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في المدرسة التي عُرفت يومها باسم Residency School. كما كان يقع في نفس الحي المعهد التجاري العدني، هذا الصرح التعليمي العتيد الذي تخرج منه العديد من كوادر عدن. أسس هذا المعهد الرجل التربوي الفاضل الحاج راجمنار المدراسي. وكم أتمنى لو أن وزارة التربية والتعليم تقوم بالاحتفاء بهذه الشخصية التربوية القديرة، علماً بأن رسالته التي نهض بها في مطلع الخمسينيات حتى الاستقلال الوطني ستبقى خالدة في ذاكرة العديد من كوادر عدن التي تلقت تعليمها في هذا المعهد.

كنا، سكان الحي، أشبه ما نكون بأسرة واحدة.. بدون استثناء. وكنا نحن صغار أبناء الحي نتنقل بسهولة بين هذه البيوت وسكانها ونجد من أهلها كل محبة وود وحنان. وإني لأتذكر بكثير من الاعتزاز والتقدير كيف كنت أنا وزملاء آخرون لي من الحي، نُستقبل بوجوه باشة ومحبة من قبل المرأة الفاضلة أم قيس التي كانت تغمرنا بحنانها عندما كنا نزور هذه الأسرة الكريمة.

كنا أبناء هذا الحي نمارس كرة القدم على ملعب مدرسة الثانوية. ومن بين هؤلاء الأخوان العزيزان قيس غانم وشهاب غانم. وبعد كل مرة نقوم فيها بممارسة هذه الهواية المحببة إلينا كان يدعونا قيس إلى قضاء بعض الوقت في بيتهم. وهناك نجد الاستقبال الحسن المفعم بالمحبة من أستاذنا الفاضل محمد عبده غانم وزوجته الفاضلة أم قيس.

هذه العلاقة الأسرية التي أعتز بها كثيراً تركت في نفسي إحساساً بالدفء الذي كان يغمرني كلما كنت أزور هذه الأسرة الفاضلة.

مضت الأيام والسنون، وانغمس كل منا في هموم الدنيا، ثم فجأة وبدون سابق ترتيب وأنا مازلت أتحدث عن الجانب الإنساني في هذه العلاقة أجد مدير مكتبي في وزارة الاقتصاد والصناعة في مطلع عام 1970 يدخل مستأذناً دخول الأستاذ الفاضل محمد عبده غانم وزوجته إلى مكتبي. فقمت على الفور مرحباً بهما وعاتبت مدير مكتبي على تركهما ينتظران الإذن بالدخول، فمثلهما لا يجوز أن ينتظرا السماح بالدخول.

استقبلتهما ببشاشة ومحبة جديرين بهما وهما يتقدمان نحو مكتبي. وعرفت منهما أن ثمة حاجة لإصدار توجيهات استثنائية مني تتعلق بطلب شخصي لهما. كانت قواعد وأنظمة الوزارة تتعامل مع طلبات كهذه بشيء من الصرامة، ويكون الاستثناء فقط بتدخل من الوزير. وكانا يستحقان مني أن أعالج الأمر بما يليق بمكانة هذا المربي الفاضل القدير والمثقف المتميز والشاعر المبدع. أمضينا ما يقرب من نصف ساعة ونحن نستعيد ذكريات جميلة متنوعة، وكانت أم قيس

● محمد عبده غانم

تتدخل في كل مرة وهي تخاطبني كأحد أبنائها بنفس مشاعر المحبة والود التي كانت تغمرني بها عندما كنت أزور مسكنها في حي الرزميت في مطلع الخمسينيات. وعندما أبلغني مدير مكتبي أن المعاملة الخاصة بهما أنجزت استأذنا بالانصراف والعيون تنطق بالمحبة وتشي بالود.

على صعيد هذه العلاقة الإنسانية الحميمة هناك واقعتان أود أن أشير إليهما لأوضح مدى حب هذا الرجل الفاضل لأمثالي في وقت كانت الحركة الوطنية والنقابية في عدن تعيش حالة من الزخم المتصاعد.

الواقعة الأولى عندما أُستدعيت من قبل مدير المعارف السيد "هارتلي" للتحقيق معي بسبب خروجي عن مقرر اللغة العربية يتضمن المرحلة الإعدادية. كنت يومها أدرّس في المدرسة الإعدادية في مدينة التواهي مواداً متعددة من بينها مادة اللغة العربية.

مقرر اللغة العربية في تدريس نماذج من الشعر العربي المعاصر، وكنت وجدت مفردات صعبة ومعقدة بالنسبة لتلاميذ في المرحلة الإعدادية، فاخترت عوضاً عنها قصائد حديثة سهلة الاستيعاب والفهم بسبب بساطة مفرداتها. الطابع الوطني التحرري كان هو الغالب على هذه القصائد التي أخذتها كبديل عن المقرر المعتمد من قبل إدارة المعارف، ولذلك

لم يرق تصرفي هذا لإدارة المعارف التي رأت فيه تحريضاً ضد الاستعمار، فتم استدعائي للتحقيق معي من قبل مدير المعارف السيد هارتلي. التقاني نائبه المربي القدير الأستاذ محمد عبده غانم، في مكتبه وفسَّر لي سبب استدعائي بغرض تهيئتي ذهنياً للتحقيق الذي كان ينتظرني.

كنت يومها أكتب وأتكلم اللغة الإنجليزية بشكل سليم، ومع ذلك حرص السيد هارتلي بأن نستعين، كلانا، بمترجم، وكان هذا المترجم أستاذنا الكبير محمد عبده غانم . من جانبي استحسنت أن يقوم أستاذي محمد عبده غانم بالترجمة، وكان هو أباً حنوناً في ترجمته، ما يعني أنه كان يتعمد عدم ترجمة بعض أقوالي التي تبدو مستفزة لمدير المعارف. وعندما كنت أهمس في أذنه، بين وقت وآخر، أنه لم يكن يترجم كل ما قلته، كان يبتسم ابتسامة هادئة تحمل لي النصح بأن أكتفي بما قاله من ترجمة. ثم فهمت منه دوافع ذلك.

كان حريصاً على تجنيبي أية تعقيدات كان يحس بها. وتلقيت بعد هذا التحقيق إنذاراً بعدم الخروج على المقرر. ومن جانبي تجاهلتُ هذا الإنذار وتصرفتُ كما يتوجب عليّ كمدرس يعرف ما الذي يجب أن يقدمه لتلاميذه.

الواقعة الثانية كانت أكثر استفزازاً لـ السيد هارتلي، في عام 1958 نظمنا نحن في إدارة نادي الروضة مهرجاناً خطابياً بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام. وكان المتكلمون في هذا المهرجان الخطابي الذي اكتسب طابعاً وطنياً منذ لحظاته الأولى، ثلاثة هم: سيف أحمد صالح ضالعي، وعلي حسين القاضي وأنا. ثلاثتنا تحدثنا بتوجه وطني معاد للاستعمار. التوجه كان واضحاً ومفردات خطاباتنا كانت هي الأخرى أكثر وضوحاً في التحريض ضد المستعمر. فاستدعينا ثلاثتنا من قبل دوائرنا للتحقيق، ووجدت نفسي مرة أخرى أمام السيد هارتلي، مدير المعارف. وكما حدث في المرة الأولى التقاني أولاً في مكتبي أستاذنا الفاضل محمد عبده غانم، وخاطبني قائلاً ومعه نسخة من الخطاب الذي ألقيته في المهرجان: "أجد صعوبة، هذه المرة، في التخفيف عليك، لأن النص مترجم بالكامل وهو في حوزة السيد هارتلي". وعندما دخلنا معاً مكتب السيد هارتلي وجدته مكفهر الوجه، كما لاحظت أن عينيه كانتا تنطقان بالشر.

لم يدم اللقاء طويلاً، إذ لم تكن هناك حاجة لحوار طويل في ظل نص خطابي لي واضح في لغته ومعانيه في التحريض ضد الإدارة البريطانية. ومع ذلك أستطاع الأستاذ محمد عبده غانم أن يخفف عني غضب السيد هارتلي بقوله إن كل التقارير التربوية تشيد بكفاءة الأستاذ أنيس يحي كمرب قدير، وأن ثمة توجهاً عاماً في البلد يتوافق الأستاذ أنيس حسن يحي معه تماماً. ولذلك نصح بأن تأخذ الإدارة في الحسبان أدائي المتميز كمربٍ قدير.

لم ينخرط أستاذنا الفاضل في الحركة الوطنية ولكنه كان يتفاعل معها بطريقته الخاصة. وعندما وجد أنه في مقدوره أن يخفف عليّ غضب إدارة المعارف ومديرها، لم يتوان عن ذلك، مجسداً حسه الوطني.

انتقل الآن إلى الحديث عن واقعة ذات بعد تربوي مازلت أتذكر بعض تفاصيلها وليس كلها، وحتى اللحظة أجد نفسي أسترجع بعض تفاصيل تلك الواقعة بتقدير مفعم بالمودة لهذا الأستاذ الكبير.

في عام 1945 حين كان أستاذنا الفاضل يقوم بمهمة المشرف والموجه التربوي لعدد من المدارس الحكومية، زارنا فجأة في مدرسة الـ Residency School واختار أن يجري لي ولزملاء آخرين في الفصل اختباراً في قواعد اللغة العربية. كنت حينئذ من التلاميذ المبرزين في قواعد اللغة العربية، وذلك بفضل عناية أستاذين فاضلين بنا هما الأستاذ زين الحازمي والأستاذ علي طريح الذي سبق ذكره. بعد الاختبار اكتشفت أن معرفتي بقواعد اللغة العربية كانت هشة، وأن حصولي على العلامة الكاملة في امتحانات اللغة لم يكن يعني، في حقيقة الأمر، استيعابي الجيد لقواعد اللغة. طرح علينا الأستاذ الفاضل محمد عبده غانم في هذا الاختبار سؤالين يتعلقان بالإعراب: الأول لا أستطيع أن أجزم بمدى دقته، ويتعلق بتقديم المفعول به على الفاعل كأن نقول مثلاً: ضَرَبَ الولدَ المعلِّمُ ؛ والثاني، وهذا أتذكره جيداً وبدون أية ضبابية، يتعلق بإعراب فعل كان.. وما القصد من قولنا إن كان فعل ماضٍ ناقص. ولماذا نقول فعل ماضٍ ولا نقول فعل ماضٍ.

أعترف، حقاً، بأن معرفتي بقواعد اللغة العربية، حتى ذلك الحين، كانت هشة. لقد أعاد بنائي لغوياً عدد من الأساتذة الأفاضل أذكرهم باعتزاز وهم الأستاذ لطفي جعفر أمان والأستاذ عبد الله فاضل والأستاذ هاشم عبد الله، وكلهم قامات سامقة في مجال التربية والثقافة والفكر، لهم جميعاً كامل مودتي وتقديري.

كما أتذكر أنني استطعت أن أتنبه، في المثال الأول، وبعد شيء من التردد والحيرة أن الولد مفعول به مقدم على الفاعل وأن المعلم فاعل متأخر. لكن لم تأت إجابتي على الفور ما يعني أن إلمامي بقواعد اللغة بحاجة إلى مراجعة. أما في المثال الثاني فإنني لم أفهم لماذا نقول كان فعل ماض ناقص ولا نقول كان فعل ماضي. كما أنه تعذرَ تفسير قولنا بأن كان فعل ماض ناقص.

أبتسم الأستاذ الكبير بحنانٍ الأب وأوضح لي شخصياً، وكان الاختبار لكل منا يتم على إنفراد، سبب قولنا كان فعل ماض ناقص، وما هو المقصود بقولنا كان فعل ماضٍ ناقص، أي ما المقصود بقولنا ناقص. العمر لم يسمح يومها باستيعاب إشكاليات قواعد اللغة، ولكن الاختبار فعل فعله في حياتي وأعطى ثماره، ومن يومها وأنا أحرص على تفهم قواعد لغتنا الجميلة. وأتذكر جيداً أني، وتحت التأثير الإيجابي للأستاذ الكبير هاشم عبد الله، قرأت كتاب الأيام لطه حسين، وأنا في المرحلة الثانوية مهتماً بتشكيل أواخر الكلمات فقط دون أن أعير أي اهتمام لمضمون ما أقرأ، في القراءة الأولى، الأمر الذي دفعني إلى قراءة الأيام لأستوعب مضمون هذا العمل الإبداعي الخالد لمفكرنا العظيم طه حسين.

لا أستطيع الجزم بأن أخطائي في قواعد اللغة اليوم معدومة تماماً، ولكنني أستطيع أن أجزم بأنها قليلة جداً ونادرة، هذا في حالة وجودها. وكانت البداية مع هذا المعلم الكبير الأستاذ المربي الشاعر المبدع المتعدد المواهب، محمد عبده غانم، طيب الله ثراه. ولا يمكنني أن أنسى زوجته الفاضلة أم قيس التي رعتني صغيراً وغمرتني بحنانها، طيب الله ثراها هي الأخرى.

صنعاء تحتفي بهم، وعدن منسية في دمها

آخر رجال القاموس يروون حكايتهم بعيدا عن آخر محطات أحلامهم

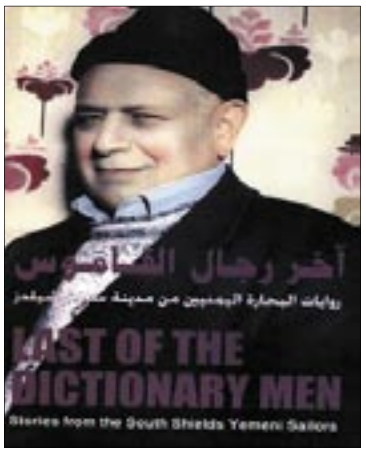

■ **وضاح المقطري**

أربعة عشر فيلما تصويريا هي مجموع معرض "آخر رجال القاموس" الذي يحكي ذكريات الهجرات اليمنية القديمة إلى بريطانيا حيث شكلت مجتمعا مهاجرا استوطن مدن ومناطق عدة هناك، لكن الأفلام جميعها لا تحكي سوى عن المجتمع الذي سقط من هجرته في مدينة "ساوث شيلدز" الهامشية النائمة على ضفاف نهر التايم.

في الثالث عشر من يناير الجاري أفتتح المعرض، في صنعاء، فيما كانت عدن تشهد دما يسيل على شوارعها في يوم التسامح والتصالح الذي ارتضته لنفسها قبل عامين من أجل الخلاص من إثم حرب طحنتها قبل أكثر من عقدين، لكن هذا اليوم لم يشأ إلا أن يكون دمويا باستمرار، فقبل عام أيضا سالت دماء أخرى هناك وهي تحاول "التسامح والتصالح". أيضاً، يبدو أن المدينة أدمنت الدماء في هذا اليوم، لكن لا أحد يعرف سر اختيار هذا اليوم مناسبة لافتتاح هذا المعرض، فعدن هي المدينة التي صُدرت أولئك الرجال، وهي آخر نقطة شهدت أحلامهم بالهجرة، ومنها ابتدأت تلك الحكايات، وسوف تستمر هناك على نهر التايم، وفي مدن وموانئ وبحار شتى، لكن صنعاء وحدها احتفت بهم.

طافحة هي ذكريات رجال القاموس، لكن المعرض يختصرها في أفلامه القصيرة، فهو ليس معنيا بحكاياتهم ولا ذكرياتهم، بقدر ما يقدم صورة عن معنى العلاقة بين الشرق والغرب، وكيف أمكن لبحارة ومهاجرين شرقيين أن يستوطنوا مدينة إنجليزية دون حتى تفكير بالعودة، فصاروا جزءا منها ومن المحيط العام، واندمجوا في ملامحها، وصاروا جزءا من هويتها.

يقول المعرض أن ثمة أشياء حملها المهاجرون من بيئتهم فقدموها كمعنى لوجودهم هناك، ومزجوها بهوية الأرض التي نزلوها، فاكتست ملامحها بما حملوه معهم، وصارت حقيقتهم ماثلة في مبانيها وعاداتها، ونمط تشكلها وتوسعها.

يمكن اختصار حكاية رجال القاموس مع هذه المدينة بعبارات السفير البريطاني في افتتاح المعرض: "لم تكن معيشة هذه الجالية سهلة، فقد كانت الغربة تؤلمهم، والمدينة غريبة عليهم، وهويتها غير مألوفة لديهم، وعانوا كثيرا من استغلال أرباب العمل، لكن ثورات الثلاثينيات شكلت نقطة التحول، فصارت المدينة بعد ذلك مكانا يحتوي معنى للتفاهم".

يسرد "آخر رجال القاموس" عبر أفلام أعدت بتقنية عالية حكاياتهم كمعنى لمحاولة الإبقاء على تراث الشمال الإنجليزي المتهالك تحت سطوة التقنية، ذلك التراث الذي كانوا هم جزءا منه، وتشكلت معالمه بأيديهم، لكنه الآن يتلاشى بهدوء غير معني بذكرياتهم، وبأنهم جاءوا من بلد حزين وفقير لكي ينسجوا ملامحه، ويعوضوا غربتهم في إنشائه، لكنه ينمحي بهدوء يكادون لا يشعرون به، كأنه لا يكفيهم خسارة وطنهم الأصل، ولا يكفيهم غياب طال وسيطول عن بلد حاولوا تعويضها بمدن وحضارات بعيدة، فخسروا كثيرا.

يقول المعرض أشياء أخرى سوى ذلك، فآخر رجال القاموس الباقين على قيد الحياة، هم ما تبقى من الجيل الأول للمستوطنين اليمنيين في ساوث شيلدز، يظهرون كمعنى للإنسان اليمني الذي هاجر كثيرا، وتشرد كثيرا، لكنه حمل للعالم بساطته وروحه المشغولة بتفاصيل الجمال الإنساني دون تكلف، فالمهاجرون كانوا دائما أناسا طيبين، بسطاء، وجميعهم حالمون ومتعبون.

بدأت فكرة "آخر رجال القاموس" في رأس المخرجة تيانا غرافي التي كانت تعمل على اكتشاف تراث مدينة ساوث شيلدز، وفوجئت أن هذا التراث حمل ملامح كثيرة من بلاد بعيدة جاء مهاجروها إلى ضفاف نهر التاين، مع تحول البقية التي نزلوها إلى مركز لصناعة السفن. نفذ المجلس الثقافي البريطاني فكرة غرافي، فكان هذا المعرض في قلب العاصمة صنعاء محطة لرواية هجرات كثيرة، يسيل من أزمنتها شجن كثير.

لكن السؤال يأتي مباغتا وصارخا: لم لم تكن عدن هي المدينة التي تليق بهذا المعرض إنصافا لها من الإقصاء، واعترافا بأنها كانت آخر محطة لأحلام رجال القاموس.

كشفت عن اندثار العديد من الحرف التقليدية في صنعاء القديمة

دراسة توصي بضرورة تطبيق قانون حق الملكية

أوصت دراسة ميدانية أجرتها الهيئة العامة للآثار والمتاحف بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية بضرورة تطبيق قانون حق الملكية "الحماية الفكرية" على الحرفيين، وإلزام الحرفيين في مجال الصياغة بأنواعها، بوضع الأختام التي تحمل أسماءهم على ما يقومون بإنتاجه، ووضع الضوابط القانونية التي تحد من الغش، وتشغيل أيادٍ عاملة في المهن الحرفية التي يزيد الإقبال عليها للتخفيف من البطالة ودرء الفقر.

الدراسة التي جاءت في إطار برنامج الحفاظ على التراث الثقافي اليمني كشفت عن اندثار حوالي 35 % من التراث الحرفي اليدوي وتراث الصناعات التقليدية في مدينة صنعاء القديمة ما قبل أربعينيات القرن الماضي، منبهة إلى أن 28 % من سكان مدينة صنعاء القديمة فقط، لا زالوا يمارسون حرفهم اليدوية رغم ضغط الاستيراد الخارجي المنافس، مؤكدة اندثار عدد كبير من الحرف بشكل نهائي كصناعة أدلاء الماء الجلدية، والقفل الغشيمي، والغزل الفريد، والعباءة، والمدائع، وغير ذلك، فيما توشك أخرى على الاندثار كصناعة المغالق التقليدية، والصباغة، والدباغة، والحدادة.

وأشارت الدراسة إلى أن هناك حرفاً أخرى تقف عند مستوى الخطر كصياغة الفضة، العقيق، النجارة التقليدية، الجنابي، أحزمة الجنابي، فيما لا تزال الحياكة وصناعة الحزم والمحارق والعسوب والمواقد وغيرها محافظة على وجودها.

وأوصت الدراسة بوضع ضوابط قانونية تحد من كثرة الاستيراد، وقيام وزارة الزراعة بدعم المعاصر بالعمل على زيادة نسبة البذور الزيتية الكفيلة بتأمين حاجة المعاصر منها، وتوفيرها بأسعار مناسبة، فيما على وزارة الصحة الاهتمام والإشراف على عمل المعاصر التقليدية لضمان مستوى نظافة المعاصر التقليدية.

كما دعت الدراسة إلى دعم وتشجيع حرفة النجارة التقليدية، والاهتمام بالأماكن التي تتوفر فيها الأشجار غير المحمية الصالحة للنجارة، وتدريب وتأهيل كوادر جديدة من الحرفيين في عدد من المجالات الحرفية وتشجيعهم مادياً ومعنوياً.

من ابنة الإغريق إلى مونتريال.. الحسني يسرد حكاية فلسطيني يعاتب العرب

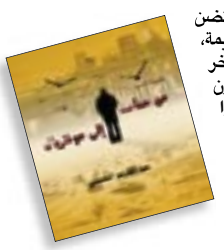

"أودعت في هذا الكتاب حبي الكبير لفلسطين وطني السليب، وجعلته يحتضن حنيني لبلدة (حمامة) مسقط رأسي، وكيف لا وحمامة هي ابنة آلهة الإغريق القديمة، وأهاليها هم من جعلوها وادي حمى لجيوش صلاح الدين حينما كان يهاجم آخر معاقل الصليبيين في عسقلان الخالدة، كما واستظل فيها أيضا الفلسطينيون الأوائل أصحاب الممالك الخمس الذين أتوا بالحضارة من خلف البحر، فكانوا أول من أدخل الحديد إلى فلسطين، وأصبحوا عنصر القوة لأهلها من أحفاد اليبوسيين والعموريين والكنعانيين أهل تلك الأرض الحقيقيون"

تلك فاتحة الحكايات في حياة مواطن فلسطيني من بلدة حمامة، يسردها كتاب "من حمامة.. إلى مونتريال" للروائي الفلسطيني عبد الكريم الحسني المقيم في كندا، وهي الرواية التي تمضي عبر رحلة عمر فلسطيني في المهجر والشتات، كنموذج لحالات مئات الآلاف من الفلسطينيين المهجرين دون حديث في السياسة أو ما شابه.

صدرت الرواية عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة في 574 صفحة من القطع الكبير، ويحوي تسعة عشر فصلاً.

يقول عبد الكريم الحسني في مقدمة كتابه: "في كتابي هذا أودعتُ عتابًا على أمتنا العربية التي صارت عن جهل تعتنق عقيدة الإقليمية، وتجعلها دينًا وحياة حتى أضحت كلمة عربي لا تعني شيئًا. لقد حاولت من خلال هذه السيرة المتواضعة لإنسان عادي أن أري القارئ كيف يُحاكي الإنسان الفلسطيني الواقع الذي فرض عليه منذ عام 1948".

الاربعاء 24 محرم 1430هـ الموافق 21 يناير 2009 العدد (180)
Wed. 24/1/1430 - 21 January 2009

جمالية اللامألوف:

الفكرة، المكان في «طعم أسود... رائحة سوداء» لعلي المقري

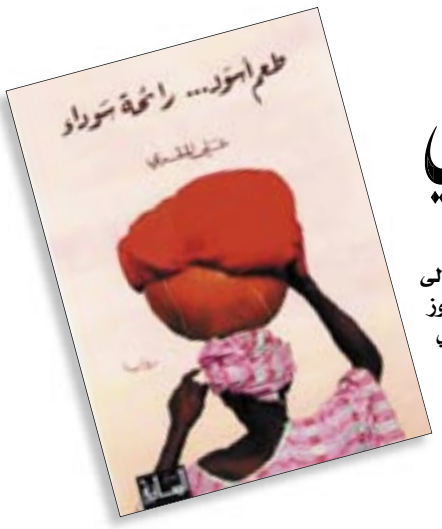

تقديم:

الساحة الثقافية اليمنية لعام 2008 شهدت زخما روائيا لم يسبق له مثيل من قبل ويمكننا أن نطلق عليه عام الرواية اليمنية حيث صدرت ثمان روايات هي: "عرق الآلهة" لحبيب سروري، "بلاد بلا سماء" لوجدي الأهدل، "زهافار" لياسر عبد الباقي، "الدوائر المقدسة" بسام شمس الدين، "طعم اسود... رائحة سوداء" لعلي المقري، "ابن النسر" لسمير عبد الفتاح، "رجة تحس بالكاد" لمحمد عثمان، "الغُرم" عبدالله عباس الإرياني، إضافة إلى ترجمة الدكتور عبد الوهاب المقالح لرواية "صيد السلمون في اليمن" للكاتب البريطاني بول توردي.(1)

وفي هذا الزخم نالت رواية علي المقري "طعم أسود... رائحة سوداء" نصيب الأسد من الدراسات النقدية المحلية والعربية منذ صدورها، وهذا يعود لعدة أسباب منها سهولة انتشار العمل الأدبي عندما ينشر خارج حدوده حيث نشرت الرواية دار الساقي، لندن. ودخلت الرواية ضيفة على اليمن بمشاركة دار النشر في معرض صنعاء للكتاب في أكتوبر 2008، إضافة إلى البعد السياسي والاجتماعي كموضوع رئيس في الرواية والمرتبط بالاهتمام العالمي بحقوق الإنسان. وأدبياً اعزز رؤيتي في ورقتي هذه من أن غرائبية الفكرة الرئيسية التي اعتمدها كحدث للسرد وهي فكرة تناول حياة شريحة اجتماعية هي شريحة "الأخدام" أرغمها المجتمع بمعاملته العنصرية لها ونبذها من تكوينه وعدم دمجها في كيانه إلى التمرد على القيم المألوفة لديه وإلى ممارسات إنسانية جريئة تتجاوز حدود المألوف، إضافة إلى غرائبية المكان الذي يقطنونه والذي يتحول فيه الصفيح والكرتون من نفايات في محيطهم الخارجي إلى مكون أساسي لايوائهم فيما يشبه الحجرات.

إذاً، لا مألوفية الفكرة في عمل المقري الروائي الأول ولا مألوفية المكان هما العنصران الرئيسيان المميزان للعمل والمتميزان به عن الأعمال الروائية الأخرى وهذا ما جعل له نكهة خاصة محلية وعربية وربما مستقبلا، عالمية.

نادية الكوكباني

جمالية طعم أسود... رائحة سوداء

السؤال الذي حير عبر تاريخ البشرية كل المفكرين والفلاسفة والأدباء والفنانين وعلماء النفس وهو: "ما الجمال؟" لم يعد رغم أهميته في الوقت الراهن يلقى ذات الاهتمام في البحث عن إجابة محددة لاختلاف التعاريف والنظريات التي أثرت الموضوع حيث تركز التعريف في العصر الحديث على أن "الجمال هو كل ما يستثير بداخلنا المشاعر الحسية المتميزة التي تدركه وتنفعل معه بوعي" وهذا تماما ما يفعله الأدب على اختلاف أجناسه في ذواتنا بشكل كبير. (2)

ولعل ما قام به علي المقري الشاعر اليمني المتميز في أول عمل روائي له "طعم أسود... رائحة سوداء" هو هذا الوعي الذي تجاوز به السائد ليفتح آفاق جديدة، ويثير تساؤلات عديدة تجسدت برؤية فنية في كشف الجديد لعلاقات خفية، وهذا الكشف الجديد هو الذي أجج المتعة والتشويق والجاذبية في النص(3). ورغم أنه ينفي في أحد أحاديثه الصحفية عن الرواية وجود فكرة مسبقة أو دافع محدد لديه لكتابة رواية عن المهمشين السود الذين يطلق عليهم لقب "الأخدام" وأنه فقط "أراد الاقتراب من معاناتهم في التمييز العنصري الذي يصل حد الانقراض والهلاك عبر كتابة روايته..."(4) إلا أن وعي اقترابه منهم كان مجسدا بصدق في روايته، وجعلت القارئ يلتصق بهم طيلة صفحات الرواية بمشاعره وانفعالاته، مشدوها بعالمهم، تتقافز في ذهنه بين الحين والآخر أسئلة تجعله يلتحم مع النص أكثر دون البحث عن إجابة حتى لا يقطع متعة القراءة التي نجح علي المقري خلالها في أن يستفز مخيلتنا لبناء نص موازٍ في أعماقنا يشعرنا بمرارة الحياة إذا كان ما كتبه هو جزء منها!

جمالية اللامألوف: الفكرة، المكان

إذا ما اعتبرنا اللامألوف هو الشيء الذي لم يتعود المرء على فعله أو قوله باستمرار ويمارسه بشكل عارض أو نادر، فإن الفكرة اللامألوفة أو الفكرة الغرائبية في رواية علي المقري والتي لم يتم التطرق لها من قبل كموضوع سردي في المجتمع اليمني هي التي جعلت للرواية جمالية خاصة لدى المتلقي وهذه الفكرة اللامألوفة دعمها شيئان هما:

1 – غرائبية العالم المكتشف في حياة هذه الفئة المهمشة من الأخدام التي تحيا البؤس والمهانة والتحقير في بيئتها المحيطة وهو المجتمع، دون أن تعي لذلك سببا! هل هو لونها الأسود أم تاريخها الأسود كما ورد في الرواية "هناك من ظن أن أصولهم تعود إلى خليط من الأثيوبيين والأريتريين والهنود العرب" ص80، أم قدرها الأسود أيضا في المجتمع وهذا جعلها ترفض كل ما حولها: "كنت أعرف الرفض الكامن في صدور الاخدام لكل من حولهم" ص9. ورفض من حولهم لهم: "محكمة لا تسمح عادة للاخدام بدخولها... يدخلونها فقط حين يقبلون كخدام فيها. يكنسون القاعات والغرف... وينظفون الأوساخ..."ص10،... "لم تقم عليها صلاة الجنازة، ولم يتم غسلها مثل سائر المتوفين من أبناء القرية، حتى التهليلة التي يرددها الأطفال والكبار وهم يمشون خلف الجنائز، اختفت هذه المرة!..." ص21. وأيضا "الخادم لا يمكن أن يشتغل في مقهى أو مطعم... يعتبرونه قذرا،نجسا لا يليق... السماح له بمسك أواني طعامه وشرابه"، ص46. حتى حقهم في اختيار طريقة حياتهم حرموا منها: "أرغم الخادم سريع على الزواج من إحدى الخادمات ليبدو زوجها أمام الآخرين، بينما الشيخ هو الذي يعاشرها ويحتكرها"، ص 54. وأيضا حرمانهم حتى من محاكمات عادلة تمنحهم ولو جزء من حقوقهم: "تتلقى إدارة السجون توجيهات بسجنهم بدون أحكام قانونية أو قتلهم بدون محاكمة ويكون هذا بعد أن يتم هدم مساكنهم وتشريدهم وجلدهم واغتصابهم، وكذا اختطاف بناتهم واغتصابهن"، ص55. فهل هناك عالم أكثر غرائبية من كل هذه المعاملة القاسية لتلك الفئة المهضومة الحقوق في حياتها من طرفها إلى طرفها؟

● المقري

2 – غرائبية المكان الذي يسكنونه والمحاط بالصفيح والكراتين كما ورد في الرواية، "قبل أن نقترب أو نحاول المرور أمام هذه العشش، تفحصت عيوننا مكوناتها المتداخلة من مخلفات صفائح الزنك وأعواد الأشجار النحيلة، في شكل غرف صغيرة تسندها أعمدة خشبية مهترئة في الأركان والباب لا تختلف عن عشش الأخدام في قريتنا"، ص 35. إنه المكان المنبوذ في أطراف المدينة والتي تزحف عليه كل يوم سطوة المدينة بعماراتها الإسمنتية وبتجارها الأقوياء الذين لا يهمهم حياة هؤلاء بقدر ما يهمهم الأرض التي سيحصلون عليها وسيجنون منها أرباحا طائلة، المكان الذي هم أنفسهم لا يعتبرونه سكن واستقرار وأمان: " لا يطلق الأخدام على عششهم صفة السكن أو المساكن، والتي تعني الاستقرار وأمان العيش الدائم والساكن، يعتبرون تجمع عششهم "محوى" مؤقتاً، ويصفون أنفسهم بالمحويين العابرين."، 36.

إنه المكان الذي يشبه داخله خارجه بشكل يرضي ساكنيه، ففي الداخل فوضى تساوي فوضى الخارج، وقانون يشبه قانون الخارج، قانون هم راضون عنه تماما ولا يجدون تدخلا من أحد فيه، إنه قانون واحد ووحيد: قانون المتعة التي لا حدود لها ليومك! وغدك، لا يهم سياتي برزقه وبمتعته. قانون اليوم أن تأكل وتشرب وتمارس الجنس وحبذا لو وجدت شراب يغيبك عن مرارة ما حولك ولو لساعات. يعرفون أن مَثَل الناس خارج حدود مكانهم والذي يحتقرونهم به (الخادم يومُه عيدُه)، هو متعتهم اللانهائية ولذتهم التي يتميزون بها عن غيرهم من المجتمع خارج كراتينهم وصفائحهم. وأخيرا هو المكان الذي لا يراه أحد غيرهم ولا يشعر ببرده ودفئه غيرهم، المكان أولا وأخيرا الذي يمارسون ما يشاءون فيه بحرية، تحكمه قوانينهم ورغبتهم وحريتهم في إطاره، ذلك الإطار الذي ليس لأحد فضل عليه أو فيه!

جمالية العادي

في الفكرة والمكان هناك ما هو غير عادي لحدوثه أو لممارسته في المجتمع ويعتبر جزءاً من محاذيره أو نواهيه أو مخاوفه، هناك موت يخشاه كثير من الناس وهناك حرام يُمنع الناس من فعله، وهناك خوف يشله في المصائب والكوارث التي يواجهها... كل هذا تحول بخفة ورشاقة إلى عاديات في السرد الروائي لعلي المقري لعالم الأخدام ولطقوس حياتهم، وتمكن باقتدار من سيطرة الفكرة اللامألوفة بشكل عادي كأنها جزء من حياة الأخدام على ما عداها دون أن يبرر أو يواري شيئا على لسان شخوص الرواية.

الموت عادي: تحكي الدغلو عن موت أختها دون لوم أو عتاب لأمبو، "كان بالإمكان إنقاذ جماله من القتل!"، ص 22. ويقتل إثنان من الأخدام بعضهما بالفؤوس بطريقة بشعة وكأنه مشهد سينمائي ينتهي بلم الجسدين المقطعين من الطريق: "أحد الشباب كان يهوي بفأسه تجاه آخر. يضربه على كتفه وخاصرته ورقبته، ثم على ظهره ورأسه ولم يتوقف حتى بعد أن سقط كتلة من لحم ودم على الأرض"، ص 66. وأيضاً عادية ممارسات الخاص بشكل عام: "فتحت نصف عيني، كانت تجلس مقرفصة، لافة نصف ثوبها الأسفل على خصرها، وتحتها صحن قصديري صغير لاستيعاب ما ينزل منها. أحست بحركتي. لم تأبه وظلت على وضعها"، ص 44.

الجنس عادي: ربما لأنه متعتهم الوحيدة وفق قوانينهم والمتوفرة في إطار إمكانياتهم أعتبره كل الأخدام من حقهم.

وعلى مسار الأحداث في الرواية نجد هذا عادياً ويُذكر مثل باقي الأشياء التي تتطلبها الحياة دون خوف أو شعور بالخجل أو الذنب: "هو كان يزعل لأن بعض الرجال دائما يفوزون حين يلعبون معي ويتهمني بمساعدتهم"، ص 52. ومقابل المتعة التي يجدها الرجال والنساء تختفي كثير من المفاهيم الاجتماعية كالزواج دون أن تسبب لهم مشاكل أو خلاف، "إلا يعترض الأزواج؟ من يستطيع، الحرتوش قوي. يضرب أي واحد يزعجه ويعارضه"، ص 62. يسأل سرور أخته عن أبي طفلها الذي تحمله في بطنها دون اهتمام أو إصرار لمعرفته ما دامت لم ترغب في قول ذلك.

عادية المكان: الذي لا يهم أن يوفر خصوصية لذواتهم أو صحة أو راحة بقدر ما يوفر حماية من الخارج، الخارج الذي يخشونه وصاروا يتحاشون الاختلاط به أو الانغماس في خصوصياته لأنه يعني لهم الدمار وربما الموت: "يعتقد سرور أن الموت طبيعي في ظل حياة قذرة كهذه: ننام مع أوساخنا. نتبرز ونبول في الأماكن نفسها التي نأكل فيها ويلعب فيها الأطفال... إلى أن يقول: يقولون أن هذا أمر طبيعي بالنسبة إلينا كأخدام"، ص74. بل المكان الذي تجد فيه الحياة والموت في آن واحد كحتمية لا مفر منها: "رفضت عيشة أن يأخذ أحد جثة ابنها. أبقته في حضنها عدة أيام بعد ذلك قيل أنها دفنته أمام مرقدها، في العشة، ليبقى إلى جوارها" ص75

وفي هذا كله لم يُحمِّل علي المقري النص أكثر من طاقاته بإسهاب أو تطويل في غير محله، لم يقف أمام الألفاظ الجنسية أو المجتمعية البذيئة أو يبحث لها عن تمويهات وصور تؤدي إليها، فجاءت منسجمة في سياقها ومدهشة في مواضع كثيرة، كما لو كنت تستمع لحوار بينك وبينك أحيانا وبين اثنين ربما.

وأخيراً

لم يحمل النص الكثير من التشبيهات البلاغية أو الكنايات إلا في مواضع قليلة جداً وكأن علي المقري يلاحق في سرده المدهش وميضاً يشده لرؤية كل ما عُراه في هذه الشريحة التي تعاني التمييز العرقي دون وجه حق وتعاني من محاولات مزجها في مجتمع هي جزء منه بمنظور فوقي لتغيير ثقافتها وسلوكها بطريقة لا وصف لها إلا بأنها تمييز عنصري.

وهي الصرخة التي أراد أن يقولها علي المقري حتى لو أوضح أن هذه ليست مهمة الرواية كما نوه في حديثه الصحفي بقوله: "لا أظن أن من مهمة الكاتب تقديم الحلول والأفكار من أجل معالجة واقعية لمشكلة ما، من خلال روايته.اهتمت الرواية الحديثة بتقديم رؤى فنية لمعالجات اجتماعية ضمن مفاهيم أيديولوجية: دينية وحزبية وتاريخية".

الرواية مليئة بالجماليات التي من الممكن تناولها بشكل آخر فيما يخص السياسي والاجتماعي والحقوقي والتاريخي أيضاً. وهذا كله لم يغفله علي المقري بخفة دون إقحام في النص أو قطع استرسال القارئ وبمهارة فائقة.

وأنهي ورقتي هذه بتساؤل عبر عنه الشاعر والروائي عباس بيضون عن الرواية في جريدة السفير تحت عنوان " يمن داخل يمن": "نسأل إذا كانت رواية المقري من نسج واقع أغرب من الخيال أم من نسج خيال حط بعد هنيهة ولو طويلة" (5)

المراجع:

(1) نادية الكوكباني، "تساؤل مشروع" صحيفة الثقافية، عدد 432 أغسطس 2008.
(2) نص حوار عن آفاق على الموقع الالكتروني .www anaweeen.net
(3) شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، عالم المعرفة، العدد 267، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001.
(4) شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، العدد 355، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2008م
(5) عباس بيضون، يمن داخل يمن، جريدة السفير، سبتمبر 2008.

* ورقة عمل مقدمة لمهرجان العجيلي للإبداع الروائي "الدورة الرابعة" الرقة، سوريا، 2–5 ديسمبر 2008

من يتذكر.. عام على مديحة الحيدري

كالعادة، شهد العام 2008م كجميع الأعوام خسارات ثقافية يمنية بدأت مع بدايته بوفاة خسرت الفنانة مديحه الحيدري التي غيبها الموت في منتصف يناير قبل عام عن عمر ناهز الـ46 سنة، وحجم الخسارة هنا لا يأتي من فقدان قامة فنية وحسب، بل إن الخسارة تتسع حين تكون الراحلة إحدى النساء اللواتي تحدين واقعهن وثقافة مجتمعهن المعبأ بالغام العيب والحرام، واستطاعت خلال عمرها القصير أن تحقق وجودا يصعب تعويضه لزمن قد يطول.

ولم يكن ثقل الخسارة هنا أيضا، بل إن الأسى يتسع أكثر في قلوب قليلة فقط، لأن لا أحد تقريبا تذكر مديحة الحيدري بعد عام من غيابها، وهو ما كان يبدو واضحا ساعة رحيلها، حيث لم يكترث سوى القليلون، ولم يشعر بفقدانها سوى من أدرك قيمتها الحقيقية، ومنجزاتها التي يصعب أن تتكرر.

الجرأة هي أهم ما ميز الحيدري خلال حياتها الفنية، وهي ما وضعتها فيما بعد في مكانة متميزة ساهمت إلى جانب السمات الفطرية الرائعة التي امتلكتها في تمكينها من طريق النجاح والإبداع. شاركت في أغلب المسلسلات الدرامية والكوميدية اليمنية إضافة إلى حضورها الكبير كفنانة يمنية في عدد كبير من المسلسلات الخليجية وكانت انطلاقتها الفنية الحقيقة في العام 1976 بمشاركتها في مسرحية "الفار في قفص الاتهام" للكاتب المسرحي عبد الكافي محمد سعيد. حصلت على دبلوم في المسرح عام 1983م، والتحقت بالمسرح الوطني اليمني بوزارة الثقافة والإعلام. وشاركت فيما بعد في أعمال درامية كثيرة للتلفزيون والإذاعة داخل وخارج اليمن، ومن ذلك مسلسل «أيام الندم» الذي عرض في 1997م ومسلسلات تاريخية لإذاعة مسقط، وكذلك مسلسل «زهرة الجريح» في عمان و«خذ وخل» والسعودي «دولاب الزمن» و«عواطف قاتلة» مع الممثلة الأردنية نجلاء عبد الله وإخراج محمد العوالي، و"سوالف حريم" للمخرج وائل فهمي عبد الحميد.

توفيت مديحة منتصف يوم الجمعة 2008/1/18، بعد عودتها إلى منزلها من أحد المستشفيات الذي أسعفت إليه صباح ذات اليوم.

ثمة الكثير من الآثار التي لن تنمحي من ذاكرة الدراما اليمنية بعد مديحة الحيدري، فقد قدمت خلال رحلتها صورة واعية عن المرأة اليمنية التي يمكن لها أن تلقي عنها أغطية التخلف، والإقصاء والتهميش، وبوجودها في ساحة الفن أعطت نموذجا يحتذى به عن قدرة المرأة على الحضور حتى في تلك الساحات التي يصعب على امرأة من هذا الواقع الحضور فيها،

ومنذ بدأت بالتمثيل صار للمرأة اليمنية دورا في الدراما والمسرح، ولم يعد ذلك قاصرا على الرجال، أو محدد بزمان ومكان معينين.

ولدت مديحة الحيدري في 14 أبريل عام 1965، بمنطقة المخادر في إب. وشاركت في الدراما التلفزيونية منذ بداية الثمانينيات، وكانت ممثلة رئيسية في أول مسلسل يمني مصري مشترك حمل عنوان الأسطورة اليمنية "وريقة الحنا"، ولعبت دورها أمام الفنانة المصرية إحسان القلعاوي، والفنانة المصرية أمينة رزق التي أطلقت عليها لقب "سندريلا اليمن". وشاركت في مجموعة كبيرة من الاعمال التلفزيونية الدرامية وصل عددها إلى 97، منها على المستوى المحلي مسلسلات "الفجر"، "أسرار المجانين"، "سعدية"، "طشة وناشر"، "الثأر"، "الكنز"، "مقامات رمضانية"، "رماد الشوك"، "سيف بن ذي يزن" فيلم "القارب"، ومسلسلا "تلفزيون عبر العصور"، و"فنطزية".

شاركت في عدد كبير من المسرحيات ابتداء من "سيف بن ذي يزن" للشاعر عبد العزيز المقالح، ومسرحية "أقدام وسيقان" في دولة قطر للمخرج صفوت الغشم. كما شاركت في مسرحية "البوفيه" للكاتب المصري علي سالم، ومسرحية "شهرزاد" للكاتب علي أحمد باكثير، مسرحية "الهوية المفقودة" للكاتب المسرحي عبد ربه الهيثمي، وحصلت مديحة الحيدري على جائزة أفضل ممثلة في "مهرجان المسرح اليمني الأول" في مسرحية "أصول اللعبة" للمخرج محمد الرخم.

شاركت الحيدري أيضا في أوبريت «على شرفة القمر السبئي» للكاتب محمد الشامي، و«سهيل اليماني» للمخرج أحمد الزيادي. إضافة لمشاركتها في عدد من برامج الأطفال، كما شاركت في عدد من المسلسلات في الخليج العربي مثل مسلسل "أيام الندم" في سلطنة عمان للمخرج عبدالله حيدر، و"سوالف حريم" من إخراج المصري وائل فهمي عبد الحميد، "دولاب الزمن" للمخرج محمد العوالي، "خذ وخل" للمخرج سائد هواري، وغيرها.

واشتركت في عدد كبير من المسلسلات الإذاعية وصل عددها إلى 120، مثل مسلسل "لطائف السمر"، "حكاية في قصيدة"، "قلوب على الأوتار"، "جزيرة الأحلام"، "إلا الحب"، "أحلام الفجر"، "شمعة في مهب الريح"، "إسال مجرب"، "خلوا لسعد حاله"، "لا مزوج سلي ولا عزب مستريح"، و"همس السواقي"، وكانت معظم هذه الاعمال من تاليف الكاتب علي السياني وإخراج عبدالرحمن عيسى.

لمديحة الحيدري بنتان (روزا وريما)، ويكفيها بعد موتها أنها ظلت السباقة في تاريخ المرأة اليمنية حتى بعد رحيلها، فقد قامت الحكومة اليمنية –ولأول مرة– بنعي وفاة شخصية نسائية عبر وزارتي الثقافة والإعلام وكانت الفضائية اليمنية وفي سابقة مشرفة قد تبنت بيان النعي وبثه في الأخبار الرئيسة مقدمة التعازي الحارة للجمهور ولأسرة الفقيدة وزملائها ومحبيها.

و.م

Alnedaa.yemen@gmail.com

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان النداء على شبكة الانترنت

www.alnedaa.net

الاربعاء 24 محرم 1430هـ الموافق 21 يناير 2009 العدد (180) — Wed. 24/1/1430 - 21 January 2009

لذة المقاومة وعذاب الاستسلام!

سكينة حسن زيد

أن يصبح شخص أوجماعة أوحزب أو صحيفة صاحب مشروع مقاوم هذا هو الخيار الكريم.

كأننا خلقنا وبداخلنا هذه الرغبة في المقاومة، لأن حياتنا كلها عبارة عن صراع: بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين ما نريد وبين الواقع.

حين نختار المقاومة يصبح هذا الخيار ممتعاً وله ربما لذة معينة، أن تنتصر على ظروفك على خوفك على رغبتك على ضعفك، هذا يجعلنا أقرب إلى السمو من السقوط.

أن تسقط وتضعف وتستسلم ستحتاج إلى ما يساعدك لكي تتقبل نفسك وتتعايش مع عدم احترام الذات.

ربما هذا يفسر انتشار الخمور والمخدرات في بعض الدول العربية، "لأنها شعوب لا تحمل مشروعاً" بخلاف الحركات المقاومة في فلسطين ولبنان التي تعيش مشروعها كل يوم وتعيش من أجله ولا تتناقض مع ما تؤمن به.

مقاومة واقعك وفعل ما تؤمن به وتحترمه هذا هو الجهاد الأكبر!

فلتقاوم "النداء" وتستمر لأنها مشروع صحفي وإنساني مقاوم في صف المظلومين والمستضعفين. كان الله مع "النداء" وقلوبنا معها.

عايش رئيساً لتحرير «أبواب»

قررت المجموعة اليمنية للإعلام تعيين الزميل العزيز محمد عايش رئيس تحرير تنفيذي لمجلة «أبواب» الشهرية الصادرة عن المجموعة. وكان الزميل عايش يشغل موقع مدير تحرير صحيفة «الشارع» وقدم استقالته قبل اسبوعين للتفرغ للمهمة الجديدة.

المصارف والتامين في دليل للنخبة

صدر حديثاً عن النخبة للإعلام والتسويق الدليل المصرفي التأميني اليمني 2008م الإصدار السابع والذي شمل على رصداً هاماً لمؤشرات البنوك والتامين في اليمن باللغتين العربية والانجليزية حيث شمل على دراسات ومعلومات وملخصات هامة عن هذه القطاعات كما احتوى على جميع القوانين المنظمة للعمل المصرفي والتأميني في اليمن وتعديلاتها حيث شملت (قانون البنوك اليمنية، قانون أعمال الصرافة، قانون البنوك الإسلامية، قانون أنظمة الدفع، قانون غسل الأموال،لائحة ترخيص طلب البنوك، قانون الرقابة على التامين) بالإضافة إلى سرد لأهم المصطلحات والدراسات المصرفية والتأمينية كما شمل تأثير الأزمة المالية العالمية علي اليمن ومعلومات شاملة عن أسماء الصرافين المرخصين لمزاولة أعمال الصرافة في جميع المحافظات.

ويعتبر هذا الدليل من أهم الأدلة الإعلامية الاقتصادية المتخصصة والمنتظمة وهو يصدر بشكل سنوي منذ عام 2002م ويواكب كل جديد في رصد نشاط المؤسسات المصرفية والتأمينية في اليمن، ويوزع في اليمن ومعظم الدول العربية، ويستعد القائمين عليه هذا العام 2009م على إطلاق وتدشين النسخة الدولية، الجدير بالذكر أن الدليل يرأس تحريره الزميل ياسر المياسي ويعمل فريق محترف في تنفيذه.

تهانينا

أجمل التهاني والتبريكات نهديها للزميل العزيز المخرج الفنان

عارف السامعي

بمناسبة ارتزاقه مولوداً جديداً أسماه «جلال»

جعله الله قرة عين لوالديه.

أسرة «النداء»

نافذة

منصور هائل

mansoorhael@yahoo.com

ماركس وهذه المرأة المنتهكة

يوم قال الفرنسيون إن امتهم أخذت على حين غرة، اشتط كارل ماركس الشاب وقال: «إن الأمة والمرأة لا تغتفر لهما تلك اللحظة التي تفقدان فيها الحذر ويتمكن أول مغامر يمر بهما أن ينتهكهما إن جملاً كهذه لا تستطيع حل اللغز بل تصوغه فقط، ولا تزيل ضرورة تفسير كيف يستطيع ثلاثة نصابين أن يأخذوا على حين غره، ويأسروا أمة تعدادها ستة وثلاثين مليون نسمة».

ترى كم يبلغ تعداد الرؤساء والملوك الذين يشكلون قوام مؤتمر القمة العربية؟ المؤكد أنهم ليسوا ثلاثة نصابين فقط، ولا مجال لمقارنتهم بأولئك الذين أختطفوا فرنسا، أو لإسقاط ما قاله ماركس عليهم، وعلى حالة الامة العربية التي غدت منابرها الفضائية والاعلامية، ومساجدها ومسيراتها تستمطر لعنات السماء على الأعداء من اليهود والنصارى، وتلوذ بالماضي وتعاويذه وأناشيده وأيقوناته لمجابهة تحديات الحاضر.

وثمة ما يستحق الالتفات فيما قاله ماركس قبل أزيد من قرن ونصف.

فهو ألمح إلى أن العجز، كما هي الحال دائماً، يلجأ إلى الاعتقاد بالمعجزات (...) ولعل في ذلك بعضاً من التفسير لصرخة «النصر الإلهي» التي تعوي في الأرجاء كلما قيض لنا الخروج من تحت الانقاض.

وفي السياق حفر كارل ماركس عميقاً في طبقات التقليد الساخر للصراع القديم، والتماهي الكاريكاتوري ببطل الامس، وإستعارة الكلام والعواطف والأوهام من «العهد القديم».

وتناول التجويف والتبويق، والتنكر بالأثواب القديمة، و«الزعيم» الذي يخفي ملامحه المنفرة والتافهة خلف أقنعة حديدية، عند احتدام الازمات، وكأنه يغمز من بعض المتشبهين بجمال عبدالناصر، أوالذين يمعنون في الرجعة إلى عصور منقرضة ويهتفون:

«وامعتصماه»!

ولما كان يتناول شخصية كاريكاتورية تسربلت باسم نابليون بونابرت الميت، واستحضرت التواريخ والتقاويم والأسماء والمراسيم القديمة، التي غدت موضوعات لهواة الاشياء القديمة.

ولأنه كان يشرح حالة «الزعيم» النصَّاب المتواري خلف شعارات الثورة والجمهورية فقد طاول تفاعلات الشارع وحركات المعارضة بمشرط النقد اللاذع لأنها كانت تستمد قوتها من شعارات وأشعار الماضي، ومن التمجيد الخرافي للأسلاف، وتخدع نفسها باستحضار البطولات الغابرة وتعويمها في الراهن.

كان ذلك كارل ماركس الشاب أواخر عام 1849 في مقالاته النقدية التي صدرت بكتاب «الثامن عشر من برقمير لويس بونابرت»، وهو لم يكن من أصحاب الرسالات والتنبوءات، بقدر ما كان ناقداً يقف على الضد من مهرجانات الذهان والهيجان الجماعية التي تعقد الرهان على المقابر، ولا تعول على ابتكار الذات من باب اكتشاف الأخر ومحاورته.

الراشدي.. وبلاد غادرها الأمان

إنهم يقتلون المدنية

عبدالكريم الخيواني

توفى الدكتور درهم الراشدي متأثرا بالطعنات التي تلقاها بعد أن أقتحم 18 مسلحا مكتبه بالمستشفى قبل حوالي ثلاثة أسابيع. لعله أراد أن يفارق الحياة مطمئنا أن الجناة لن يفلتوا من العقاب، وأن ثمة بقية ضمير أو حياء رسمي تستفزه الجريمة ومعنى المسؤولية، لكن مرَّ الوقت دون أي جدوى، فقتله التقاعس الرسمي مره ثانية. وثالثة قتلته الحسرة على بلدٍ، هانت فيها قيمة العدالة والحياة، وواقع تصالح مع الفساد وأعراف الجاهلية، واقع يخاف القوّة ولا يبالي بالحق.

ظل درهم في حالة غيبوبة إحتجاجية فيما الجناة طلقاء أحرار وغير ملاحقين أمنياً، علماً أنهم موجودون داخل اليمن، وضمن نطاق القوانين اليمنية والجهات الأمنية والقضائية المعنية التي تعلم بالحادث لكنها على ما يبدو مشغولة بأمور أكثر خطورة وأهميه،ومطمئنة أن الضحية في الثلاجة.

لديها مهام قمع أعتصامات التصالح في المحافظات الجنوبية،لديها مهام الاعتداء على الصحفيين والمصورين، لديها أولويات ملاحقة صحيفة المصدر وإحضار الكاتب منير الماوري من أمريكا،المسؤولون مشغولون جدا... من يدير معارك حرف سفيان ويخطط للسيطرة على الأراضي و"البقع"، ومن عليه معرفة مصدر كل "بنت صحن" واتجاهها، وأسرار صناعتها، من سيهتم بمراضاة من تم حشدهم للقتال في صعده بالمبالغ المخصصة للتعويض أو الأعمار،ثم هناك مهام مراقبة التلفونات ومقايل السياسيين وحركة الناشطين، واعتقال المحتفلين بعيد الغدير،ومنع تكريم ياسين سعيد نعمان.

النظام في اليمن وقته ضيق بين حشد المصلين في السبعين ودعوات تطوع لغزه ودعوات عقد قمم لفرط أنشغالة ينسى حضورها.

لهذا كله فإن اعتداء مسلحين على مستشفى وقتل طبيب أو خطف طفل أو مواطن ليس مهماً في قائمة الجهات أو الأجهزة المعنية.

أصلاً قيمة حياة المواطن متدنية رسمياً، وتقل أهميتها أو تنعدم عندما يكون المواطن الضحية مدنياً والجاني يستند إلى عصبية القبيلة أو السلطة أو النفوذ، بغض النظر عن منطقة الضحية أو الجاني،كما تؤكد كثير من الحالات لعل أخرها قضايا الشهاري والحامد.ومثل هذه القضايا عادة ما تنتهي بتسويات بعيداً عن القضاء والعدالة والقانون،بعيدا عن الحق العام أو الخاص. ويكون أبطال التسوية وجهاء منطقة الضحية الذين يعززون مصالحهم بهكذا خدمات في واقع فاسد يحكي استباحة الجمال والمدنية.

التقاعس الرسمي مرده أن الضحية طبيب أولاً، ثم إنه من منطقة مدنية، والمدنية في اليمن محل استهداف واستضعاف من السلطة،الراشدي من تعز الخالية من أي عصبيه قبلية تضغط على السلطة للقيام بواجباتها، وما أكثر ما دفعت تعز تكاليف مدنيتها. تعز التي تتحصن بوعي أبنائها إزاء كل محاولات دفعها باتجاه التكتل الجهوي، الحالة التي كانت الأولى وعياً ومدنيةً صارت اليوم الأولى بعدد حالات الانتحار،تعز منارة المدنية تحولت إلى قرية بدرجة محافظ، قرية تنام باكراً مغمضة جفونها على أحلام كانت و"تباب" هجرها من تنافسوا عليها يوما قبل ظهور النفط،تعز حيث حوصرت المدنية خوفا من انتشارها واستضعف مدنيوها شأنهم شأن المدنيين في ذمار وصنعاء، وصولا إلى استباحة كل ما هو مدني في حياتنا بالوقت الراهن.

اليمن اليوم يتكون من ظلمه ومظلومين، فاسدين وضحايا لا وسط بينهما، إلا أن ما يلفت الانتباه في واقعنا غياب الشعور بخطورة ما يحصل، فتغدو متابعة جريمة أو اختطاف أو انتهاك مسئولية أسره أو نقابة ما في حالة لم تكن النقابة تحت السيطرة الرسمية،فيما الآخرون رغم كثرتهم متفرجون، وفي أفضل الأحوال متأسفون ومستنكرون، وكأن البعض يعتقد أنه غير معني إلا متى وصل الحريق إلى طرف ثوبه. والمنظمات المدنية والحقوقية في أحسن حالاتها تصدر بيان استنكار. أما أحزاب المعارضة فمازالت مصممه على الابتعاد عن قضايا الحقوق.

علينا الاعتراف أننا نعاني يمنيا من ضعف ثقافة التضامن والدفاع عن الحقوق والحريات، ومناصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم. اليوم يتحالف الظلمة ضد المستضعفين والمظلومين الذين هم أشد حاجة للتحالف، هم أصحاب حق اختراع التحالف من أيام الجاهلية في حلف الفضول. لكننا في المحصلة أبناء واقع الضعف والنفاق والشك والخوف...نعم الضعف الذي أغرى بالمدنية وبالمدنيين ويكاد يودي بالبلد.

هذا ليس تهويلا فما يحدث أكبر من أي تهويل.

خلونا في قضية الشهيد درهم. بعد الحادثة أحتج الأطباء ونقابتهم على الاعتداء،فقام وزيران بزيارة المستشفى وأكدا فقط على إستراتيجية احتجاز الموتى لجلب الجناة كأن الحكومة بذلك أعفت نفسها من مسؤولية الملاحقة والضبط.

استمر الأعتصام لكنة بدا باهتاً ومحدوداً ومستهدفا من فريق طبي أخر لا يضمن عدم تعرضه لاعتداء مشابه،ولا يعي أن الدفاع عن الراشدي هو دفاع عن مهنتهم وحياتهم ومدنيتهم. ثم أن الاعتصام لم يزعج السلطة كثيراً فالمسؤولون لايتعالجون في مستشفياتنا المحلية بل ولا يدرّسون أولادهم هنا أيضاً. الانزعاج الرسمي مرده أن السلطة ترفض أية وسيلة سلمية يمارسها المواطن دفاعا عن حق أو احتجاجاً على خطأ، ولا تريد أن يجتمع الناس على موقف يقّدس الحياة.